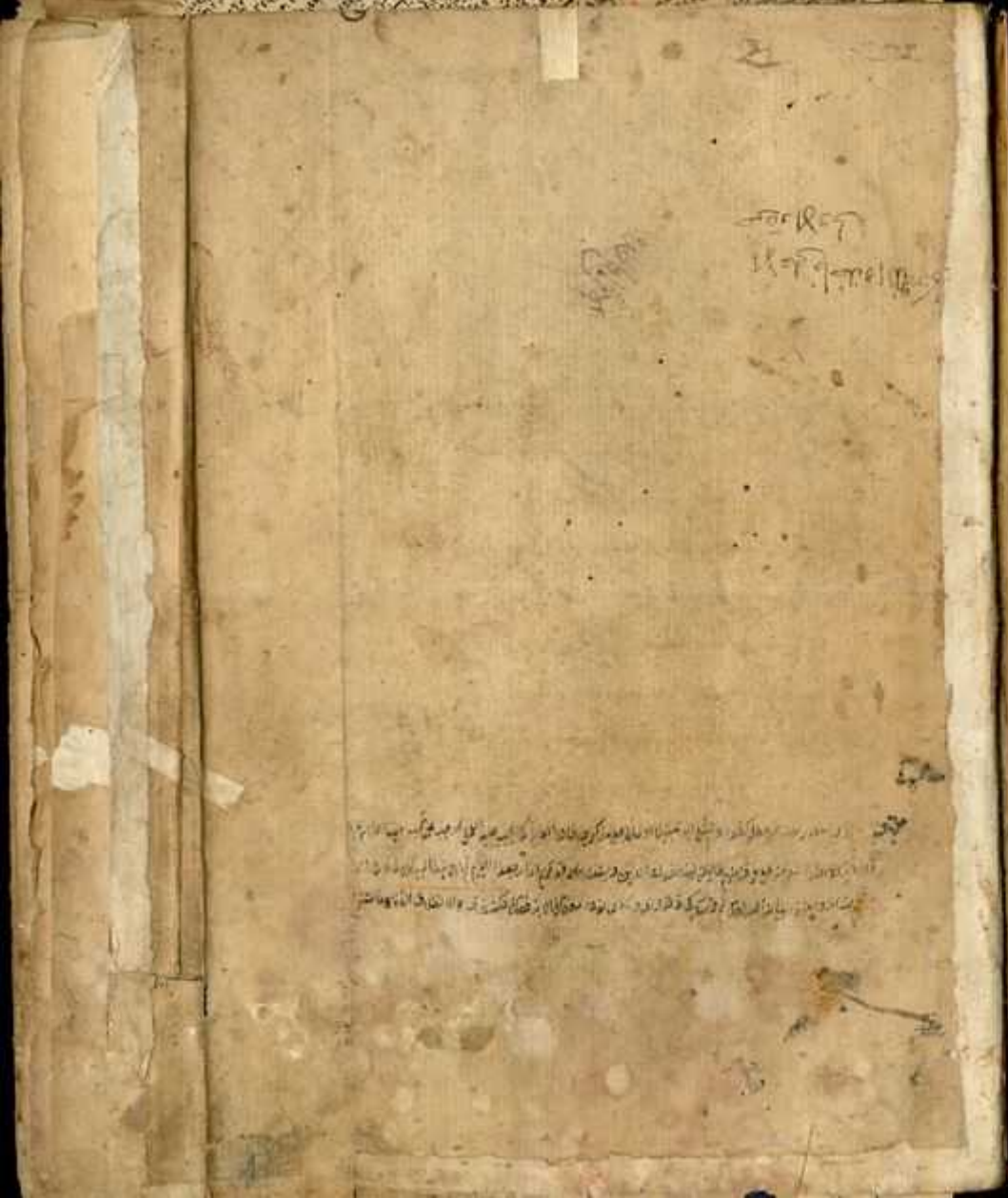

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة منه

مصاقع الخطباء البلغاء فلم يجد بقدير ولا في الخير من تصدى لمعارضته

من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حبسوا أنفسهم حيارى لا يهتدون سبيلا

ما نزل إليهم حسبما هو من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب

تذكيرا فكشف قناع الإغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات

هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وأبرز غوامض الحقائق والطائف

الدقائق تتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها

تفكيرا وتدبره ليتوا قواعد الأحكام واوتساعا تن تصريف الآيات والمعاني تفهيما

عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان ربقة والتقى التبع وسوسة هوى الدارين

حميدا وسعيدا ومن لم يرفع إليه رأسه واطغاه استغناؤه بعيش فيها سعيدا فيها

واجبار جوده وإياه فايض الوجود وإياه غاية كل مقصود أصلي عليه صلاة توازي غناه

وتجازي عطاءه وعلى من عاونه وقوم بنصرته فجزاه وأقفى عليهم من بركاتهم

واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم وعليهم تسليما كثيرا

قال علم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو سر نزيل العلوم الدينية

ورأسها وبنى قواعد الشرع وأساسها الحقيق لتعاطيه والتصدي للخوض فيه والبارع في العلوم

الدينية هو أصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها

ولطالما أحدثت نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما ينبغي من علم القصاص

وعلماء التابعين وأئمتهم من السلف الصالحين ويطوي على كثير رقيق ولطائف أنيقة

استنبطها أذكياء وتحقيق من أفاضل المتأخرين وأساطين المحققين ويرجع في وجوه القراءات

المرضية إلى الآية الثابتة المشهورين والشواذ المروية عن الفقهاء المعتبرين الآن قصور فضل

يشغلني عن الإتمام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد

استخارة ما تمم ذكره في هذا الشرح وبيان سبب نزول أكثر [illegible]

وأسرار التأويل فيما أنا الآن شارع ويعين توفيقه أقول وبه الموفق لكل خير ومعطي كل سؤل

سورة فاتحة الكتاب

وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحة ومبدأة وكأنها أصله وفناه

ولذلك تسمى أساسا وإنما تشتمل على ما في سائر السور من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده

ووعيده وعلى جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي مسلك الطريق المستقيم

والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية ذلك

وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها

فيها ويستحب بها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء كل داء والسبع المثاني

لأنها سبع آيات بالاتفاق الآن أنعمت من عد البسملة ومن لم يعدها يعد أنعمت عليهم وغير المغضوب

عليهم في الصلوة أو الأول إن سمعها أنا ثلاث بكذا بين وأنت الصلوة والمجيد أنا

البقرة فتح اسناده تقول تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهي بسم الله
الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقها وبها وان المبارك والشافعي وأهل
قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي ولم يعد الجمهور بسم الله
بقية فضل انتهايت من السورة عنده وصل محمد بن الحسن بعضها فقال بين الفريقين
كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما رواه ابو هريرة انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب
سبع آيات واولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن جعلها آيتين
في نظائره برأسها او بعدها والاجماع على آية بين الدفتين كلام الله والوفاق على
اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتبوا آمين والا ستعلمه تجويد
تقدير بسم الله اقرأ الذي سيأتيه القراءة وكذلك يضمر كل فاعل يجعل التسمية مبدأ
وكلما ولن ان يضمر ابتداء لعدم ايجابه ويدل عليه ابتداء تجدد الى زيادة اضمر زيد قائم
القول ابتداء وقع كما في قولك بسم الله مجراها وقوله ايأكل بعد لانه اهتم واولى على الاختصاص
واولى في التعظيم اوفق للوجود فان اسم تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل الاسم حشو
ان الفعل لا يتم ولا يتعقد بشره ما لم يصدر باسمه لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه
بسم الله فهو ابتر اي قليل البركة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وابدأ وما بعده
متعلق على السنة العباد ليعلموا كيف يتبركون باسمه ويحملون عليه ولهذا انكرت ومن قال
الفائدة ان تقع الاشتراك بين الحرفية والجزئية كما كررت ام الاضافة تفيد
على الملكة فتختص بها ومن لام الابتداء والاسم عندهم البصريين من اسماء الآلة
الهمزة عوض عن الالف اللام والذاهب قبل الابتداء لكثرة الاستعمال وعوضت عنها همزة الوصل لان
والآلة في الاصل يقع على كل ما يعمل به ثم غلب على المعمول الحق واشتقاقه من الآلة
حذفت الهمزة بالكثرة الاستعمال وبنيا على السكون وادخل عليها همزة الوصل لان
على اسماء واسامي وسمي وسمية وقيل سمي كعدي لغة فيه قال والله اسماك سمي مباركا
ازجر الله بتبارك والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار
ومن السمة عند الكوفيين وهلم وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل
الحذف ورد بان الغرة لم تعد واخلة على حذف صدر في كلامهم ومن لغاته سم
وسم قال بسم الله في كل سورة بضم السين وكسرها ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه
من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة
ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر
بهذا المعنى وقولك تبارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته
عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب
او الاسم زيد فيه تفخيما كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد
به الصفة كما سواه ابو الشيخ ابي الحسن الاشعري القسم انقسام الصفة عنده الى ما هو
نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل
ان التبرك والاستعانة بذكر اسمه والفرق بين اليمين والتيمن ولم يجب الافعل
امره وضع الهمزة لكثرة الاستعمال وعوضت الباء عوضا عنها والله اصله الاله فحذفت
الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل اياه لقطع الالهة المختصة بالمعبودية
والالهة في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من الالهة

والثاني ان يخفضا ويرضى عنه ويتوادا في على حالتين مع الملائكة المقربين وانبياء الآخرين
والرابع سواهم الاخيرة ويكون وصفه الثاني تبيينا من القسم الآخر فان ما عداذلك مشترك
فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بل مرتبين على معنى انهم
عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وصفة لازمة مقيدة على معنى ان المنعم
هم الذين سلموا من الغضب والضلال وذلك انما يصح باعتبار ان هذه الموصولة الجملة
النكرة اذا لم تقصد بها معهودة كالتي في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم انى لامر على الكريم
مثلك فيكرمني اجعل غير موقرا بالاضافة لانه اضيف الى ضده وسواهم عليهم فيستوفيه
تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير فيصبه على الحال عن الضمير المجرور والعامل الفعل او
باضمار اعني او بالاستئناف ان فسر انعم بما يعم النعمين والغضب ثوران النفس
لارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به الشيء والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع
لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاولى والثانية فانه في غير من معنى الفعل كما مر قال المغضوب
عليهم هم الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيد الا ضارب والا فامتنع
انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ
والغواية مثله والتفاوت بين الامرين ظاهر وانما كسر قبل المغضوب للهمزة وقد تعالى منهم
من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وهم كثير
وقد روى مرفوعا ويجوز ان يقال المغضوب عليهم اليهود والضالين الجاهلون به لان النعم
عليه من وفق للحق حين عدل عنه غيره والخير هو الذي يمكن ان يقابل بالشر فخرج اليهود
والعاصي والغوي لانه عارف متعنت مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
بالعلم بما يستحق لقوله فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالنصر على انه صفة

في الحديث من التقى والسكينة اين اسم الفعل الذي هو اسكت وعن ابن عباس سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال اي على فتح كاين للالتقاء الساكنين وجاء
منه الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمين وقال من قرأ الحمد بتمامها لم يبق من
سور القرآن وفاء قال كأن ليس ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبريل امين عند فراغي
من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم
رب العالمين ختم به دعاء عبده يقول له الامام ويجهر بها في الجهرية وروي عن وائل بن حجر
عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي هريرة رضي الله
عنه انه لاقرار والتشهير عنه انه يخفيها رواه عبد الله بن مغفل والنسائي والدارقطني وعن سعد
القرظ عليه السلام انه قال الامام ولا الضالين قولوا امين فان الامام يقول امين فمن وافق
تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام
قال ألا ابي الا انزل بسورة لم تنزل في التوراة ولا الانجيل ولا القرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله
قال فاتحة الكتاب اثنا السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته
عن خديفة بن اليمان ان عيسى عليه السلام قال ان القوم ليبعثانه عليهم العذاب حتى اذا قيل
فيقرأ جبلي من جبالهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه فيرفع عنهم ذلك
العذاب اربعين سنة

افعل

قال الملائكة المقربون آمين

فضل الفاتحة

قال ما اعظم اربع آيات من اول
هذه السورة نزل في صحف
الموحدين واذا اتيت بعدها
نزلت في صحف الكافرين وذلك
عظم ما نزلت في حق
المنافقين

المطلوب بقوله واعوانه حتى صاحبه وقد ذكر قوله هدى للمتقين على الاوجه

الثلثة والآية تحتمل وجهاً اخر سوى الاعراب ان يكون آلم مبتدأ على انه اسم القرآن

او السورة او مقدر هو المؤلف منها وذلك الجبر وكان اسم المؤلف مطلقاً

والاحتمال الاخير لا يحمل على الاعلان المراد به المؤلف الكامل في البلاغة

اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان كان

الخبر مبتدأ محذوف وذلك خبراً ثانياً او بدلاً والكتاب صفة لا يريب

في المشهورة مبنى لتضمنه معنى من صوب الحال بالنافية للجنس العاملة

عمل ان لا فيفتحها لا سيما لزومها وفي قراءة ابي السمال رفع

بلا التي بمعنى ليس وفيه خبر ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه

لم يقصد تخصيص الريب به من بين سائر الكتب كما قصد فيما وفيه صفة

والمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في الاخير

ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره و

التعريف لا ريب فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره

على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتاباً او وصفه

وما بعده خبره والجملة خبر الم ويكون الم خبر مبتدأ محذوف

[redacted]

والاول ان تقدر الاخيرة منها التابعة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة

دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم و

ذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت

وهدى المتقين بما عقد له سبحانه وتعالى من الخاتمة

بغاية الكمال ثم تحداهم على الريب فيه لانه لا كمال اعلى مما للحق واليقين ثم

لكونه حقاً لا يحوم الشك حوله بانه هدى المتقين وتتبع كل واحدة

منها ما يليها استتباع الدليل المدلول بانه انه فانيكم اولاً على اعجاز القدر

به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه

الكتاب البالغ حد الاعجاز واستلزم ذلك ان لا يرتاب الريب بأطرافه اذ

لا اقصر مما يعتريه الشك والشبه وبما كان كذلك كان لا محالة هدى

للمتقين وفي كل واحدة منهما نكتة دات جزالة فوق الاولى الحذف والتنكير

الى المقصود مع العلل وفي الثانية مقامة التعريف وفي الثالثة اخبر

الظرف جذراً عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف للمبالغة

للمبالغة وايراده منكراً للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار

الغاية وتتميمة المشارف التقوى متقياً الجاداً وتفخيماً لشانه الدين

يؤمنون بالغيب استيناف موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة منصوبة

لهم ان فيه التقوى بترك ما لا ينبغي مرتبة عليه ترتب التحلية على

التخلية والتصوير على التصقيل او موصوفة ان كثيراً يقع فعل الحسنات

وترك السيئات لاشتماله على سائر ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات

من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات اعمال النفسانية

والعبادات البدنية والمالية المتشعبة لسائر الطاعات و

التعجب عن المعاصي عليا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى

عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة

نظرة الاسلام او مستوفية للمدح بما تضمنه المتقون

[illegible]

قنطرة الاسلام وبادحة بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة
وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على ما يدخل تحت اسم التقوى او على انها
مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصولا عنه مرفوع
بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين اتما والايمان
في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق
من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد
يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صادقا امن ومنه ما امنت
الا حتى اجد صحابة وكلا الوجهين حسن وهو في يومنون بالغيب واما في الشرع
فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام كالتوحيد والنبوة
والبعث والجزاء ويجمع كل امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو
كافر ومن اخل بالاقرار ككافر يومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج
خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه
وجده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان و
لم يومن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبهم وعطف عليه العمل الصالح في
مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا وليكفروا
ايمانهم فظهر منها ان العمل من قلة الشعب لانه قرين الاصل وسمعان
الارادة في الاية اذ المعتد به هو التصديق وفاقا واختلف في ان من

التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود اولا بد من اقتران الاقرار به للتمسك بخبر الحاكم
ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر فيما
ان يحمل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة
كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض
والخصلة التي هي الخليقة غيبا او فيعل اخفف كقيل والمراد به الخفي الذي
لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو المعني بقوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقيم نصب عليه دليل والصانع وصفاته
واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في الآية هذا اذا جعلته صلة
موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير المنبئين
بالغيب كان
فيه والخفاء والمعنى انهم يومنون غائبين عنكم لا قائلين
الذين اذ
الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم
من المومن به لما روي ان ابن مسعود قال والذي لا اله غيره
ما
حد فاصل بين ايمان نعت ثم هذه الآية وقيل المراد بالغيب
القلب والمعنى يومنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة
ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع
زيغ في افعالها من قام العود اذا قومه او يوتون عليها من قامت
السوق اذا نفقت وقيمها اذا جعلتها نافقة قال قامت عن الله سوق
الضراب لاهل العراق حولا قيطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق

وتطيره قول العدى فلا ولى الطيرة الخ فتصدى على الرد عليه وقعد على طريقه والذى
تعظيمه بان الله ما خصه وليوقفه له وقد اداعت القرون فى الزمان الغفلة وقع
واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على استحقاق
تلك الصفات المقتضى كل واحدة من الامرين ولكل منهما كافى وتم
بما عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مضمون الجملتين ههنا بخلاف قوله الا
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون كان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم
يقتضى احد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا تناسبها العطف بهم فصلت
بفصل الشرط على صفته وتوكيد النسبة وتفيد اختصاص المسند بالمسند
اليه والمفلحون خبر والجملة خبر اولئك والمفلح الحى والمراد القائز بالمطلوب
كانه الذى افتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب فيما اشار اليه فى الفاتحين
نحو ملق وفلد وفى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان
هؤلاء الذين ذكرت اتصافهم المفلحون فى الاخرة او الاشارة الى ما عرفوه
المفلحين وخصوصيتهم تنبيه تأمل كيف بنى سبحانه على اختصاص المتقين
بما ذكر الايمان الخ الذى يقتضى شتى انواع الهدى على اسلوب الاشارة لتعليل الاحكام
وتكرير وتعريف الخبر وتوسيط الفصل الاطباء ذكرهم والترغيب فيقع الترغيب
وقد نسب الى الوعيدية وخلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب
وذكر ان الرأى للمفلحين الكاملين فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح
ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له **ان الذين كفروا** لما ذكر تعالى
عباده وخالصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للفلاح

والفلاح عقبهم اضدادهم الغواة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغنى عنهم
الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطفت فى قوله ان الابرار
لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم لتباينهما فى الغرض فان الاولى سيقت لبيان الكتاب
وبيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم فى الضلال وان من
الحروف التى شابهت الفعل فى عدد الحروف والسكنات على الفتح وهو الاصل
وانما اسماؤها والمشددة خاصة فى دخولها على اسم معين ولذلك عملت عمل الفعل
وهو نسخ الجزء الاول ورفع فى الخبر وحمل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل
كان مرفوعا بالخبرية وهى بعدها فيه مقتضية للرفع قضية الاستصحاب قلنا
الخبر واجب ان اقتضاء الخبرية الرفع بشرط التجرد لتخلفه عنها فى خبر كان
وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وتأيد بانها اكيد النسبة وتحقيقها
والمشددة تلحقها القسم وتصدرها الاجوبة وقد ذكر
معرض السلف مثل وبيا لوك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا
مكنا له فى الارض وقال موسى وارعون انى رسول رب العالمين قال البيضاوى
عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان
عبد الله لقائم جواب سيكم لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به
ناس معينون كانوا يهزأون بالنبى ويؤذونه ويحرضون عليه او الجنس
والمذكورون من جملة افراده والمراد بالذين كفروا اصناديدهم الذين
ماتوا على الكفر وغيرهم ممن ختم عليه بذلك بما اسند اليه الكفر لعلمه
بانه واصل الكفر والفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع حليل كافر لكمامه
كافورا فى الشرع انكار ما علم بالضرورة مجىء الرسول به واقعا عليه

وشد النزاع ونحوها كما فصلا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول عليه السلام
لا يخبر عليها ظاهرا لانها كفر وتشبيها واخت المعنى لتصاحبا في القرآن
لفظ المضي على حده وقيه للاستدعاية سابقة مخبر عنه واجب انه مقتض
التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم
انذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستو
عت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع
بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا
عليهم انذارك وعدمه او انه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم
والفعل الذي سيق الاخبار عنه اذا اريد بعضا منها وضع له اما لفظ طلق وارد
به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الايجاز هو كالاسناد الا
والاسناد اليه كقوله ٭ واذا تقل لهم امنوا يوم سمع الصادقين صدقهم
وفيهم تسمع المعيدي خير من ان تراه وانما عدل بهما عن المصدر الصريح
لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة ولم عليه لتقرير معنى الاستو
فانهما جردتا عن معنى الاستفهام فجرد الاستو كما جردت حروف النفي
عن الطلب في نحو لعل الله يحدث بعد ذلك امرا والانذار
اليه التخويف من عقاب الله ٭ وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلوب شد
تأثيرا في النفس من بيان وقع الضرر لهم من طلب النفع فاذا انتفع فهو مكافأة
البشارة بعد النفع اولى وفي الذكر تحقيق للعبرين وتخفيف الثانية من
وفيها الغاة وهو ان الاعتبار لا يعلم لانه نوع من الجمع الساكنين على

عجزه وتوسيط الف بينهما محققتين وتوسطها والثانية بين بين و
حذف الاستفهامية وحدها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون
جملة مستقبل لاجل ما قبلها فيفيد الاستواء فلا محل لها او حال فاعل سواء او بدل من خبر
او خبر ان والجملة قبلها اعترض بها وعلة الحكم والاية مما استشهد به من سوء
تخلف الاتفاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرنا بالايمان
فلو امنوا انقلب خبره كذبا وتعلق ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فتجمع الضدان
واجيب ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام الاشتراك
خصوصا مسائل الاصول لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع النبوة وعلم
لا يتعلق القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وتاييده
الان اذا بعد العلم بانه لا يختار لا يتعلق القدرة وحينئذ الرسول فضل الابلاغ
وانما قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال بعده الاصنام سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو الواقع
بالموصول اشعارا بعلة ما نعم فمن للمجازات ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق
وبيان لعدم صحته والختم الكتم مجازا به الاستيثاق من امر لئلا يدخله
الخلل عليه لانه كتم له والمطبوع اخر نظر الى انه اخر فعل بفعل في اجزاءه والغشاوة
فعالة من غشاه اذا غطاه غطاء يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة
فلا تختص لا تعتبر على الحقيقة وانما المراد بما اسند اليه في الموضعين هيئة
ترتيم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بحسب

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد الآية اما جاز ما التهما مع الصلة لان الاولى موصولة
تعلب المستقبلة لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه
وبالجار والمجرور عند اخفش وتقديم العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب
على تقدير وجعل ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه
اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع والفتح والنصب وتما
لغتان الكثير فوعة والفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغين
المعجمة **ولهم عذاب عظيم** وعيد وبيان لما يستحقونه العذاب
كالنكال بناء ومعنى يقولها عذب عن كذا وكل عنه اذا امسك عنه العذب
لانه يقمع العطش ويردعه فلذلك سمي تماخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل
الم فادح وان لم يكن كالا اي معيا بردع الحاني عن المعاودة فهو اعم منهما
وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض
والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكان الحقير دون الصغير والعظيم
فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قوبل بسائر ما يجانسه قصرعنه وقد
بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه
الناس وهو التعامي عن الآيات وهو من الامر العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم الفتح
سبحانه بشر الكفار وساق قبل بيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وطابت
قلوبهم للتسليم وعني باسنادهم الذين مخصوص الكفر ظاهرا وباطنا فلم يلتفتوا
لقبيله لاساءلت بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا

بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكيلا للقسمة وهم احبث الكفرة وابعضهم الله
لانهم مرقوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء الذلك طول في بيان خبثهم و
جهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وتجعل على عمههم وتيههم وضرب لهم
الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها
معطوفة على قصة المتقين والناس اصله اناس لقولهم انسان والنون زائدة
حذفت الهمزة تخفيفا في الوقف وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجامع بينهما
وقوله ان الناس ليطعنون على الانبياء الآ ينسنا شاذ وهو اسم جمع كرهط الا ترى
فعاد الى الثلثة الجمع ما اخوذ من انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا البصراء
سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه
قيل ومن الناس ناس يقولون والعهد والمعهود هم الذين كفروا فمن وصوله
والمراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق
دخلوا في عداد الكفار للختم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها
على الكفر لا بان دخلوا تحت هذا الجنس فان الاجناس لا تتنوع انواعا
تختلف فيها افعالها فعلى هذا يكون الآية تقسيما للقسم الثاني وهو
الايمان بالله وباليوم الآخر الذكر تخصيصا لما هو المقصود الاهم
من الايمان وادعائهم ايانهم احترازا والايمان من جانبيه واحاطة بقطريه
وايذان بانهم مناقضون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون
به النفاق لان قولهم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر انما
كان ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ العجل وان الجنة لا يدخلها

غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ورد في المؤمنين
انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خيرهم وافراطهم في كفرهم لان ما
لوسد عنهم الاعلى وجه للدفاع والنفاق وعقوبتهم لم يكن ايمانا كيف
تالوهيتها على عقيدتهم المسلمين وعلمهم بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان
كل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو اللفظ ما يفيد وبقيد
المقول والمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ والمراد والمذهب مجازا
والمراد باليوم الآخر وقت الحشر لما لا يتبعها ولان اكثر اهل الجنة
الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين
انكار ما ادعوه ونفيها انتفاء الايمان فيه وكان اصله وما آمنوا بالله وباليوم
في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس ايذانا ومبالغة في الكذب
لانا خراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ظاهر الامر
فللما كذا النفي الباء واطلق على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان
يقيد بما قيد به والآية تدل على ان مراد من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه
بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لانه من هو مع الشهادة بين فارغ القلب عنها او فاقدها
او نافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا تغفل
يخادعون الله والذين امنوا الخدع ان يوهم غيرك خلاف ما
تخفيه من المكروه لينزل به ظاهر ما يصدده من قولهم خدع الضب اذا
خدع اذا اوهم الحارش انه قد اعياه فلم يرجع من باب آخر واسلم الاخفاء
ومنه المخدع للغرفة والاخدعان لعرقين في العنق والمخادعة تكون
من استجرى بخداعهم ايه ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانه
ليقصد اخداعه بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على
انه معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته قال ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله والذين يبايعونك انما يبايعون الله وانما ان صورة صنيعهم
من اظهار الايمان واستبطان الكفر وضع لتعرفهم واجراء احكام المسلمين عليهم
وفيه دليل على ان الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم
حال الرسول والمؤمنين من امرالله في اخفاء احوالهم واجراء احكام الاسلام عليهم مجازا
بل تنبيهم ضرورة صح للتخادع عين ويحتمل ان يراد يخادعون نفوسهم
لانتباه بيان ليقول او استيناف بذكرها هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة
فاعلت الى الغة فان الزنة لما كانت للمقابلة والمعلوم منها حول فيه كان
ابلغ منه اذا اجاء بلفظ المقابلة معارض وانما استحسنت ذلك
قرأ من قرأ يخدعون وكان عرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يلزمهم
به من سوء حالهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء
وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم وينقلوها اليهم الى غير
ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخدعون الا انفسهم
قرأه نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان الجزاء راجعة اليهم وضرر
يلحق بهم او انهم في حال خدعوا انفسهم لما عرضها لذلك وخدعتهم انفسهم
حيث حدتهم بالامان الخائفة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه
خافية وذا الباقون وما يخدعون لان الخداع لا تصور الا بين اثنين

جواب لاذا وذلك لما صح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك
فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن سوء اليه الفساد
لان انما يفيد قصرا حمل على ما يعد مثل ما نزيد منطلق ولنا منطلق
انما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال
ثم المؤمنين لما حكم عليهم بانهم احسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا
يشعرون ردا لما ادعوه الم يرد الا سفههم ونصبهم عن الحق الى الباطل
الا التنبيه على تحقيقها بعدها فان هجر الاستفهام التي للانكار اذا دخلت
على النفي افادت تحقيقا ونظيره ليس هذا بعقاد ولذلك لا يكاد تقع جملة
بعدها الا مصدرة بما يلقى به القسم واحتمها اما التي هي من تمام القسم
وان الجملة جوابه وتعريض الخبر وتوسط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن
من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يسعرون واذا قيل لهم امنوا
من قبيل التصريح بالارشاد فان كلا الايمان بمجموع الامرين مما لا يشعرون
وهو المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس في حيز النصب على المصدر
وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به
الكاملون في الانسانية العالمون بفضيلة العقل فان اسم الجنس كالجمع
المحلى مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه
تمثيل غيره ويقال زيد ليس انسانا ومن هذا الباب قوله صلعم
نحوه وقد جمعهما النابغة في قوله اذ التناسى الزمان ذبيان والزمان ذبيان او المعهود
به الرسول وصحبه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه
رضي الله عنهم

والمعنى آمنوا ايمانا مستقيما بالاخلاص متحريا عن سوالب النفاق مماثلا لايمان
به على قول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان والايمان بالقلب قالوا
انؤمن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار والايمان مشايا الى الباطل
او الخبث يسمون به كل من يجهل شيئا ويعتقد فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم
رأيهم وتحقيرا لشأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء منهم موالي كصهيب وبلال
والتجاوز وعدم المبالات بمن آمن منهم ان فيهم الناس بعبد الله بن سلام و
اضرابه وقد سفه والسفه خفة في الرأي يقتضيها نقصان العقل والحلم
ضده بدليل الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ردد بين الفريقين
تجهيلا فان الجاهل يجهله العارف على خلاف ما هو الواقع اعظم صلاله
وانهم للقرن المتوغل في الغرض بحيث لا تدنيه عائدة ولا تستعطفه الايات والنذر
وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر ما ذكر السفه
ولان الوقوف على الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يستقل العقل بادراكه
النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما
يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
بيان لما ملئوا به مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فانه لما
مدحهم وقهيد نفاقهم طلبين تكريرا وتبيانا لاني واصحابه فقال لقومه
انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق
سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار بالنفس الفائضة
وما لذ رسول الله تم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق

الغوى فى دينه الباذل لنفسه وماله لرسول الله ثم اخذ يد على فقال مرحبا
يا ابن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله فانك
اللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه
القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى
شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلا اليه
ذم اى عدا له ومضى عليه ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا
سخرت منه وعديته بالى لتضمين معنى الافضاء والمراد بشياطينهم الذين مثلوا
الشيطان فى تمردهم وهم المطرون كفرهم واضافتهم اليهم لمشاركتهم فى الكفر او
كبارائهم فى النفاق والقائهم صغارهم وجعل يسويه لنوته مادة اصلية فى كل
من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح وليشهد له قولهم تشيطن فى كذا
زيادة على انه من شاط اذا ابطل ومن اسمائه الباطل وعلى انه من شاط
قالوا انا معكم اى فى الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين
بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا الى
دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق بواعثهم على ما كانوا عليه و
لم يكن اخبارا محضا عن عقيدة وصدر غيبة فيما خاطبوا به المؤمنين و
لا توقع ولم اد عاء الكمال فى الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار
بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزءون تاكيد لما افاده
لان المستهزئ بالشئ المستخف به لصعفه على خلافه او بدل منه
من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستيناف فكان الشياطين قالوا

لما قالوا لهم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان
فاجابوا بذلك فالاستهزاء التخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت
بمعنى كجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو الفعل السريع قال
هزأفلان اذا مات على مكانه وناقة هزأى تسرع ولعن الله
يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمى جزاء الاستهزاء باسمه
كما سمى جزاء السيئة سيئة امقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له فى القدر
او وبخ والاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ لما فى الدنيا فى اجراء احكام المسلمين
عليهم واسداء الامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان
واما فى الاخرة فبان تفتح لهم ويدعوا فى النار بابا بابا الى الجنة فيسرعون نحوه
فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان
تعالى تولى مجازاتهم ولم يخرج المؤمنين ان تعارضوهم وانما استهزاهم
لا يتوقع به فى معاملة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم
ليطابق قولهم انما نحن وانما الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا فحينا
وهكذا كانت حكايات حالهم فيهم كما قال ولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة
او يزيدون فى طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده
اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتها
بالسرقين والسماد لان المدد فى العرف انما يعد ما يتقوى به الشئ ويصلح له
قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والمفضل مما تعدد عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا

لما منعهم الله تعالى الطائفة التي منعتهما المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم
وسد بهم طريق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة
تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا ومكن الشيطان من اغوائهم فزادهم
طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب واضاف الطغيان
اليهم ليؤيوم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما
اسند المذلى الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لم يصله
بمد لهم بمعنى يلبثهم ويمدهم في اعمارهم كي ينتهوا ويطيعوا فازادوا الا طغيانا
وعما فحذف اللام وعدى الفعل نفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه
او التقدير بعد تهم اصلا احتمالا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم الطغيان
بالضم والكسر كالغليان وقيل يجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر واصله مجاوزة
الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية كالعمى في البصر
وهو التحير في الامر يقال رجل غامه وارض عمياء لا منار بها قال اعلى الهدى
بالجاهلين انهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب
من الاعيان فان كان احد العوضين ناشئا عن من حيث انه لا يطلب
لعينه ان يكون ثمنا وبدلا اشتروا والا فمتى العوضين تصوره به بصورة الآخر
فاذا للمشتري واخذ بايع وللمال عدت الكلمتان من الاضداد ثم سرى
للاعراض عما في يد محصل له به عين سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه
اخذت التجارة واستعيرت للمكاسب الدنيوية والاخروية طولا وعرضا

حيث ظهر لكل اشتري المسلم اذ تضرر اعظم اتسع فيه فاستعمل الرغبة عن الشيء طمعا
في غيره وللمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس
عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة وا
على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الا
في معاملتهم تبعه ما يشاكله مثل اتجارتهم ونحوه ولما رأيت الشرع
ان ذا يأبه وتحشش والتجاة طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل
على راس المال فلان حتى شفا واسناده الى التجارة وهو لا ربا بها
على الاتساع للتلبسها بالفاعل ولما بخسها اياه من حيث انها سبب
الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها
سلامة راس المال والربح وهو لاء قد اضاعوا الطيبتين لان راس مالهم
كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات
ابطلوا استعدادهم واحل عقلهم وما رزقوا امر راس المال فوسلوا به
الدرك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة
حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب
واقمع للخصم لان الدلالة تزيل التخيل محققا والمعقول محسوسا ولان
اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل
في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه
ثم يطلق على كل قول سائر يمثل مورده ولا يغير الا ما فيه غابة ولذلك

ان قدرا من الهدى فاضاعه ولم توصل به الى نعيم الابد فبقى متحيرا
تقريرا وتوضيحا لما تضمنه الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء الذين
فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستيطان الكفر
اظهارهم حين خلوا الى شياطينهم وآثروا الضلالة على الهدى المجعول له
بالفطرة او ارتدوا عن دينه بعد ما آمنوا ومن صح له احوال الارادة فعاد
احوال المحبة فاذهبها الله عنه ما اشرقها الله عليه من نور الارادة ومثل
لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد
ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذلك
اتى بواو الظرف ليؤذن باهمالهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب
نورها صم بكم عمي لما ستدوا سماعهم عن الاصاخة الى
الحق وابوا ان ينطقوا بالسنتهم ويبصروا الآيات بابصارهم جعلوا
كانما ابقت مشاعرهم واتيقت قواهم بقوله ثم صم اذا سمعوا خيرا ركنت
به وان ذكر شيء عندهم اذنوا اصمتهم عن الشيء الذي لا اريده واصمع
خلوا به حين اريد واطلاقها عليهم على سبيله التمثيل لا الاستعارة اذ
من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على
المستعار منه لولا القرينة كقول رهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم وبين ثم ترى المخلقين السحر يضربون عن اوتم
التشبيه صمخ الحاء ابو قام الطائي ويصعد حتى يظن الجهول بانه
له حاجة في السماء ونبهنا وان طوى ذكر بعد ذلك المستدل لكنه في

حكم المنطوق به ونظيره اشدد على وفي الحروب بعاسيب فجاء بشيء من صغير
الصاد وهذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الآية قد دلت على
ويليجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهما او
قد وانارة فهما قد بنوريهم وتركهم في ظلمات هائلة او هشتهم بحيث اخذ
حواسهم وانتقضت قواهم وثلثها قرات بالنصب على الحال من مفعول
تركهم والصم اصله صلابة من الشيء الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقنا
وصمام القارورة سمي به لفقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون الخرق
الصماخ ضيقا بحيث لا يجوز فيه شيء فيشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والكمه
الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصر في
لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او من
الضلالة التي اشتروها او هم محيرون لا يهتدون يتعقلون ام متاخرون او
حيث ابتدأ واسنة يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة
سبب لتحيرهم وحواسهم او كصيب من السماء عطف على
استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو في الاصل
في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن
سيرين وقوله ثم لا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في الحالة
ووجوب العصيان ومن ثم قيل في قوله او كصيب وشعواء ان قصة المنافقين
مشتبهة لها تين القصتين والمقابلة واردة في صحة التشبيه بهما وانت
مخير في التمثيل بهما او بما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول

الفتح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزم التخصيص بالممكن الموصوفين بوليد العقول القدرة
على الممكن من ايجاد الله قبل صفة بها تحصل التمكن وقبل قدرة الانسان هيئة يتمكن بها من الفعل والقدرة
الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير المفعال
لما يشاء على ما يشاء ولذلك قل ما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر
يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث جائز الوجود والعدم
حال بقائه مقدور لان ما هو معلوم الوجود عند وجوده لا يقال انه شيء يمكن ان يكون مقدورا والمراد بالخلق
من مجاز التقدير اي المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة عن محسوس تقاطعت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت
شيئا واحدا بما خرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها شبهت حالهم
بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة فانتزعت منهما هيئة حاصلة من العلم
والشدة بالحمل بدون العلم تارة بعد ايقاده فخلطه او مجانسا اخذت الشمس في ليلة مظلمة مع غيم
قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعله من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ
كما شئت قوى الشبه بالبعض الكقوله وما يستوي الاعمى والبصير والظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور
وقوله امرؤ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه
في الاول دولة الملحدين بالمستوقدين وافوال الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء
وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك بافادة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على الفور
بالطفاء الله اياها وتركه اياهم في الظلمات الدائم والعذاب السرمد بافناء نارهم والرجاء بنورهم وفي
الثاني انفسهم بالحيات الذهب والعاهم الحائط للكفر والخداع بالضب في ظلمات وحيد وبرق من حيث
وان كان فاعلي نفسه كما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم جذرا عن بكايات المؤمنين وما
يطرقون به من سواهم من الكفرة يجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من
قدر الله شيئا ولا يخلص ما يريد بهم من العذاب وتحيرهم لشدة الامر وجعلهم بما يأتون ويذرون بانهم
كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة
ثم اذا خلي وقدرهم لعادته بقوا متقيدين لا جراء لهم وفيه شبهة الايات والقرآن وسائر ما اوتي الانبياء
من المعاجز التي هي سبب الحجة الابدية بالصيب الذي به حيرة الارض وما ارتبكت به من شبه المبطلة
واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما فيها من الايات
الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يسمع الرعد فيحاذر صواعقه فيسد اذنه عن سماع
الانذار بهما وهو معنى قوله تعالى واللهُ محيطٌ بالكافرين واحترازهم بما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد
تلمح اليه ابصارهم يمشون فيه مدلج صنيعه البرق كلما اضاء لهم وتخبرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم

لهم شبهات او تعرض لهم مصيبة بتر تقوم اذا اظلم عليهم وتبلد بقوله تعالى والاشارة انه لو ذهب بسمعهم وابصارهم
على الاطلاق لبطل انتفاعهم بالسمع والابصار لغير ما خلقا له من الاشارة والتلويح ثم ان صرفها الى الخطوط العارضة
وسدوها على الغوير الاجلهم ولو شاء الله لجعلهم بالبناء التي يجعلونها فائقة ما يشاء وقدير عليه
يا أيها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارفهم وعوارضهم اقبل عليهم بالخطاب
على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا لدوام اقبالها بالمواجهة وتخصيصا وتنبيها على ان الكافة العبيد بالحقيقة
لكافة العبيد بالحقيقة وبالحري وضع النداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا لمنزلة البعيد
لما للعاصي كقول الولي لربه وما انا وهو اقرب اليه من حبل الوريد او للغفلة وسوء فهم المنادى
بالامر كقول زيادة للشقي هو هو المنادي بالجهل مغيبة لا انه نائب مناب فعل وان جعل وصلة الى النداء
المقدر اي اعني او اخص او اعتمد بتعذر تعدد الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمتلازمين واعطي حكم المنادى
واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود والقصد جيء به لمجرد التنبيه
تأكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء بهذه الطريقة في القرآن لاستدعائه
باوجه من التأكيد والاهتمام بما نودي له لما فيه من حيث انه امور عظام من حقها ان يتفطن لها ويقبل عليها
عليا وان يتدبر هذا غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجمع واسماؤها الحاوية بالام العموم
حيث لا عهد وبدل الصحة الاستثناء مزاد التوكيد بما يفيد العموم كقولك ضحك القوم كلهم اجمعون واستكمال
العناية بعمومه اثر ما بعد ذا بعدا فالناس يعم الموجود وقت النزول فقط ومن سيوجد منهم لما توارث موتى
على ما يقتضيه خطابه واحكامه شامل للفريقين ثابت الى قيام الساعة لا اختصاص له بالبعض وما روي عن علي
والحسن انه كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين امنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار
ولا الامر بالعبادة فانها المأمور بها شرعا فيما بعد الامر بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار
بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به فكان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة
فالكفر لا يمنع العبادة بل يجب بها نفسه والاشتغال بها عقيب الايمان من المؤمنين ازدجارهم وثباتهم عليها
وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هو التربية الذي خلقكم صفة جرت على المنعم للتعظيم والتعليل
ويحتمل التقييد وهو ان الخطاب بالمشركين وارد بالترتيب اعم من الترتيب الحقيقي والاضافية التي بسببها
اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصل التقدير في الخلق التعداد وقدرها وسواها
بالقياس والذين من قبلكم متناول الامم ما يتقدم الانشاء بالذات او الزمان منصوب معطوف
على الضمير المنصوب في خلقكم والموصول اخرجته مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر
وقربه من تبكيتهم على اقدام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيد الا ترى حرية وتوالدا يتم عدتي

لا بآبائكم الثانيين الاولين وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تتخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى به على ان التقوى منزورات السالكين وهو التبري عما سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ومن ثمة قيل لو لم يكن عذاب لامر بما يجتنب التقوى

الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ وخبره فلا تجعلوا وجعل هنا الا فعال العاطمة بمعنى على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق في نحو قوله فقد جعلت قلوص بن سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فتتعدى لمفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فتتعدى لمفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالقوة والفعل او القول او العقد اخيرا ومعنى جعلها فراشا ان جعل جوانبها بارزة على الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وتسييرها من سطح يلي الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينامواعليها كالفراش المبسوط وذكر الايستدل به على كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يأبى الافتراش عليها كالجبل والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم ويجمع سماءة والبناء مصدر سمي به الشيء بناء كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوج احدهم ضربوا عليها خباء جديدا

وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيته ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا في اخراجها وعادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بانها فاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منها او ابدع في المادة قوة فاعلة او قوة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من الحال الى حال مصالح وحكما فيها لاولى الابصار وعبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها وفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ماءها ذلك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنها الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او سماء السحاب بتقدير مضاف اي من اجرام السحاب او اضافة السحاب الى السماء لملابسته لها

او المجاز في النفس او استعمال الجزء في الجميع كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كما مر تحقيقه
من ثمرة رزقنا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية للجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة
مستانفة كانه قيل اية لهم جنات وقع في جواب السامع انا اتاه بما مثل ثمار الدنيا او اجناسا اخر
فاجابه بذلك وكلا النصب على الفرق وبرزقا مفعوله ومن الاولى والثانية للابتداء والمحل الاول
للحال والعذر للكلام ومعناه كلما جيء برزق لعرفوه لان الجنة مبتداه من ثمرة قيد الرزق
بكونه مبتدا من الجنات وابتدائه منها بابتداء من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال
الثانية ضمير المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قوله تعالى ما ننسخ
من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وهما تفيد عين فائدتها ولهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في اللغة
الثبات المديد دام ام لم يدم ولذا قيل للاثافي والاحجار خوالد والجزء الذي يبقى من الانسان على حاله
ما دام حيا خلد وكان وضعه للدوام فاكد التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا للغوا او استعمل
حيث لا دوام كقولهم وقى محمد بوجيه شرا كما او مجازا والاصل ينفيهما بحذف ما لوضع العدم منه
فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كالطلاق الجزم على الانشاء مثلا وقد جعلنا البشر من قبل الخلد لكن
المراد به الدوام ههنا عند الجمهور ما يشمل زمن الاباء والسن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء
متضادة الكيفية معرضة للاستحالة الموذية الى الانحلال والانحلال فكيف تنعم خلودها في الجنان
قلت الله تعالى يعيدها بحيث لا يعتريها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متناسبة
في القوة لا يغلب شيء منها على الحالة الاخرى متعانقة متآزرة متلائمة ينفعل بعضها عن بعض كما يشاهد في
بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من تفاعل العقول في بعض البعيدة
واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
وكان معنى ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعيم جليل اذا قارنه خوف الزوال كانت منغصة غير
صافية من شوائب الكدر بشر المؤمنين بما يقطع اعذار الحرمان في الاخرة بابهر ما يستلذ به منها وازال عنهم
خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمال النعيم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما
يعم جنسه لما كانت الامثال السابقة متضمنة لانواع من التهديد والوعيد حسن ان يبين وجه الحق له
والشرط فيه وهو ان يكون مجاوزا في المثل الى الجهة التي تتعلق بها التهديد في العظيم والصغر والخسة والشرف
دون المثل فان التهديد لا يحسن اذا كشف المثل ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس
ليساعد فيها الوهم العقل ويصير الى حيث يدان لمعنى الصرف انما يدرك العقل مع مساعدة الوهم لان من طبعه
ميل النفس الى المحاكات والمراد باستحياء الاستمالة الكتب الالهية وقعت في عبارات البلغاء واشارات
الحكماء فيجعل الحقير بالجليل كما يجعل العظيم بالعظيم وان كان الفرق العظيم من كل عظيم كالمنفي في الاتجيل في الصدور
بالنجار والقوت القاسية بالقصعة وكحاكية الشيء بالقارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد

وقواعلى قال واذ العذارى بالدفان تقنعت واستجلت نصب القبور فقلت فالدمع على الخد والاوراد
على التاويل الجامد وعطرة بشديد الطاء وكسرها بمعنى مطهرة وطهرة ابلغ من طاهرة ومنقية من الادناس
بان مطهرا طاهرين وليس هو الا متعرجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل اسم للقرين من جنسه
كزوج الخف لما قيل فائدة المطهر هو التعذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع
وهو مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما يشارك نظائرها الدنيوية
في بعض الصفات والاعتبارات ويسمى باسمها على سبيل الاستعارة والتخييل والا بشار لكل ما من شانه
ان يسر سواء تحقق معه ما يضره او علم او تحقق عدم فائدته ولهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل
الثبات المديد دام ام لم يدم ولذا قيل للاثافي والاحجار خوالد والجزء الذي يبقى من الانسان على حاله
ما دام حيا خلد وكان وضعه للدوام فاكد التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا للغوا او استعمل
حيث لا دوام كقولهم وقى محمد بوجيه شرا كما او مجازا والاصل ينفيهما بحذف ما لوضع العدم منه
فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كالطلاق الجزم على الانشاء مثلا وقد جعلنا البشر من قبل الخلد لكن
المراد به الدوام ههنا عند الجمهور ما يشمل زمن الاباء والسن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء
متضادة الكيفية معرضة للاستحالة الموذية الى الانحلال والانحلال فكيف تنعم خلودها في الجنان
قلت الله تعالى يعيدها بحيث لا يعتريها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متناسبة
في القوة لا يغلب شيء منها على الحالة الاخرى متعانقة متآزرة متلائمة ينفعل بعضها عن بعض كما يشاهد في
بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من تفاعل العقول في بعض البعيدة
واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
وكان معنى ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعيم جليل اذا قارنه خوف الزوال كانت منغصة غير
صافية من شوائب الكدر بشر المؤمنين بما يقطع اعذار الحرمان في الاخرة بابهر ما يستلذ به منها وازال عنهم
خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمال النعيم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما
يعم جنسه لما كانت الامثال السابقة متضمنة لانواع من التهديد والوعيد حسن ان يبين وجه الحق له
والشرط فيه وهو ان يكون مجاوزا في المثل الى الجهة التي تتعلق بها التهديد في العظيم والصغر والخسة والشرف
دون المثل فان التهديد لا يحسن اذا كشف المثل ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس
ليساعد فيها الوهم العقل ويصير الى حيث يدان لمعنى الصرف انما يدرك العقل مع مساعدة الوهم لان من طبعه
ميل النفس الى المحاكات والمراد باستحياء الاستمالة الكتب الالهية وقعت في عبارات البلغاء واشاراتهم
الحكماء فيجعل الحقير بالجليل كما يجعل العظيم بالعظيم وان كان الفرق العظيم من كل عظيم كالمنفي في الاتجيل في الصدور
بالنجار والقوت القاسية بالقصعة وكحاكية الشيء بالقارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد

عن قصدها جاهرا واما فاسقا في الشرع كالخارج على امام الحق بارتكاب الكبيرة وقد رجحنا ذلك الاول في المقام
وهو ان يريد بها الحي اما مستقبلا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها عاد مصال بالموالاة
الجود وهو ان يريد بها مستمرا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطوط خلع ربقة الايمان من عنقه
ولابس الكفر ومادام في درجة التقوى او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لانصافه بالتصديق
الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق
والاقرار والعمل والكفر تكذيب الله ورسوله جعلوه قسما ثالثا لا يبقى منافيا للمؤمن والكافر لمشاركته كلا
واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاصناف بهم مشعر بالحصر يدل على ان الذين عزمهم الله ان
وأدى بهم الى الضلال به وذلك لانكارهم وعنادهم وتركهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه انكارهم
عن حكمه المتلو الى جحادة المرتل به حتى سخرت به جهالهم وازدادت به ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به
وقرئ يفسق على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم
وتقرير النقض وفسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعمل في ابطال العهد من حيث ان العهد
يستعار للحبل لما فيه من الربط احد المتعاهدين بالاخر او اطلق مع لفظ الحبل كما ترشح المجاز وذكر
مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصول بين المتعاهدين كما ان
شجاع يفترس اقرانه وعالم يغتر فوه من الناس فان فيه تنبيها على ان اسوء مجاهد من يجر بالنظر الى فاقته
والعهد الموثق ووضعه ما من شانه ان يراعى وبعهد الله الوصية والتي يعهد بها الى الناس من حيث انهم
تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة
على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليا اول قولا كما واشهدهم على انفسهم
الم اخذ بربكم او بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا
امره ولم يحالفوا حكمه والى اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس او بالكتب
الله تعالى عهدا اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهدا اخذه على النبيين بان يقيموا الدين
ولا يتفرقوا فيه وعهدا اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد
والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهوده من الايمان والكتب
او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويجوز ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد
الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى فيدخل فيه قطع الرحم
والاخير ابين عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات
المفروضة وسائر ما فيه فرض خير او تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله تعالى وبين العبد المقصودة بالذات
من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر
الذي هو احد الامور المتعلق به المأمور به كما قيل له شان وهو الطلب
والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل مما
امر به والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق
وقطع السبل التي بها انتظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باحوال العقل عن النظر
وافنائها بما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطغيان بكل ما يشاهدونه من الايات والنظر في حقائقها
والاقتباس من انوارها واشتراء المنقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف
تكفرون بالله استخبار في انكارهم وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني
لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا امكن ان يكون كفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك
انكارهم وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من انكارهم واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع
الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء الفعال وخبث الافعال خاطبهم على طريقة الالتفات وبخهم
على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلافه فان الله والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا
اي اجسادا لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا وعضفا مختلفة وغير مختلفة فاحياكم
بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي
ثم يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ الصور والسؤال في القبور ثم اليه
ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فالعجب كيف يكفر كم مع علمكم بحالكم
حدوثا فان قيل انهم علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت
تكثير هذه العلوم بما لها من نسب ثم من الادلة منزلة علم واحد فلذلك عبر عنها بصيغة الجمع او لان
تكثير هذه العلوم بما لها من نسب ثم من الادلة منزلة علم واحد فلذلك عبر عنها بصيغة الجمع او لان
المخاطبين علموا احياءهم الاولى وامواتهم الثانية وانكروا احياءهم الاخرى لعدم علمهم بكيفية الحال
فنبهوا على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق
ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم
على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستفهم صدور الكفر منهم
واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعمة يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة
من النعم المقتضية للشكر فلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كانها نعمة وان الدار
الاخرة لفي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليه نعمة هو المعنى المشترك من القصد باسرها
كانه الواقع حالا هو العدم بالكلية واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما
لا يصحان وقوع حالا او الخطاب مع المؤمنين خاصة للتعريض للمنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف تصور
منكم الكفر وكنتم امواتا الى آخره فاحياكم بما افاد كم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة
الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة

بطريق الفقر من المعنى المذكور اليه فان كل امر من الامور صدر عن شخص انما يكون بحسب ما يدعوه اليه ذلك الداعي
الامر فيكون ذلك الامر مأمورا به

فيها الا بمعنى الاستبدال وهو محال على ما لا يخفى ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلق غيره ويسد مسده فالمعنى اني خالق في الارض آدم عليه السلام الا ان كان خليفة الله في ارضه كذلك كل نبي استخلفه في محاربة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لحاجته به الى من يتوجه بالتصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستخلف ملكا قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن في الارض خلق يومئذ غير الجن وكانوا سكانها فسماهم خلفاء لانقراضهم وذهابهم كما يقال قرن بعد قرن وجيل بعد جيل وقيل لانه كان قبل آدم عليه السلام في الارض اناس فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا كما اخبر الله تعالى عن الملائكة وقيل كان فيهم الجن فعتوا وعصوا وقتلوا وقيل كان فيهم الشياطين وقيل كان فيهم الجن الذين كانوا مع ابليس في محاربة الجن الذين كانوا في السماء الدنيا وطردوهم الى اطراف الارض وجزائرها وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وقيل كان فيهم الجن الذين بعث اليهم سليمان عليه السلام وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقيل كان فيهم الجن الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وانا منا الظالم

اوان خلقهم واستخلافهم بعد هذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو انا لم يعترضوا به لكونه لا يرتفع به التوقف
لا يطرق الى الكلام باعتبار خلقه وقد يتطرق اليه باعتبار ما يلزم من لوازمه من الاخبار عن الغيب
بالشاكلة قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعترافا بالعجز والقصور واستغفارا بان سؤالهم
كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان وحكمة في خلقه واظهار شكر
نعمة بما عرفهم وكشفهم اعتقدوا عليهم ومرتبات الادب بتفويض الامر كله الى الله وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد
يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري هنا مجرى التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قولهم
سبحان من علقمة الفخر وتصدير الكلام به اعتذارا عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال والتوسل بجعل
مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال ابو يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من
الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه شيء الحكيم الذي يبدع كل شيء على ما ينبغي حكمة
بالغة واتت فصل وتكرير للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بك انت اذ التابع يستوفي
فيما لا يستوفي المتبوع ولذلك جاز ما عز الرجل وما جبن بالرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر انك
قال يا آدم انبئهم بأسمائهم اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بالكلية فيها فلما انبأهم
بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون استئناف لتفويض العلم اما بالعلة لكن بجار به على وجه ابسط كأنه لما علمه الله تعالى
علم ما خفي عليهم من احوال السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علما لا يعادله
ولا يقاربه بعد ما تبين عجزهم عن ادنى مراتبه فضلا عن ان يتوقعوا مشاركته او مدانيته وقيل ما تبدون
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون استبطانهم الحقد عليه فانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم
وقيل ما تبدون ما اظهروه من الطاعة واستتروا منهم ابليس من المعصية والعزم على مخالفة امر ربه فالحال
الاثبات والتقرير والعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط
في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم بحق اسناده الى الله تعالى وان لم يبلغ طاقة المعلم على الاختصاص
بما يتعرف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوصها وعمومها وتعليمها ظاهر في القائها
الى المتعلم بحيث لو معاينا وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل بقاء ما كان على ما كان فيكون آدم قبل آدم
فيكون مولدا وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم ولا تكرير لقولك انك انت العليم الحكيم وان الملك
لا يتصف بالزيادة والنقصان ومتعلقاتها كذلك في الطبقة الاعلى منهم وهي اعلم قوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وان الجعل من الملائكة لا يخالف التسبيح والتقديس بقوله ألم نقل لكم انا نعلم ما لا تعلمون
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين
اذكر لهم ذلك ليعلموا شرفهم عند الله تعالى بسجود الملائكة المقربين لهم وتعظيمهم بامره ويعلموا ان
حسدهم وعداوتهم لآدم وبنيه ليست بأول ما ظهر منهم من الحسد والعداوة للمؤمنين والمعاصي

والاظهار للتعظيم والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبة بمضمر والاعطف بأن يقدر عاملا فيه على
ليلها المستكمل والقصة باسرها اعني القصة الاخيرة وهي قوله تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا في الاصل تذلل مع
تطامن ومنه قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فأسجدا يعني البعير اذا
طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالسجود لله بالحقيقة
هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تخيير الشاذ او بناء الوجوب وكانه تعالى امرهم بالسجود له بحيث يكون انموذجا
لكل عبادة كما ان الموجودات باسرها مسخرة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة الملائكة الى استيفاء
ما قدر لهم من الكمالات ووصولهم الى اظهر مراتبها وفيه من الحراب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما
رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بوساطته فالام فيه كاللام في قولهم حسان
البيت اول من صلى القبلتين واعرف الناس بالقرآن والسنن وفي قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس وانما
المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي
في تحصيل ما يتوطد به معاشهم وتيسر به كالزرع والكلام فان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة
منهم ما سبق فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يخضع لمخلوق
في عبادة ربه او يعظمه وشاقا به التحية او يجانسه ويساويه فيما في جبره وصلاحه والاباء امتناع
باختيار والاستكبار ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار لذلك بالفتح وكان من الكافرين
في علم الله او صار منهم باستقباح امره اياه بالسجود لآدم واعتقاده انه افضل منه والافضل
لا يحسن له ان يؤمر بالتخضع للفاضل والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا للقول ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا يترك الواجب وحده ولاية تدل على ان آدم
افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولوهن وجه ان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم
ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرده ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فيهم
ومن الملائكة نوعا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يروي ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس
ومن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا شاذ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف
منهم فغلبوا عليه او ابن ابيه كانوا مأمورين مع الملائكة اذ استثنى بذكرهم عقيب ذكرهم فانه اذا جمع
ان الاكابر يأمرون بالتذلل لاحد والتوسل به عجبا والاصاغر انما مأمور وبه والتواضع
فسجدوا راجع الى القبيلين والا لقيل فسجد الا ابليس او مرور بالسجود الليس وان سوال
ليس بصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كالانبياء عليهم السلام والملائكة
من الملائكة لا يخالف التسبيح الذاتي والتقديس الاضافي

والفسقة من الانس والجن بشيطان اركانا كابليس من هذا الفسق كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فاذا نزع عليه
التغيير من حال الى حال كما اشار اليه قوله عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه بالفاء
كيف يصير فلان والملك خلقت الملك من النور وخلق الجان من مارج من نار لانه المتبادر لما ذكرت فان المراد
بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مشوب بالدخان محزون بسبب ما يعتريه من فتور الفرة
والاحراق واذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى تكمت عادت الحالة الاولى جذعة ولا يزال
يتزايد حتى يتطفى نورها ويبقى الدخان الفرض وهذا اشبه بالصواب فاوقف الجمع بين النصوص والعلم
عند الله تعالى ومن فوايد الاية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الاستيناء
لامره وتركه التوغي في سره وان لامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر يكلف
على الحقيقة اذ العجز بالجزاء وان كان يحكم الحال مؤسنا وهو المواخاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري
رضي الله عنه وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار في ليث
وانث تاكيد اكدبا المستكن ليصح العطف عليه او تمام يخاطبها او تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف
عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انها بستان
كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقها الله امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال من
ارض الجنة كما في قوله اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما ان
مكان من الجنة شئتما وسع عليهما الا احتة للعهد والعزم في التناول من الشجرة المشار بها من بين
اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيما نالت نفوسكما الشهوة
بالقرب المؤدي ومقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب
من الشيء يوبث داعية وميلا ما يخرج جامح القلب بالهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كاورد جبلك
الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يجوز ما حولها مما هو مظنة ان يقع فيه او جعل سببا لان يكون من الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وبتفويت حظها بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فزلهما الشيطان فاصدر
السببية سواء جعل العطف على البيان او الجواب او النجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة
من اكلها منها اصرت والاول ان لا تعين من غير قاطع كما تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ
بكسر الشين وتقريا بكسر القاف وهو نهي للباء فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما
على الزلة بسببها ونظيره عن حرف في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما
قراءة حمزة فازالهما وهما يتقاربان في المعنى غير ان ازل يقتضي مقارنة مع الزوال وازلة لا تقتضي
ذلك على ما نبه عليه الخليل ومكي بن ابي طالب وقد يعبر عن الشجرة لانها من شانها مكيف او تكون من الخلد
وقد مر ما فيها بقولهم ان اكل لبن الضاحين وان تخلف فيها شيء مثل لها فقالوا لها بل الفاكهة يا
ارتكم

البيان الى طريق وسوسته وانه كيف توصل الى اغوائه بعد ما تهدد له واخرج منها فانك رجيم فقيل
انه منع من الوصول الى جبهة الكرسي كما كان يدخل على الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة اية لادم
وحواء وقيل تمثل امام عند الباب فنحاها وقيل تمثل بين يديه في صورة دابة فدخلوا ليعبروا الخزنة وقيل
دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فقال ايها العبد الله ما اغرك بربك فاخرجهما مما كانا
فيه من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء لقوله قال اهبطا منها جميعا وجمع
الضمير لانهما اصل الانس او لانهما والبيس كانهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة
او دخلها سارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال اي متعادين فيما بينكم او بينكم وبين ابليس
بغيكم بعضكم على بعض بتضليل ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع الى حين
يريد به وقت الموت او القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها
حين علمها وقراءة ابن كثير برفع آدم ونصب كلمات ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغت وعرفت واستقر بها قلبه
انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاله يارب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يارب الم تنفخ
في من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت واصلحت اراجعني الى الجنة
قال نعم اصل الكلمة الجرح وهو التاثير ادرك باصر الحاسبين السمع والبصر الكلم والجراحة فتاب عليه
رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة والمجازاة بالقاء على الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب
والندم عليه العزم على ان لا يعود اليه ولكثرة ذكر آدم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكرها
في اكثر القرآن والسر انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكرر اعانتهم على التوبة واصل
التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به الباري تعالى اريد به الرجوع
من العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد التائب بالاحتراس عن العقوبة قلنا
اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على انهم هبطوا الى الارض ليتعادوا
فيها ولا يجاوزوه والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اعتبر الاهباط نجا ومن خرج اهلك والتنبيه على
ان مخالفة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين ربما وجدها كافية للجازم ان تعوقه عن مخالفة
حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كلا واحد منهما كاف به بكالا لو اراد ان يكرر
وقيل الاول عن الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كالتوكيد وجميعا حال في الاصل تاكيد في الفعل
كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني
مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة لتاكيد ان ما في ان من معنى التاكيد ولهذا صح تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن

على وجوب الشكر والوفاء بالعهود وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله وآمنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم اقول للذين بالامر بالايمان والحث عليه لان المقصود من العهود الوفاء بها بعهود وتقييد المنزل بانه
لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء
الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيها يخالفها من جزئيات الاحكام
بسبب تخالف الاعصار في المصالح من حيث ان كلا واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها خاص غير صالح
من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام والله لو كان موسى
حيا ما وسعه الا اتباعي نبه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرفه بقوله ولا تكونوا
اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بانه
والمستفتين به والمبشر به زمانه والجاحد واول كافر وقع خبره عنهم لجميع المكلفين او اول فريق
او فوج او بناء على ان كل احد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فلبس كل واحد منهم حلة اي كيف تنهون على الحكم في
الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نهوا عنه به الظاهر كقولك
انا اول فاسلمت بجاهل او لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او من بنى بنى معه لان من كفر بالقرآن فقد كفر
بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول الفعل لا يفعل له وفي اصوا اول من وكل فيها بلدة حمزة واو
تخفيفا غير قياسها او اوا من آوى انقلب همزة واوا واو ادغمت ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما اضعتم
عليكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان فيها كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا فوت هذه الامور
برسوله فاهملوا امره واخفوا نعته وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه وايايّ فاتقون بالايمان
والطاعة واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على اوامر لاهل الكتاب والآية
الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى وكان الخطاب بها لهم العالم والمقدار هم بالرهبة التي هي
سبب السلوك والخطاب بالثانية لما حضر اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل
عطف على ما قبله والبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل
الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه
فتطلبوا ان يذكروه في تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال
وزجروا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع
اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه وبعضهم انثى في مصحف ابي مسعود وتكتمون ان وانتم تكتمون
جمعا كما ترى وقيل معناه بان استقباح اللبس لها يتضمنه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم
سابسونه كاتمون فانه اقبح ان الجاهل فذ لعذره واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين

المسلمين وزكوتهم فان غيرهما لا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم باصوله وفيه دليل على ان
الكفار مخاطبون بها لولا الزكوة من تزكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة في المال وثمر النفس فضيلة
الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المالك النفس من الرذيلة البخل وارکعوا مع الراكعين امرهم بالجماعة
فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع
احتراز من صلوة اليهود وقيل للتخضع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاسبط السعدي لانزل الضعيف
على الله ان تركع بما لا ركوع فيه اتامرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع
في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر الجنة يعني ترك عبادة الله وسوء فعل الناس
الاقارب وبر في معاملتهم الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس
انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا اقاربهم ومعارفهم بالصبر على دين محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون
بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيتة كقولك وانت تعلم ان تتلو التوراة وفيها
الوعيد على العناد وترك البر مخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنها او افلا تعقلون
كونه سببا للعذاب وخاتمة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبس عما
يقبح ويحمل على ما يحسن والقوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ
نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه فان فعل فعل العاصي بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما
بابعاثه شكيمة والمراد به حث الواعظ على تزكية النفس بالاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لمنع القاصر
عن الواعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر
والصلوة متصل بما قبله كانه لما امرهم بما يشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض
عن المال عرفهم الحيلة في ذلك والمعنى استعينوا على جميع ما يجب بانتظار الفرج والفرج توكلا على الله او بالصوم
الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس فان التوسل بالصلوة والاتجاد لها
فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها
والتوجه الى الكعبة والخوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة
الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجانبها
الى تحصيل المآرب وخبر المصايب روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد
بها الدعاء وانها اي الاستعانة بها والصلوة وتخصيصها بالبرة الخير لها العظيم شانها او استجماعها
شرط بالصبر او جميع ما امر بها ونهوا عنها لكبيرة ثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين ما
تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والمتشرع الاخبات ومن الخشعة للرجل المتطامنة
والخشوع اللين والانقياد ولذلك يقال للخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا

يبانا لوجه تسميته ما يخرج من المال للمساكين
بايجاب الشرع زكوة يعني لما المال المخرج لهم
سمي زكوة لان اخراجه يزيد في المال الذي
بقي او لان اخراجه يزيد في نفس المزكي فضيلة
الكرم او لانه يطهره من الرذيلة البخل
والاول احسن لشمول الزكاة والفضيلة لزكاة النفس والاصل
فيها المناسبة ثم نقل لفظ الصلوة من معناه
اللغوي الى المعنى الشرعي الاصطلاحي

ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون لقاء الله وينبل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويويده ان في مصحف ابن مسعود يظنون وكان الظن لما شابه العلم اطلق عليه تضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلت مشيقا الظنا انه مخالطها بين الشراسيف جايف وانما يشتق عليهم تثقلا على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها مستوقحة في مقابلها ما يستخف الا جلياء اقوياء يستلذ بسببه مشاعا ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم تذكير وتذكير للتفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وقد ربط به ما يوجب الشديد تخويف المنعم غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اى عالمي زمانهم يريد به تفضيلا بانهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان تقيد بما عظم من العلم والاتباع والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما ارهابه من الحث على الطاعة والعذاب لا تجزي تقضي عنها شيئا الا تقضي فيها شيئا من الجزاء او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزي من اجزا عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا واريد به منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقتاط الكلي والجملة صفة ليوما والعايد هنا محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذوف العايد المجرور قال اتسع فيه فحذف عند الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف من قولهم اوما اصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه فعمم فانها اما ان تكون قهرا او غيره والاول اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له او الثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يحطى عنه عفوا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فرادا جعل الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي الفدية بها تسوية بالمفدوة وقرا ابن كثير وابو عمرو لا تقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعونه من عذاب الله والضمير للانفس الثانية المذكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وقد تمسك المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكباير واجيب بانها مخصوصة بالكفار بالايات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما اجمل في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكايل على الملك وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى الاولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لكل من ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولبعضهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من يقابا عاد

عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب اقبحه فانه قبيح بالاضافة الى سايره والسوء مصدر ساءه يسوءه ونصبه على مفعول يسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لاشتمال كل واحد منهما على ذبح الابناء واستحياء النساء يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكك فلم يرد احترامهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم فمحنة او الى الانجاء والى الابتلاء باعتبار تعلق كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة المطوى عليها وبجوز ان يشار بذلكم الى المجموع ويراد به الامتحان الشايع منهما من ربكم صفته او صفة ما دل عليكم او بعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بها عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فحقه ان يشكر على مساره ويصبر على مضارة ليكون من غير المختبرين وإذ فرقنا بكم البحر فلقنا وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوكهم فيه او بسببكم لخلاصكم او ملتبسا بكم كقولك ركبت الفرس والثوب وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانهم كانوا اولى به وقيل شخصه كان يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه واستحضر ذكره عوني كراتباعه وانتم تنظرون ذلك او تعلمون واطباق البحر عليهم او الى انفلاق البحر عن طرقه يابسة مد الله او جنسهم التي قد قربها البحر الى الساحل او بعضه بعضكم ببعض روي ان الله تعالى امر موسى ليسري ببني اسرايل فخرج بهم وصبحهم فرعون وجنوده وساقوهم على اثرهم فلما طلع البحر فاوحى الله تعالى اليه اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم فغتنا فقيل لهم كوى فقد اوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم دخل فرعون وراءه منفلقا اتحتمي هو وجنوده فانتطم عليهم وغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرايل وبين لامة المجلت الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وبخوا بذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عوانة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة تدركها الاذكياء واخبار عامة السلف عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما عاد وا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة واعدنا بالة تعالى وعده الوحي وعده

موسى الميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الهاء يعود من بعده من بعد موسى او مغيبه وانتم
ظالمون باشراكم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة مع عفا اذا درس من بعد ذلك
اى الاتخاذ لعلكم تشكرون لكى تشكروا عفوه واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعنى التوراة
الجامع بين كونه كتابا وبين كونه تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق
والمبطل فى الدعوى اوبين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام والنفاق الفارق بين
وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون لكى تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر
فى الايات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم برئا من التفاوت ومميزا بعضا من بعض بصور وهيئات
مختلفة واصل البرء التركيب يخلو الشئ من غيره اما على سبيل التخلى كقولهم برء المريض من مرضه والمديون من دينه
او الانشاء كقولهم برء الله آدم من الطين او تتبعوا فاقتلوا انفسكم تمام التوبة بالتبرى او قطع الشهوة
كما قيل لم يجد بد نفسلم بقتلها لم يجبا وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من
لم يعبد العجل ان يقتل العبدة وروى انه اجلسهم بعد وقوعه فلم يقدر على القتل لامراة فارسل الله
عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلونهم من الغداة الى العشى حتى دعا موسى وهرون
وكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والقاء الاولى الى الثانية للتنفيس فذلكم
خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الجنة الابدية والبهجة السرمدية فتاب
عليكم فعطف بحذف وفاء جعلت موسى عليه السلام لهم تحذيرا ان فعلوا بما امرتم فوذا تاب عليكم
وعطف على محذوف اى جعلت خطابا من امتثلهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب
عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر على اشعارا بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة
خالقهم لعبادة البقرة التى هى مثل فى الغباوة وان لم يعرف حق منهم حقيق بان يسترد منه
ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذى يكثر توفيق التوبة اقبول المتوبين
وبيالغ فى الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك اولن نقرك حتى نرى الله
جهرة عيانا وهى فى الاصل مصدر جهرت بالقراءة استعيرت للعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية
او الحال من فاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون
هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذى اعطاك
التوراة وكلمك وانك نبى فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم طلبوا
تقاريب الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابل للرائى وهى محال بالبرهان لاستحالة
رؤيته منزها عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الاخرة والامر اد من الانبياء وبعض الاحوال فى الدنيا قيل

وقيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل ماتوا سمعوا بعيسى فآمنوا صعقين ميتين
يوما وليلة وانتم تنظرون صاعقا بكم بنقلوا اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة
وقيل البعث لا تدل على ذلك بل على اغماء او نوم لقوله تعالى ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة كفرتموه
لما رايتم باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر لهم السحاب يظلهم من الشمس حين
كانوا فى التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن
مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وسبعث الجنوب عليهم السماني وتنزل بالليل عمود نار يسيرون فى ضوءه
وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا
فى اخترامنا واصل فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر
لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعنى بيت المقدس وقيل اريحا امروا بعد
التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصب على المصدر او الحال من الواو وادخلوا
الباب اى باب القرية او القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة
موسى عليه السلام سجدا منقادين متخشعين او ساجدين الله شكرا على اخراجهم من التيه
وقولوا حطة اى مسئلتنا او امرنا حطة وهو الحط من الحمل كالجلسة وقرئ بالنصب على
الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اى قولوا هذه الكلمة وقيل معناه
امرنا حطة اى ان نحط فى هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم فرائع
بالياء وابن عامر بالنون على البناء للمفعول وخطاياكم اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدل
الياء الرابعة همزة لوقوعها بعد الف الجمع همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا
وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وسنزيد
المحسنين ثوابا بجعل الامتثال توبة للمسئ وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة
الجواب الى الوعد ايماما بان المحسن يصدر ذلك منه وان لم يفعل فكيف اذا فعل وانه ينبغى ان يفعل الاحسان فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب
ما يشتهونه من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة فى تقبيح امرهم واشعارا
بان الانزال عليهم للظلم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها
الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم
والرجز فى الاصل ما يعاق عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون
روى انه مات به فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا
فى التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روى انه كان حجرا طوريا مكعبا له

العصا وكان تنبع من كل واحد اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين في جدول الى سبعة وكانوا ستمائة الف وسبعة العسكر اثنا عشر ميلا او حجر الهبطا آدم من الجنة ووقع الى سعد في مطامع العصا او الحجر الذي قرن ثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبراه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل بحمل الجندل وهذا اظهر في الحجة قيل لما امروا ان يضرب حجرا بعينه وكان ما قال لو اكيف بنا الوقيفا الارض للحجارة فيها حمل حجر في مخلاته وكان الضرب بعصاه اذا نزل فينفجر ويضرب به اذا ارتحل فيبيس فقالوا ان فقد موسى عصاه منا عطشنا فاوحى الله اليه لا تفرغ الحجارة وكلما نطعك لعلهم يعتبروا وقيل كان الحجر من ارخام وكان يزرع في الجدب والعصا عشر اذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا منفجرة في الحجر تقديره فقال اضرب فضرب فانفجرت او فاضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس مشربهم عينهم التي تشرب منها لا يتعداها غيرهم على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويثمر كل ما ينبت منه ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم والعثو اقبح الفساد لانه واقع في الفساد وقد يكون منه ما ليس بفساد كما قال الظالم المعتدي لا يفعل الا ما يتضمن صلاحا راجحا كالفعل الخضر الغلام وخرق السفينة ويقرب منه العيث غير انه تعالى يجيء به حتما ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقدرته يتعجب في عجائب صنعه فانه ما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر من الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجو او لتصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى ووجه تسميتهما بالواحد لانه لا تنوع في كل واحد منهما ولانهم كانوا يأكلونهما معا او لانهم ملوا المن فانه كان يأتيهم كالطل او السلوى فانهم سئموا من كثرة ما رأوا منها او لانهم كانوا يأكلون السلوى وحدها مدة اقامتهم في التيه فلما نزل المن ملوا السلوى وقيل المن والسلوى كانا طعاما واحدا لانهما كانا يأتيانهم معا او لان المن كان يؤكل مع غيره كالخبز والسلوى كانت تؤكل وحدها فادع لنا ربك سل لنا ربك اجعله لنا دعاء يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع وانما نصب لانه جواب الامر بتأويل ان يكن سؤال فيستجاب مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها بدل اشتمال من ما تنبت الارض من الخضر والمراد به اطائبه التي يأكلها الناس عادة والبقل ما انبتت الارض من الخضر والقثاء معروف والفوم الحنطة وقيل الثوم وقرئ فومها بالضم وهو لغة فيه قال اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة واحط قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد والرفعة للرفعة وقيل يعتبر الحال فيقال للحقير هو دنيء وقرئ ادناه من الدناءة بالذال وخير

خبر يريد به ان السلوى فائقة خيرا في القوة والنفع وهو الجاب الى نفسي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من البدية قيل اهبطوا الاولى اذا نزل به وهبطتم منها اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم وصل الحذر بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم فعوّرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازا لهم على لزوم الذلة واليهود في غالب الامر اذلة مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان يضاعف جزيتهم وباؤ بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البواء المساواة وذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب باتهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي قوم منها عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم التي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم شعيا وزكريا ويحيى عليهم السلام بغير حق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على قتلهم اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اصروا عليه من المعاصي والتجاوز والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب لوقوع الكبار كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل اكرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ما تكرر منهم من المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او ما تقدم للاختصار وتقديره في الضمير قول مر وية يصف بقرة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق والذي حسّن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع إن الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سميوا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا كما نهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كندامى وندمان والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او على اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان غريبا فمن يسار اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة الواقعة بين ياءين كما في قوله [illegible] او من يسار الماء اي

الى بيانه الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دين قبل النسخ
مصدقا بقلبه بالبراءة والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل
الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع الفرض وتفويت الثواب
ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المبتدأ
معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا يدخل الشرطية وردّ بقوله ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى
والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه السلام لما جاء قومه
بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل عليه السلام بقلع الطور
فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا
ما فيه أدرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه وانه ذكر بالقلب اما على الاول فظاهر لعلكم تتقون لكي تتقوا العذاب
او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا
ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله
عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمجموع محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين
المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخيط والفضل في فترة من الرسل والحق ان اصل الاستتباع الشيء
لامتناع غيره فاذا دخل على الاثبات اثبتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده
عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وعند الكوفيين فاعل
فعل محذوف فلقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم السبت مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصل القطع امرأ بارجرّدوه للعبادة فاعتدى فيناس
منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل تسمى
ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج جزلوه واذا مضى تفرقت فخرجوا
حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان يدخلون يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال الحسن مسخت
صور قلوبهم ولكن قلوبهم قيدوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقولهم كونوا ليس
بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح
القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تمنع الغير
ان تنسج على منوالهم لما بين يديها وما خلفها من الامم اذ ذكرت حالهم

في زمن الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين او لما حاضريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى
وما تباعد عنها او لاهل تلك القرى وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها
وموعظة للمتقين من خوفهم الله لان من سمع بها واتعظ قال لموسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا
بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها واتى فكت عنه وقد مت عليه لاستقلاله
بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال
وقصته اذ كان فيهم شيخ موسر فقتله ابنه بتواطيء طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا
يطالبون بدمه فامرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله فقالوا اتتخذنا
هزوا فكان هزؤا واهلا ومهزوءا بنا والهزء اقبح فعلا لان فيه سخرية واستجهالا فاستعاذ لما قال واستخفافا
به وقرأ حمزة والكسائي هزءا وحمزة وابن كثير وحفص عن عاصم بالضم وقنبل بالوجهين والاستعاذة بالله
ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمى به عليه الرحمة الجاهلين
ولما خرج ذلك في صورة الاستعاذة استعظاما لقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي
ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما سئل به عن الجنس غالبا كما تقدم
لما رأوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته فسألوا عن حقيقته
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من
الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف
قال النواجم بين ابكار وعوان بين ذلك اي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليهما فانه
لا يضاف الا الى متعدد وعود هنا كثيرا واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة
ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شأن البقر غير مخصوصة
ثم اعلمت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل قال التخصيص ابطال التخيير الثابت بالنص والحق
جوازهما ويؤيد الاول الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة اراد والاجزأتهم
ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالمنادى وتجريعهم عن المراجعة بقوله فافعلوا
ما تؤمرون اي ما تؤمرونه به من قولك تومرونه بمعنى امرتك فلم افعل ما امرت به او امرتكم
بمعنى ما تؤمرونكم فيه قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء
فاقع لونها الفقوع لصفرة خالصة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك
وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لما بينهما من الفضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة
صفرتها تعجب الناظرين سرورا بشدة السواد وبه فسر قوله جمالات صفر لانها سود فقال الاعشى تلك خيلي
وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب والعرب تعير بالصفرة عن السواد لانها لون مقرباتها اولانها

سواد الابل تعلوه صفرة وقيل نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا توكد بالفقوع تسر الناظرين
اى تجلبهم السرور اصل الزفة فى القاب عند حصول نفع او توقعه من السير فالواو ادع لنا ربك يبين
لنا ما هى تكرير السؤال الاول واستكشاف زيادة ان البقر تشابه علينا اعتذار عند اى
ان البقر المنعوت بالنعوتين السابقين الصفرة كثيرة فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر
والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء واد غامها على التذكير والتانيث
وتشابهت مخففا ومشددا وتشّبه بمعنى تتشبه وتشّبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشبهة
ومتشبهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفى الحديث لولم يستثنوا لما
بينت لهم اخر الابد واخرج به اعتراضا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفذ على خلاف
والام يكون للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار
التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث اى لم يزل الكواب
وسقى الحروث ولا ذلول صفة البقرة بمعنى غير ذلول والثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعل فيها صفتا
ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اى حيث هى كقولك مررت برجل لا بخيل
ولا جبان اى حيث هو وقرئ من اسقى مسلمة من العيوب او اهلا من العمل او اخلصوا لربها
من سلم له كذا اذا اخلصه لا شية فيها الا لون فيرجا لونها جلدها وهو فى الاصل مصدر وشاه
وشيا وشية اذا اخلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وحققتها
لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها وما
اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتغلو بهم وكثرة مراجعتهم
او لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل او لغلاء ثمنها او روى ان شيخا صالحا من بهم كان له عجلة فاتى بها
الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فاساموها
اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثمائة دينار وكاد من وفقا
القارئة وضع لو لان الخبر حصولا فاذا دخل على النفى قيل عناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والتحقيق ان
كسائر الافعال والايات فى قوله وما كادوا يفعلون وقيل فذبحوها الاخبار بعدم فيها اذ المعنى انهم
ما قاربوا ان يفعلوا لعسى انتهت سوء الهتهم وانقطعت تعللاتهم فعطفوا كالمضطر الملجى الى الفعل
واذ قتلتم نفسا خطاب للجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم فى شانها اذ الملخا خصمان
يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء
فى الدال واجتلب لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه
حكاية مستقبل كالحال باسطة ذراعيه بالوصيد حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم

اذ ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس او التذكير على تاويل الشخص او القتيل بعضها ان بعض
كان وقيل باصغريها او فيعل بالسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالعجب كذلك يحيى الله الموتى يدل
على ما حذف وهو فضربوه فحيى والخطاب مع من حضر جموة القتيل او نزول الاية ويريكم آياته
دلالاته على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكى يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على
احياء الانفس كلها ان تاملوه على قضيته ولعل اتمام يحيى ابتداء وشرط فى ما سبق ما فى التقرير
واداء الواجب وقع التيمم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد واداة من حق الطالب ان يتحرى الاحسن والاجمل فى تجارته كما روى عن عمر ان التاجر الفقيه يضع تجارته بثلثمائة دينار
وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لاثارها وان مراد ان يعرف اعدى
عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى القوة الشهوية حتى
زال العناد والعصيان ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت منجية رابقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا
مسلمة عوده شوما لا سمة بها من معالجها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى بصيرة طيبة ويرغب
عما هو بسبيله الحال ويرتفع ما بينهما بالعقل والوهم من التدابر والتنازع ثم قست قلوبكم عبارة
عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوه عن الاعتبار وتم لاستبعاد القسوة
من بعد ذلك يعنى احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها مما يوجب لين القلب فهى كالحجارة
فى قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة او زايد عليها او انها مثلها
او مثل اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح
عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما فى اشد من المبالغة والدلالة على اشتراك القسوتين واشتمال
المفضل على زيادة او التخيير او الترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى
منها وان من معه الحجارة لما يتفجر منه الانهار وانه منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها
ما يتشقق فينبع منه الماء وينفجر منها الانهار ومنها ما يتدرج من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به قيل
هو الاستئناف ولا يتفعل عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان
على انها المخففة من الثقيل ويلزمها اللام الفارقة لها عن النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل
عما تعملون وعيد عما ذكر وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالياء فيما بعده والباقون بالتاء
افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يحدثوا التصديق لكم او يوسسوا الامر
معكم يعنى اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم سمعوه كلام الله يعنى التورية ثم
يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم او تاويل فيفسرونه بما يشتهونه وقيل هو قول السبعين

المختارين سمعوا الكلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا
هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي تصوره بعقولهم ولم يبق لهم فيه شبهة
وهم يحرفونه اي يزيلونه عن مقتضاه ويبطلونه ومعنى الاية ان هذا هو شان هؤلاء ومعتقدهم كما نراهم على هذه الحالة فكيف
يستغلهم ويجهلهم ثم انهم اذا كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم
قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين
لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بايتوه لكم في التورية من نعت محمد صلى
الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهار التنصل عن اليهودية ومتعاهدهم عند ابداء ما وجد وا في
كتابهم فيما فتح الفريقين على الاستفهام على الاول تقريع على الثاني انكار وعلى الاول ليحاجوكم به عند ربكم
ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عند الله كذا قاله ابو علي
به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الجنة
وفيه نظر اذ الاحفاد لا يدخلها افلا تعقلون اعلى تمام كلام الذين وتقريره انهم يحاجونكم
به فلا تجوز لكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى انكم تعقلون ما لا يرجى ان يكون
لكم في ايمانهم او لا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او الاحبار ما يعلمهم الله واياهم المحرفين ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملة اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم
واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون
الكتابة فيطلعون التورية ويتحققوا ما فيها او التورية الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع اضحية
وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من تمنى اذا قدر ولذلك اطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما
يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون الاكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم
من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى فتمنوها على الله او ان الله لم يمسسهم الا اياما معدودة وقيل الا اماني قراءة
اريد عن معرفة للمعنى وتدبره من قولهم تمنى كتاب الله اذا تلاه ليلا تمنى داود الزبور على رسل وهو يناسب
ما تقدم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون الاعلم لهم فقد يطلق الظن بادنى العلم
على الكل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرابح على الحق الشبهة فويل
اي تحسر وهلاك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان خبرهم وصفه بانه ويل فهما من جعل الويل واديا
سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له من لفظه فلذلك ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون
الكتاب يعني المحرفة والمراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة تاكيد كقولك كتبته بيمينه
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل
قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدايم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم

لهم مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا مسا ايصال الشيء بالبشرة بحيث يتاثر الحاسة
بسببه لكن لما طال لبثهم فيها ولذلك قال المس واياما معدودة محصورة قليلة وروي ان اليهود قالوا
نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانا نعذب
مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبر او وعدا يتاثر عليه وقرا ابن كثير وحفص باظهار
الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلفه الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة
لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل
اتقولون على التقرير والتقريع على اثبات ما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على
وجه لم يكونوا كاليد هان على يقين منه فلم يبق ويختق بجواب النفي من كسب سيئة فبحيث احاطت به
وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا والكسب
استعمال النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت
عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحيط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في سيئات الكافر
لان غيره ان لم يكن له حسنات تعدد بها قليلا واخرا لسانه فلم يحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر
وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يتب عنه استجره الى معاودة مثله والاصرار فيه وارتكاب
ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب وتاخر مجامع قلبه فيصير بطبعه مايلا الى المعاصي مستحسنا اياها
معتقدا ان لا لذة سواها منغمسا فيها بحيث يتعذر عنه المكث بالملكوت فيحيط به ما كان عاقبة الذين
اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه على ان يشفع
وعده بوعيده ليرجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الخبارة معنى النهي كقولك تذهب الى فلان تقول له كذا ولا يصح
وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا
وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره بان لا تعبدوا وقيل اخذ ميثاقهم ان لا يعبدوا الا الله ورفع كقولك ما ابصره الا زيدا
الزجر احضر الوغا وبه اريد اي ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او بمعنى لا تجدوا فالجار
وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا يعبدون وقرا نافع وعاصم وابن عامر بالتاء على
وبعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق

بمضر تقديره ويحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين وما عطف
جمع يتيم كنديم وهو قليل وسكين فعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا
ارفقوا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي وبعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنى
بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كالبشرى والمراد به ما فيه تطيب وارشاد واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات واعرضتم مع المواثيق
منهم في عهد الرسول ومن قبلهم على التغليب او اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من
اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء
والطاعة واصل الاعراض الاعراض عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من ديارهم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا لان
بالقتل والاجلاء قد اتاحوا جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجب قصاصا
وقيل معناه لا تسفكوا ما يستحق سفكه دماءكم واخراجكم من داركم ولا تفعلوا ما يرديكم ويصيركم
عرضة للعقوبة الابدية فان القتل في الحقيقة ولا تقتروا مما تنعمون به عن الجنة التي هي داركم فان الجاء الحقيق
ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقررت فلان اقر شاهدا
على نفسه وقيل اريد انتم الموجودون تشهدون على اقراركم اسلافكم فكأنكم اسندتم الاقرار اليهم
مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ
وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا تنزل
تغير الصفة منزلة تغير الذات وعنهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم
غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة
او بيان لهذا الجاري مجرى الاعلام او تأكيد وقيل بتقدير قد او استئناف وقيل بتقدير المفعول
تقتلونهم على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او مفعوله او كليهما
التظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارهما معا تتظاهرون
بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم روى ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء
الخزرج فاذا اقتتلوا عاونه كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد
من الفريقين عمدوا الى من بقي فدوه وقيل معناه وان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تفدونهم لانقاذهم
بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله انا مرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسارى
اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمع الجمع كسكرى وسكارى فيكون جمعا لجمع وكانه شبه
بالكلى وفي جمعه الوجهان ابو بكر وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق

معطوف بتأويل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض للتفسير او حال اخرى مفسرة
لاخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من الضمير واخراجهم تأكيد او بيان افتؤمنون ببعض
الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم
خزي في الحياة الدنيا كالقتل قريظة وسبي اهل النضير وضرب الجزية على غيرهم فاصل الخزي
ذل يستحي منه وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد او للتعميم في اعمالهم ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد
وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد او للتعميم في اعمالهم ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد
عاصم في رواية المفضل يردون على الخطاب لقوله منكم وابو بكر ونافع ويعقوب يعملون على ان الغيبة
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
بفتور الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة وقفينا من بعده بالرسل اردفنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال
قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب واتينا عيسى ابن مريم البينات
المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى
بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبرية من النساء كالزمير من الرجال قال رؤبة قلت لزير
لم تصلم ريم وزنه فعل او فيعل يقال رجل صلم اذا لم يثبت قعبه وايدناه قويناه وقرأ ابو بكر ايدناه بروح القدس بالروح
المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل او روح عيسى ووصفه بالطهارة عن مس الشيطان
او لكرامته على الله ولذلك اضافه الى نفسه او لانه لم يضمه الاصلاب والارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله
الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما
تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوى يهوى بالكسر هويا اذا احب وهوي بالفتح هويا بالضم اذا سقط ورسخت
الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيب ذلك بداء وتعييبا على شائنه ويحتمل ان يكون استئنافا
والفاء للعطف على مقدر استكبرتم من الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء
للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى واتى ذكر بلفظ المضارع على حكاية حال الماضية
استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل والدلالة على انكم بعد على جريمتكم
محصلون لو لا ان عصمكم الله وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية
خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف
كرغف ورغف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع الا ما تعتقد ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل
لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن لعنة خذلهم بكفرهم
فابطل استعدادهم وانتهم لم تأت قبول ما ينبغي لها فقليلا ما يؤمنون قليل ايمانهم كقولك قلما يفعل كذا

ولهم كفرة وهو نوعان قراءتهم لهم وعدم العمل والاستفتاء عنه فنبذ فريق منهم ما يقرءونه وما
مزيدة للفائدة في التقييد وهو بمعنى الكتاب وقيل اراد بالقول العزم وما جاءهم كتاب من عند الله يعني
القرآن مصدقا لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه
جواب الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون
اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة او يفتحون عليهم ويحكمون لهم بنبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه
والسين للطلب والاستعمار بان الفاعل سأل الله ذلك فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا
واخوة على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وانما يظهر الامر على ما هم عليه من الكفر فيكون اللعن
اظهر ويجوز ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى
شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته معناه باعوا او شروا حيث طلبتم فانتم طلوا انفسهم
من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم حسدا او وهو علة لكفروا
دون اشتروا والمخصوص محذوف اي بئس الشيء شيء اشتروا به ان يكفروا بالقرآن بغيا ان ينزل الله
من فضله اي الوحي على من يشاء من عباده بالنبوة على من اختاره للرسالة فباءوا بغضب على غضب للكفر بالحسد
على موجود فضل الله وقيل الكفر بمحمد بعد عيسى عليه السلام وبعد قولهم عزير ابن الله والكافرين عذاب مهين
يراد به اذا لا يهم يخالف عذاب العاصي فانه مطهرة له توبته واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني الكتب المنزلة
بأسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتوراة ويكفرون بما وراءه حال من الضمير في قالوا ووراءه
مصدر في الاصل جعل ظرفا وبني في الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفك والى المفعول فيراد به ما يواريه
وهو قدامك ولذلك عد من الاضداد وهو ههنا الغير فالواو وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم
حال مؤكدة بتقرير مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله
وقرأ نافع وحده انبياء الله همزا في كل القرآن من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بفتل الانبياء
مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوبيخ لا شتمل فانها اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانتم راضون به حاضرون
على ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة في قوله آتينا موسى تسع ايات
بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده يعني موسى او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون
حال يعني انكم الجمتم ظالمين بعبادته او بالاخلال بآياته او اعتراض بعيد يعني وانتم قوم عادتكم الظلم والمسلك
الاية اينا لا بطال قولهم نؤمن بما انزل علينا او للتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم
مع موسى لا تكرار للقصة وكرارها بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
آتيناكم بقوة واسمعوا ان قيل لهم خذوا ما امرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع الطاعة
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه كما يتداخل الشراب
صبغ الثوب شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب
كقولك اشربه الخوف في قلوبهم بكفرهم بسبب كفرهم وردة اسلافهم او حلولية ولما يئس واجسامها العجيب
فتمكن في قلوبهم ما استولى لهم الشر قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو
هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الايات التسع الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للنوع
في دعواهم بالايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بها فما امركم بهذه القبائح ورخص لكم فيها ايمانكم بها اوان
كنتم مؤمنين بما فبئس ما امركم به ايمانكم بالايمان المؤمن جنونا لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها
لا يأمر قاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وتخصيصها على الحال لان الدار من دون الناس سائرهم او للسببية واللام
للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة استدعى الخلاص اليها
واحب التخلص من دار الذلات الى دار اللذات كما قال علي عليه السلام الا بالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار
رضي الله عنه يوم صفين الآن ألاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة رضي الله عنه هبيبا فتحفزه جاء حبيب ترب
على فاقة لا افلح من ندم ان على التمني سيتا اذا علم انها سالمة الا بشار كثيرا منه ولن يتمنوه ابدا بما
قدمت ايديهم من سوء جنايتهم الشاملة للكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت
اليد العاملة مختصة بالاشتمال له لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة
والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب كان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان النفس لبس من عمل
القلب يعني بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو تمنوا
الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديد
لهم وتنبيه على انهم ظالمون فيما اليوم ونفيه عن حرهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد
بعقب الباء بمعنى على فعلى وضعوه لاناس يريد فرد من افراده او هي للمبالغة المتطاولة
وقرب بالام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم
بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه
لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز
ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدا محذوف وصفته يود
احدهم على ان يراد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله ومنهم من قال يود احدهم وهو على
الاول بيان لزيادة حرصهم على اطريق الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية لود او لتبيين
ليت وكان اصله لو اعمر فاخر على الغيبة لقوله يود لقوله لعله يتعلل وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل لمزحزحه او ما مصدرية اي وما تعميرهم من يزحزحه من النار تعميره

او لما دل على ان بعضهم يدرأ منه او بعضهم وان بعضهم واصل سنة سنوة لغولهم سنوات وقيل
سنهة بكسر الهاء لقولهم سانهته وتسنهته الهاء اذا انت عليها السنون والرجز العذاب والله بصير
بما تعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نزوله على فقال جبريل فقال لا عدو لنا عاداه لانه انزل على نبينا انه بيت
المقدس سيخرب بخت نصر فبعث في طلبه فراه بابل فوقع عنه جبريل وقال الله كان ربكم امرنا بهلاكم
فلا يسلطكم علينا فهم فقتلوه وقيل دخل عمر مدارس اليهود وسألهم عن جبريل فقالوا لا عدو لنا
يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكال صاحب الخصب والسلم فقال وصفتهما ثم قال
فالوا جبريل عدو محمد وميكائيل ولي محمد وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين
ولأنتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لواحد منهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال الله السلام
لقد وافقك ربك بالوحي وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهور جبريل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي
وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئل كقنديل قراءة الباقون واربع
في الشواذ جبرائيل وجبرئيل وجبريل ومنع صرفه للعجمة والتعريف وتمكيه بعد الله فانه نزله
البارئ لما اول الجبريل والثاني القرآن واضماره غير مذكور يدل عليه فحامت سياقه كناية للتعيين وفرط شهرته
لم يجر الى سبق ذكره على قلبك فان القابل الاول الوحي ومحل الفهم والحفظ وكاد حقه على قلبي لكنه جاء على
حكاية كلام الملائكة قال فما كلمك به باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزله مصدقا لما بين
يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عاداه
منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليه بالوحي لانه
نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل
عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدو له كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله محاقته عنادا او معاداة المقربين من
عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه فافرد الملكان بالذكر
لفضلهما كأنهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة
من الله تعالى وان من عادى احدهم فكأنما عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم ومعاداتهم على الحقيقة واحد وان اختلفت
كانت فيه او وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة المذكور والرسل كفر
وقرأ نافع ميكائيل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وحفص وعدهم ميكال كميعاد وقرئ ميكئيل وميكئل
وميكاءيل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة
والفسق قد استعمل في نوع من المعاصي هو اعظمها وهذه الجملة وان وجدت نزول ابن صوريا حين قال للرسول

لا مزية بقال الجار ثم غلبتها على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تلت منه المحلل من اليهود
والمحرم من دموا الموا بل ومثل الا يخفى على ذوي ابصار وقيل رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما
وبويده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في عنده القصتين بابل
ظرف اوحال من الملكين او الضمير في انزل للشهور انه لا مزية سواد الكوفة هاروت وماروت عطف
بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعلهما
ناقبة ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان انسانا احدا حتى ينصحاه
ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمل ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد
جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به
وعلى الثاني ما يعلمان احدا حتى يقولا له انا مفتونان فلا تكفر فيتعلمون منهما الضمير للملكين او لمعلمي هاروت
ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله الا بتخلية الله وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعل وقرئ بضارين على الاضافة
الى احد وهو الجار جزاء من والفصل بالظرف وبغير ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم كانوا يقصدون به العمل والعلم
يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم لو تجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وقيل اذا التجرد عند اولى
ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله والا فالعالم لا يستبدل
خلاقه من خلق اي نصيب في الآخرة من خلاقه نصيب ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على
ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيما يعلمونه فيحكم على التعيين بحقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت
لهم لو على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب عليه من غير تحقيق وتفصيل
لو كانوا يعلمون بعلوم فاسدة من العلم فوضع موضعه ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
بترك المعاصي كمبنى كتابه واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصل الا يثيبوا مثوبة من عند الله
خير لما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جوازا سمية ليدل على اثبات المثوبة والجزم بخيريتها وجوز
المفضل عليه اجلا لا لخطفهن ما لم ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل للتنبيه على تفاوت
كثير بين ما هم فيه وقد اتيها وسميت الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون
ان الايثار لله خير جهلهم لانه لا تتبر لو العلم بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون اجروا لفظ الرسول الله راعنا اي ارقبنا او ارعنا سمعك
فيه فاغتنموا حتى قالوا سمع اليهود فانهم كانوا يسبونه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعونة او سبته بالكلمة العبرانية
التي تواطئوا بها على سبه كما رمزوا بالسلام عليك في قولهم السام عليكم وايما يشهد ذلك القراءة ولا يقبل التدليس

التدليس في امر الشرع بمعنى اتخاذ الحيلة واحتظ بامر نظراء اذا انتظره وقرئ انظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي
امهلنا لنحفظ ونتدبر واعونا على حفظ اللغة او التوقير اعنا بالتنوين اي قولا ذا رعونة وقرئ بتشديد الراء ونون بعدها
وهو الهيجم بما شابه قولهم راعيناه وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا يفتقر الى المراعاة او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او اسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا
الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين اوذوا بالرسول وسبوه ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت لما كذبهم من اليهود وبظر وه ومرة من زعم
انهم يودونه لهم لخبر والوحي محبته الشيء مع تمنيه وذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله
ليكون الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى
مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحبون ويتمنون ان ينزل
عليكم شيء مما يسوءكم والعلو والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء بنبيه
ويعلي كلمته وينصره ولا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة
من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لسبقة وما ننسخ من آية
او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه وياتي
بخلافه او النسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل الشمس ومنه التناسخ ثم استعمل
كل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ كاية بيان انتهاء التعبد بقرائها
او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانسأها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة للنسخ منتصبة
به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وهذه
كثيرا بواو عرو ونسأها ابو عمرو من النساء وقرئ ننسأها اي نؤخرها من النساء او ننسأها اياها وننسها اي انت
وننسها على البناء للمفعول او ننسكها باظهار المفعولين نات بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد
في النفع او الثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا لم تعلم ان الله على كل شيء
قدير على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والاية دلت على جواز النسخ اذ الاصل عدم التفاوت
ان وما يقتضيانه بالامور الحقيقية وتاخير الاتزال عن ذلك لان الاحكام شرعت لمصالح
العباد وتكيل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك مختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كما يشهد
له المعاين فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج به من منع النسخ بل بدل او بدل الاثقل مع الاخف
بالسنة فان الناسخ هو الماتي به بيانا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ غايته عدم الوقوع او الامكان
الصلي والنسخ قد يقع في غير معجزة السنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في الثواب
والمعجزات على ما مر وتوسط القرآن فاصلة التقرير والمطابقة من اول الخطاب وتوجيهه بما قاله من عوارض الامور التي

بالمعنى القديم بالذات القديم ألم تعلم خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد هو وامته لقوله ومالكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم أن الله له ملك السموات والأرض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ وانه ترك العباد ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك امورهم ويجريها على ما يصلحهم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور أم تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في ألم تعلم ان لم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد أم تعلمون وتفترحون السؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوبخهم بالتعنت به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن يترك الثقة بالايات البينة وقيل واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من أبدل ود كثير من أهل الكتاب يعني أحبارهم لو يردونكم ان يردكم فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد إيمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ودوا من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي حسدوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا او حسدا بالفا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بأمره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالجاء الى الله بالجد والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي تروه حاضرا يوم القيامة ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قولك ما كان زيد وعمرو الا يهودا او نصارى تقيا يغبطهم المسلم وهود جمع هائد كعاد وعود وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك أمانيهم اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى اماني الاية على حذف في الخبر اي أمثال تلك الامنية امانيهم والجار اعتراض والامنية انعوذ

النعوذة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فانه كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله أخلص نفسه لله او قصده وامره العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه بجوزان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتاهم احبار اليهود فتناظروا وتفاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وتجهم على الكابرة والتشبيه بالجهال فان قيل لم توحدوا وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصدوا به كل فريق ابطال الدين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان معالم ينسخ منها حق واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقتضي لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكم بينهم ان يكبهم على وجوههم في النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للعبادة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه تناول معقولا منع وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل أولئك اي الموصوفون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بحشية وخشوع فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا الخائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه الا ان يكونوا كذلك وعدا المؤمنين بالنصرة واستخلافهم المساجد منهم قد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلفت الائمة فيه فجوزه ابو حنيفة ومنعه مالك وفي قول الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي اوذلة بضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما تاحيتي الارض اي كل الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فاينما تولوا فثم فاي جهة تستقبلوها فيها فثم وجه الله ايضا جهة التي امر بها فان المكان التولية لا يختص مسجدا او مكانا او فثم هناك اي عالم مطلع

بما يفعلون ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم
واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله عنهما انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم
عميت عليهم القبلة فصلوا الى اتجاه مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد
تبين الخطاء لم يلزمه القضاء وقيل هو توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للعبودية ان يكون في جهة وجهة
وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب
الملائكة بنات الله وعطف على قالت اليهود او منع او معهود قوله ومن اظلم قرأ ابن عامر بغير واو
سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء والابن الجزء المتفكك
مع امكانها وفنائها لما كانت باقية على ادام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الخسيس والمبنات
اختيارا او طبعا بل لما في السموات والارض ملكا وخلقا وتسخيرا لما قالوه واستدل على فساده والمعنى انها خالق
ما في السموات والارض الذي من جملة الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون
على مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلم يكن ولدا لان من
حق الولد ان يجانس والده وانما جانب بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا
لشانهم وتنوين كل عوض من المضاف اليه اي كل ما ظهر منها ويجوز ان يراد كل من جعلوه ابنا والا مطيعون
مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ذلك او وجه صحيح
بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما
بديع السموات والارض مبدعها ونظيره السميع في قوله امن ربجانة الذابح السميع او بديع سموات
وارضه من بدع بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادة منه
والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع
اختراع الشيء لا عن شيء ومادة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر الكون
الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح
فانما يقضي امرا اذا اراد شيئا والقضاء اتمام الشيء قولا او فعلا وقضى ربك او فعل المقول فقضيهن
سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فانما يقول له
فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت
به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بل نفوذها وقرئ بالنصب على الابداع واياما تجعله خاتمة وهو
ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهل وفعل تعالى يستغني عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بنصب النون
واعلم ان السببية في هذه الجملة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار
انه السبب الاول في قابلية المادة لصور الكمالات الانسانية وفاعليته لاخراجها من القوة الى الفعل

ظن تراد فوا والضمير لابرهيم وحسن تقديم لفظا وان تاخر رتبة لان الشاكل احد المقدمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال التي ابتلي بها المذكورة في قوله تعالى التائبون العابدون وقوله ان المسلمين والمسلمات الى اخر الايتين وقوله فاوفى المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بما في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وبالعشر التي من سننه وبمناسك الحج وبالكوكب والقمر وبذبح الولد وبالنار والهجرة على انه تعالى مكنه بها معاملا له معاملة المختبر بهن وبالتفصيلات الآيات التي بعدها وقرئ ابرهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا البرهان العجيب وقرأ ابن عامر ابراهام فاتمهن فاداهن كملهن وقام بهن حق القيام بقوله وابرهيم الذي وفى او في القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما استينافا فان اخبرت ناصبة كانه قيل فما قال لربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلام ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وما نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم يؤتم به وامامة عامة مؤبدة اذ لم يبعث نبي الا من كان من ذريته مأمورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف او بعض ذريتي كما يقول وزيدا في جواب سائل ومنك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعيلة قلبت همزتها من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهو لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما تنال البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نالته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه احيان الزوار او امانا لهم او موضع ثواب يثابون تجده واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد وامنا وموضع امن يتعرض لاهل الحرم امنا وتخطف الناس من حولهم او بأس حاجة من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يحبط ما قبله والاول اظهر الجاني الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب الحنيفة واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى على ارادة القول او عطف على اذكروا على تقدير العامل لان اذ اعتراضي معطوف على مقدر تقديره وثوبوا اليه واتخذوا واعلى ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو امر استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضع البيوم روي انه عليه السلام اخذ بيد اسمعيل فرق له هذا مقام ابرهيم فقال اذا تتخذه مصلى فقال الوحي بذلك فقال البشير حيث تراك وقيل المراد به الحرم كله او الموقف او

روي ان جابرا رآه عليه السلام لما فرغ من طوافه عند الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى والنافع في حجرها نوران وقيل مقام ابرهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى امر ندب فيها او بتقريب الى الامة وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان فتحرا ويجوز ان يكون مفسرا لتقدم العهد ومعنى القول يرجع فطهرا من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلد اي بلد البلد او المكان بلدا آمنا ذا امن كقولهم ليل نائم او امنا اهله كقوله ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بدله والبدل لا يجزم الا بدل من آمن من اهله بدل البعض التخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر فاناس ابرهيم عليه السلام الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية يعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين واستدراك تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر واظلم يكون سببا للتمتيع لكنه سبب تعليل بان يجعل مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزاده اليه اذ المضطر لكفره وتقييده عامله متعة به من النعم وقيل نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفي قال اضيره وقرأ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطرد باء عام الضاد وهو ضعيف لان حروف المضارعة مما جاء وردها وهو العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهو الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات والاستقرار من المقابل للقيام ومنه قعود الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقها ويرفعها ويلوح قبيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيلا كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منها انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين لك على الراء لانفسهما وهاجر او ان النشئة من ذريتهما ومن للتبعيض وامة مفعول ثان او صفة لها اي وبعض ذريتنا فانا خصصنا الذرية بالدعاء لانهم الحقوا بالخطة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا

بعضهم على الثاني في ترتيبها فلك وعلى ان الحكيم لا يقتضي الا اتفاق على الاخير والاحوال الكل على
فانه مما ينقرض في العالم ولذلك قيل لو لا الهرمي لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون
من للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم فهم على الثاني وقف تام على العاطون والمعطوف كما في قوله تعالى
سبع سموات ومن الارض مثلهن وارينا من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعوليه مناسكنا
متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في كل ما امر به من الطاعة والبعد
عن العادة وقرأ ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب ارنا قياسا على فخذ في فخذ وقياسها في لا بالكسرة
منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابي عمرو الاختلاس وتب علينا استتابة لذريتهما
او عما فرط منهما سهوا او تعليما لا تحظما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب لمن تاب منا
وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو المجاب به
دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم بتلقيهم
ما يوحى اليهم دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف
والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب فلا يمنعك عما تريد الحكيم
ومن يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملة الواضح الفؤاد اي لا يرغب
احد عن ملته لا من سفه نفسه الا من استهان بها واذلها واستحقر بها قال البيد وتعلمي سفها بكسر
متعد اللازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصل سفه نفسه
على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وألم رأسه وقول جرير ونا خذ بعده بذناب عيش اجب الظهر
ليس سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب
في معنى النفي واذ اصطفينا في الدنيا بالنبوة في الآخرة لمن الصالحين حتى وسبيان لذلك فان من كان
صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه
او متسفه اذ لم تفهم الجهل والاعراض عن النظر او قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
تذرف لا اسطفيناه او تعليل لما وصف به باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم ان المصطفى الفائق
للسابق الامة والمقدم فانه تارة ما نال بالمبادرة الى الانقياد واخرى بالاجتهاد في الاستدلال وثالثة
بالرياضة والمجاهدة الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انه نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه
سلمة وسلمة الى الاسلام فاسلم سلمة وابى صاحبه ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية هو
التقدم الى الغير بما يعمل به صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفسره اذا وصله كان الموصي
يصل فعل المأمور الوصي والضمير لها للجملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة الاول بالبناء للمفعول ويعقوب يعلق على ابراهيم ان جعلت وصاها بمعنى بنيه وقرأ بالنصب على

ومن ولد اسحق الروم واليونان
والارمن ومن يجيء بعدهم
وبنو اسرائيل وعاش ١٠٠
سنة زاده

على انه ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين
لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرنا انا اثارا رجلا عربانا بالكسر وبنو ابراهيم كانوا
اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداد وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنى
عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا وشيشوخور وزبولون ودونا ويفتونا وكودكا
وأوشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان
لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون فاهروا الزجر عن الموت على حالة ما الا الاسلام والمقصود هو
النهي عن ان يكونوا على تلك الحالة اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت
خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم على الاسلام موت لا خير فيه وان حقيقا ان لا يحل
بهم ونظيره في الامر ائت واحد شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الست
تعلم ان يعقوب اوصى بنيه بالهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال البيضاوي قال
فلم تدعون اليهودية عليه ومنتحلونه بجهلكم وتعذيره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب
للرسول منبها على المعنى ما شهدتم ذلك وانا اعلم به من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من
اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ
ميثاقهم على الثبات عليها وما يسأل به عن كل شيء مما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل
عن تعيينه فاذا سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيم ام طبيب قالوا نعبد الهك واله آبائك
ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من
آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال علي في العباس
هذا بقية آبائي وقرئ والد ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تأتني اصوانا بكين فرتينا
بالأبينا او مفرد وابراهيم وما عطف عليه بيان إلها واحدا بدل من الهك او نابك كقوله بالناصية ناصية
كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي توهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والحال
او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون
اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصد وسمي بها الجماعة
لان الفرق تأمها لما ما كسبتم ولكم ما كسبتم لكم اجر عملكم ولي اجر عملي لا تسألون عما كنا
يعملون الخطاب لليهود حين قالوا للمسلمين ايام النبي عليه السلام كونوا هودا او نصارى تهتدوا
هودا او نصارى تعال الخطاب لهم على الالتفات او لمن في عهد النبي عليه السلام على اضمار القول اي قل

اليهود كونوا هودا او قالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا وجواب الامر قل بل نكون ابراهيم ان نكون
مثل ابراهيم او اهل ملتنا او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع اى ولكن ملته بحذف ضمير
اهل ملة حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقولهم رأيت عنا ما في صدورهم مثل غل
اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعونه اتباعه وهم مشركون قولوا امنا
بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا يعني القرآن فهو ذكره
لانه اول بالاضافة الينا وسبب لايمانا بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط العصر وهي وان انزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها دون تحت احكامها
فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب
او اولاده وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل او نوعا
يحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع واقع فيهما وما اوتي النبيون
جملة المذكورين منهم وغيرهم المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فانهم
يبعض ويكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اى لله
مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التجريد والتبكيت
كقولك فان اتوا بسورة من مثل اذا مثل لما آمن به المسلمون ولا يدرى الخلق مثل طريقهم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد
الطرق او مزيد للتأكيد كقوله ليس كمثله شيء بمثل والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في
قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اى عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما امنتم به او بالذي امنتم به وان
تولوا فانما هم في شقاق ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فانهم لاجل شقاقهم الحق وهو المناواة
والخلاف فان كل واحد من المخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين
ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناوأهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم نياتكم
وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمرضي بمعنى انه يسمع ما يدبرون ويعلم ما يجمعون وهو معاقبهم عليه صبغة
الله اى صبغنا الله صبغته وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها كالصبغة تظهر
المصبوغ او هدانا هداية وارشدنا لحجته او طهرنا طهرنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم
ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ في الثوب او لشكلهم فان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم بحجة نظروا فيها ونصب على انه المصدر المؤكد
لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من قوله ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن
من صبغته ونحن له عابدون نخصه بالعبادة لا نشرك به كما اشرك هؤلاء او نخلص له انفسنا وأولادنا بان نصبغهم

وقرئ قولوا بصيغة الامر في مقول قولوا وامنا نصبا على الافراد او البدل ان يعم قولوا مفعولا فعلى الترتيب
او يتبعوا امر ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا اي لا يلزم فيه التنظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا
اتجادلوننا في الله في شأنه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء
كلهم منا فكيف كنت نبيا امكث ما قدرت وهو ربنا وربكم لا اختصاص لربوبيته دونكم بعيب
بعينه من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلم يبعد ان يكرمنا باعمالنا الكاملة ولا يلزم من ذلك
مذهب النجوم انا ما وشبكتا فان كرامة النبوة انما تفضل من الله على من يشاء والكل في سوله واما
افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاق وكما ان لكم اعمالا بها يعتد عند الله
في اعطائها فان لنا ايضا اعمالا ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون
ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة
للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا
بمعنى ايما الامران تأتون للحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل أأنتم اعلم ام الله
وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده وهو لا يعطف فوت على اثبات في الذهن وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم
من اهل الكتاب كما انهم كتموا هذه الشهادة او مثل الكتمان هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة قائمة
لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير
للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق
لهم وفي الاية لنا تحذير لنا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلافهم
اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفوا احلامهم واستهينوها بالتقليد والاغراض
على المظاهر بدليل الذكر وتغيير القبيل من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين
النفس واعداد الجواب ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة
في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه والصلوة قل لله المشرق
والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما الغيرة بارتسام
امره بالتوجه نحو المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما يرتضيه الحكيم وتقتضيه المصلحة
من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اى كما جعلناكم
مهديين الى القبلة المستقيمة جعلناكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا

مركبين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير
للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور
والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيها لواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف
بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لا تبدلت به عدالتهم لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا على الجعل اي تعلموا بالتأمل فيما نصب
لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتب انه حق ما يخفى على احد وما اظلم ممن اوضح السبل وارسل الرسل فلم يعلموا
ويتحصحوا ولكن الذين كفروا احرياء بالشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهد دون
بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم وردت ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء
فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم فاقامة النبي صلى الله عليه وسلم امته فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان
نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالة وهو معنى الشهادة
وان كانت لم تكن لما كان النبي صلى الله عليه وسلم كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة
للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اولا بمكة الى بيت المقدس
الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلتي بمكة بيت المقدس الا انه كان
يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك
ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه الا لنتميز الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه
او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان يعارض بزول او على الاول معناها
ما رددنا ذلك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلة
ايمانه فان قيل كيف يكون علم غاية للجعل وهو لم يزل عالما قلنا هذا واشباهه باعتبار المتعلق
الحال الذي هو شاط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسولنا والمؤمنون لكنه اسند
الى نفسه لانهم خواصه او لتميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع
التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من
معنى الاستفهام ومفعوله الثاني من ينقلب لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير
لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة

والعلاقة الضمنية

في الكواشي اي قوله قد نرى مستقبل
لفظا ماض معنى ومناخه تقدم
معنى لانا رأس القصة والمعنى شاهدنا
وعلمنا تردد وجهك في اصناف نظرك
السماء اذ هي اوان اصناف الابد فهو
على الاصل او اصناف لابد
سمج زاده

او للقبلة وقرئ الكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة انا لأرؤف رحيم انه الى حكمه الاحكام الثابتين على
الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم
اليها لما روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا
فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم اعلم قدم الرؤف
وهو ابلغ محافظة على الفواصل قد نرى ربما نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في
جهة السماء تطلعا الوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل في رؤوس يوقع من ربه تعالى
الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين واد عى للعرب الى الايمان ومخالفة اليهود وذلك
يؤلف على الكل اديه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنعطينك قبلة ترضاها من استقبالها من قولك
وليته كذا اذا صيرته والمعنى فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها وتستوفق اليها فحول وجهك
وافق مشيئة الله وحكمته قولوجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقبل النظر
في الاصل انتظار الشيء من شطر اذا انفصل وذا شط وان منفصل عن الوطن ثم استعمل
لجانبه وان لم ينفصل كالمقدار والحرام المحترم اي محرم فيه القتال او ممنوع على الظلمة ان يتعرضوه وانما
ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعد يكفيه مراعاة الجهة فاذا استقبل عينها
خرج عليه الجانب الغرب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم قوي
الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهر ونيف وقد صلى بالصحابة في مسجد بني سلمة ركعتين
من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجدا
القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خطاب الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لاقتدائه
ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتأكيدا لامر القبلة وتحضيضا لامته على المتابعة ان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جواب لعلهم بان عادته في تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيل
لتضمن كثيرهم انه يعني الى القبلتين والتغيير للتحويل والنوح وما الله بغافل عما تعملون وعد
ووعيد للفريقين ولئن أتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ببرهان وحجة على ان الكعبة قبلة
واللام موطئة للقسم مخبر ما تبعوا قبلتك جواب القسم المقدر سادّ مسد جواب الشرط والخبر متروك
قبل ذلك لشهرته تنزيلا بحجة واذا خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع
لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تقريرا له
وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع
قبلة بعض فان اليهود يستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس كل يرجى موافقتهم
لك لتقلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل

الفرض والتقدير لئن اتبعتهم مثل بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي إنك إذا لمن الظالمين
وأكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتخويفا على اتضائه وتحذيرا عن متابعة
الهوى واستفظاعا لصدوره والذنب عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه
الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه او قبل العلم او القرآن او التحويل كما
يعرفون أبناءهم بشهود الاول اى يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم في كل
آنة عليه السلام سأل عبد الله بن سلام فقال انا اعلم به منى يا بنى قال وكيف قال لانى لست اشك في محمد
صلى الله عليه وسلم انه نبى والولد ربما خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص
لهم عالم واستئناف دل على ان الحق من ربك كلام مستأنف للحض على الامتناء عن مرية ما اعلم خبره من ربك والالهام
والاشارة الى ما علم الرسول والحق الذى يكتمونه والجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذى انزل عليك
لا ما لم يثبت كالذى عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ
بالنصب على الاختصاص بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه من ربك او في
كتمانهم الحق عالمين به وليس الزام ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الشك لانه غير متوقع منه وليس
بقصده واختيار بل انما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة بالثبات على العلم والشريعة
المستمر على الوجه الابلغ ولكل امة قبلة اولكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة
والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اى هو موليها وجهه الله تعالى مولاها
اياه وقرئ ولكل وجهه بالاضافة والمعنى وكل وجهت الله مولاها اهل او الدين مزيد للتأكيد جيء بالضمير
العامل وقرئ ابو عامر مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد ولاها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة
وغيره مما يتاب به سعادة الدارين او الفاضلة من الجهات وهى السامت للكعبة اينما تكونوا يأت
بكم الله جميعا في اى موضع تكونوا من مواقف يوم القيامة ومحافل مجتمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الله الى المحشر
للجزاء او اينما تكونوا من اقطار الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت
بكم جميعا ويجمعكم صلوتكم كانها الواجبة او اجزاء الواجبة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الاماتة والاحياء
والجمع ومن حيث خرجت ومن اى مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت
وانه وان هذا الامر الحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تكرير للتحويل
تأكيد على تعظيم الرسول بامتثال مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يتلو كل امر امر ونهى ونهى وصاحبه دعوة وحجة
يستقبلها وتيسير وتوطئة لكل منها بتبيت وقرن بكل مرة معللها كما يقرب المدلول بكل واحد من
وهو عويل الغاية ولا يلتفت الى قول من قال انها ثلاثة والتسع من مظان النقض والشبهة فنبه بالتكرير ان كل امر منها

العلة الاولى قوله تع فدر الاية العلة الثانية
قوله تع و لكل وجهة الاية العلة الثالثة
قوله تع لئلا يكون للناس الاية

حاصل فيلزم هذه القبلة فانها القبلة التى كانت
عليها نحو بيت المقدس فانها قبلة الحق قبل التحول
الهوى وهو قوله وانه الحق من ربك ثم قبل لزم
هذه القبلة فان فى لزومك اياها انقطاع
حجج اليهود عنك والمشركين مثله فان
القبلة لما حولت الى الكعبة لم يبق لليهود
والمشركين احتجاج على المسلمين سمع زاده

ارصادا ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة للقول قولوا والمعنى ان التولية
عن الصخرة الى الكعبة ترفع احتجاج اليهود بان المبعوث فى التورية قبلته الكعبة وان محمدا يحن دينا
ويتبعنا فى قبلتنا والمشركين بانه يدعى ملة ابراهيم عليه السلام ويخالف قبلته الا الذين ظلموا
منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون
ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او يدل الفرع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع
الى دينهم وسمى حجة كقولهم حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل
الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة راسا كقولك ما عيب فيه غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
العلم بانك الظالم لا حجة لاحد وقرئ الا الذين ظلموا على انه استثناء بحرف التنبيه فلا تخشوهم
فان مطاعنهم لا يبغى ان تخشوها واخشونى فلا تخالفوا امرى لكم به ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون
علة محذوف اى امرتكم لكم اتمام النعمة عليكم وارادتى اهتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل
واخشونى لاحفظكم عنهم ولكم تتم نعمتى عليكم اولعلكم تهتدون فى الحدوث تمام النعمة ودخول الجنة ومن
علق امر تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله ارسالا تتم نعمتى
عليكم فى امر القبلة او فى الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال
فاذكرونى بتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدم بها باعتبار
القصد واخره فى دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه
جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى بما انعمت به عليكم ولا تكفرون
بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا على المعاصى ومحظوظ النفس الصلاة بالصبر
التى هو امام الصبايا ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر
واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات اى هم اموات بل احياء هم
احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد والاعضاء التى هى مشتركة بينهم وبين جنس الحيوانات وانما هى امر لا يدرك الا بالعقل بل بالوحى وهى الحياة التى يستأثر بها الشهداء احياء عند الله يرزقون ارزاقا تصل اليهم على ما يعلم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الروح
والاية نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر فيهم ولا دلالة على ان كل ارواح جواهر قائمة بانفسها
مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت وتدرك وعلى تجرد ارواح الصحابة والتابعين وبعض الاولياء
والسنن وعلى عود اكثر الخصائص التى كانت للانبياء عليهم السلام كما كانت لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولنصبرنكم اصابة من يختبركم اصابة ما تصبرون على البأساء والضراء بشئ من الخوف والجوع

جواب عما يقال الاستثناء من النفى اثبات
فيكون المعنى للقوا بكون لعامة الناس
حجة عليكم ويكون حجة للظالمين والظلم
المعاند لا شبهة له فقصد مخالفتى والبرهان
فكيف الا يخشى حجتى والا يستثنى عنها
وذكر له ثلثة اجوبة سمع زاده

اى بقليل من ذلك والا فقليل الاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويبرهم اى رحمة لانفاقه وقرأ ابو بكر بالنسبة الى ما يصيب معانديهم فى الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على الخوف وهو ان الله تعالى يختبرهم بالخوف والجوع وصوم رمضان والنقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول او لكل من يتاتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان مما يكرهه لقوله عليه السلام كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله تعالى لديه وما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم او للبشر محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرة ما تتضمنه وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبى صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل الخلف صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون الى الصواب حيث استرجعوا او نالوا لقضاء الله تعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلى مكة من شعائر الله من اعلام مناسك جمع شعيرة وهى العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجه المخصوص فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع فى الحج والعمرة انما المختلف فى وجوبه فعلى ما روته عائشة رضى الله عنها سنة وقال ابن عباس وانس الطواف لهما جاهلية فلا جناح فانه يفيد رفع التحريم وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على الجواز لا على الوجوب فلا يدفع عن ابى حنيفة انه واجب بجبر بالدم وعن مالك والشافعى انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعى فمن تطوع خيرا ان فعل طاعة وتطوعا ان فعلها او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعى وان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بتضمن الجار وايصال الفعل اليه بتعدية الفعل المتضمن معنى آتى او فعل وفى قراءة حمزة والكسائى وحفص يطوع بالجزم على الاصل وان تطوع فاذ فيه شرط مثله يطوع فان الله شاكر مثيب على الطاعة لا يخفى عليه الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يدل الى الوجه الذى ابانه فى التوراة والانجيل للناس فى القرآن او فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا عن الكتمان وبينوا ما كتموه او الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا من اليهود والكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينته الله فى كتابهم ليتبين توبتهم وقبول ما احدثوه من التوبة كبحيرا سمة الكف عن النفع بهم ويقتدى بهم امثالهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ فى قبول التوبة واغاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى وهم لم يتوبوا من الكاتمين حتى ماتوا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعين عطفا على محل اسم الله لانه فاعل فى المعنى كقولك اعجبنى ضرب زيد وعمرا وقرأ على الفعل وقدر نحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اى اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او الكفار بالالف واللام لان الذين علموا منهم الكفر لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر الرحمة والهكم اله واحد خطاب عام لان المستحق منهم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد وسيم الها الا الله هو تقرير للوحدانية واذا كان يقرر بها ان فى الوجود الها واحدا لا يستحق العبادة منهم الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه انما انعم عليه او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران لقوله الهكم او ابتداء محذوف خبره الجملة بعده او صفتان للاسم المرفوع او بدلان ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وما يتعلق بها مما لا يحصى وقد نزلت ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية بمكة فقال كفار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فانزل الله تعالى ان فى خلق السموات والارض واغا جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات منفصل بعضها عن بعض بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس اى بنفعهم او بالذى ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله على تخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأ هما البحر غالبا ولان تأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل والجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات فى الارض او على احيا فان الدواب يتمونون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح جنوبا وشمالا حارة وباردة لينة وعاصفة وقرأ حمزة والكسائى على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا يتقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى يأتى امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه فى الجو بمشية الله واستدل من السحاب لبعضه بجزء بعضا لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعقولهم عقولهم وعند علم الكلام وفى الآيتين فى هذه الاية فجمعها

اى لم يتفكروا فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله وتوحيده من وجوه كثيرة بطل نشرها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه مختلفة واتجاه مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تجرى السموات او بعضها كالارض وان تجرى بعكس حركاتها وبحيث تقصر المنطقة دايرة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوى اجزائها فعلى بداهتها من موجد قادر حكيم ليوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه آلهة يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت اراداتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح القادر على الذى لم يترجح وعجز الآخر المنافى للالهية وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفى الآية تنبيه على شرف علم الكلام واصله وحث على البحث والتفارض ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم فى قوله اذ تبرّء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او العام المراد اعم منهما وهو ما يشغل عن الله تعالى يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ بعظمونهم ويطيعونهم كتعظيم الله والميل الى طاعته اى يسوّون بينه وبينهم فى محبتهم والطاعة والمحبة ميل القلب لما يستعبر لجبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصلها ورسخ فيها وحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه عن المعاصى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن محبتهم الى الله عند الشدايد ويجدون الضعم زمانا ثم يرفضونه الى غيره وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى الماضى لتحقق كقوله ونادى اصحاب الجنة اَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً سادّ مسدّ مفعولى جواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداده لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن عامر انّ يرون على البناء للمفعول وبعضهم ان بالكسر وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ على الاستيناف او اضمار القول إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا بدل من اذ يرون اى اذ تبرء المتبوعون من الاتباع وَرَأَوُا الْعَذابَ بالعطف على تبرء الاتباع من الرؤساء وَرَأَوْا العذاب اى رأيتهم لو رأوا لحال وقرء مضمرة وقيل عطف على تبرء وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ يحتمل العطف على تبرء او على الحال والاول اظهر والاسباب الوصل التى كانت بينهم من الاتباع والانفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر وقرى تقطعت على البناء للمفعول وَقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا لو للتمنى ولذلك اجيب بالفاء اى ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرء منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم مفعولا ثانى يرى وهى تالث مفاعيل يُرى ان كان من رؤية القلب والا فحال وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ اصلا وما يخرجون فعول به لهذه العبارة للبالغة فى الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما فى الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض طَيِّباً يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال ما تحلل عن الاول وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ لا تقتدوا به فى اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرء نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء وهما لغتان فى جمع خطوة وهى ما بين قدمى الخاطى وقرء بضمتين وحمزة جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انها جمع خطوة وهى المرة من الخطو إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه واليا فى قوله اولياءهم الطاغوت إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وتبعيثهم على الشر تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فان سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستفحاشه اياه وقيل السوء يعم القبايح والفحشاء ما يجاوز الحد فى القبح من الكباير وقيل الاول ما لا حد له والثانى ما شرع فى الحد وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ كالتحريم والتحليل بالاهواء والآراء الباطلة وقيل ان تفتروا عليه بالكذب كقولهم الله امرنا بها وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ العدول عن الخطاب للتنبيه على ضلالهم والالتفات الى الغيبة للاعراض عنهم قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا ما موصولة او موصوفة والعائد محذوف اى ما وجدنا عليه آباءنا من الشرك وتحريم البحيرة ونحوهما او ما يعمها وغيرها من الاحكام الباطلة والجهالات المختلفة وقيل نزلت فى المشركين امروا باتباع القرآن وسايرما انزل الله من الحجج والآيات فتحجوا الى التقليد وقيل فى طائفة من اليهود دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم علينا فيعنى ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعوا الى الاسلام أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ الواو للحال او للعطف على محذوف اى اتتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من امر الدين ولا يهتدون اليه او للعطف على الهمزة على تقدير التوبيخ وجواب لو محذوف اى لو كان اباؤهم جهالا لا يتفكرون فى امر الدين

ولا يهتدون الى الحق لاتباعهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واتباع
الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس
بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا
دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين
كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى انك في دعائهم الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يفقهون اذ هم انما يتلى
عليهم وكلياتا متلوة فيما يقرع معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف
مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيل لهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين
بحقيقتها بالبهائم تسمع الصوت ولا تفهم صاحبه او تمثيل لهم في عاينهم الاصنام بالناعق في نعقه
وهو الصوت على البهائم وهذا يقتضي عود الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام
لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالعقل
الاصلي بالنظر بادئ الرأي الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس
بكلوا ان على فعل العباد ومع ان من الافعال ما يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى فاكتبوه عند عدى بالتبعيض
ليفيد ان المأمور به بعض ما رزقوا واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون فان
عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعنى بفعل العبادة هو الامر بالشكر تتمامه وهو يعم عند عدم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني لا انس في ولا الجن في بناء عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر
غيري انما حرم عليكم الميتة كلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكوة والحديث الحق
بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجها العرف عنها او استثنى الشرع والحرمة المضافة الى العين
تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المبيع والدم ولحم الخنزير
انما خص لحم الذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله
اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رفع الصوت يقال اهل الهلال واهللت لكن
لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رأى الهلال سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان
بغيره فمن اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر اخر ولا عاد متزود او الجوعة
وقيل غير باغ على الولاة ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا الاباحة للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب
الشافعي وقيل الاول فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور رحيم لما فعل رخص فيه فان قيل
انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلنا المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه
لا مطلقا او قصر حرمة على حال الاختيار كما قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء حالة تضطرون اليها
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا عقليا او نقليا ما

جواب سؤال يتوقف بيانا على مقدمة وهي ان العالم العقلي اذا عاد وقف عليه
رحمه الله ذهب الى ان العالم العقلي اذا عاد وقف عليه
كلمة ان ينتفع عند انتفاء المعاد وهو ظاهر واستدل
عليه بانها انما تدخل على الشرط ومن المعلوم
انما انتفاء الشيء يستلزم انتفاء المشروط
خالف الحنفية متمسكين بقوله تعالى واشكروا
لله الآية فان شكر العباد مع ان من الافعال
يكلفه ان على فعل العباد ومع ان الشكر عند عدم
هذه العبادة يجب ان يكون المعلق بالشرط عند عدم
متن الدليل الذي دل على ان المعلق بالشرط
معارض بمثله الآية على خلاف ما ذهب
يجمع دلالة الآية على ما ذهب

ما يأكلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يلتبس بالنار فكونها عقوبة
عليه فكانهم اكلوا النار كقوله اكلت دما ان رغل بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
بعد الدية او في المآل لانها تكون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم مثل بطونهم يقال اكل في بطنه
واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه
عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم
ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب
بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب في
حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة بامر مرفوعة بالابتداء وتخصيصها للتعجيب
قولهم شر اهرة ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلته والخبر محذوف
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق وفرقوه
بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم اما بعض
كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة واختلافهم بمعنى تخالفهم عن المنهج المستقيم
في تأويلها او خلقها خلافا وما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه
قولهم سحر وتقول وكلام علي بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المغرب والمغرب البر كالمدخل والخطأ لاهل الكتاب فانهم
اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها فرد الله عليهم
وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه الله تعالى واتبعه المؤمنون وقيل عام
لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تتوجهوا بشأنه
عن غير امرها ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن
البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار او الاولى
اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه السلام
لما سئل اي الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير
لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم مع القدرة
لعدم الالباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم كما قال عليه السلام صدقة على المسكين صدقة
وعلى ذي رحمه ثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي اسكنه الخلة واصل
ابن السبيل المسكين الذي لا زاد له او لا مال له وابن السبيل المسافر سمي به لملازمة السبيل كما سمي القاطع
ابن الطريق السبيل لان السبيل يرعفه والسائلين الذين الجأهم الحاجة الى السؤال

وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون المعطوف منه ومن قوله واتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداءها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في الباساء والضراء نصب على المدح ولم يعطف للفصل الكثير على سبيل الاعتراض الاصرهري الباساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين الباس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلبه واولئك هم المتقون على اكمل وسايل الرذايل والاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها واتى عليها سرعا وحثا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها واولئك اشارة وصف المشار اليها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا لمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق والاشارة بقوله الحق اليه من بين سايرها لان الاسلام من اجل هذه الاية فقط اشكل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فابى اهل الاسلام ان يحكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتساووا والاول دال على ان لا يقبل الحر بالعبد والذكر بالانثى كالاول على عكسه فان الفعل حيث لم يظهر للتخصيص عن مفعوله سوى اختصاصه بالحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول ونفاه سنة ولم يقدم به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ومن سنة ولانه قليل وعدوى نسخه بقوله النفس بالنفس انه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن واحتج به على ان مقتضى العموم القود وجده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير يسمى واجبا وغيره ليس بحائل وجه ورد وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب على انه مفعول به في القراءتين وعفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو كان على الامر وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعدم التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعوله وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى ترك بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني وفي الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عليه السلام

الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرقق له ويعطفه عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف ولا يعقد عنه بان يؤديها بالحث والمطل ولا يبخس ويضيق ليدل على ان الدية احد مقتضى العمد والامر للترتب لامر باداءها على مطلق العفو والشافعي لما قوله ذلك اي الحكم المذكور العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما في من التسهيل والنفع فيما كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقريرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لاحاد القول عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم بوقوع القاتل في القتل فيكون سببا حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فيثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول في الضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بالحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يواخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب قيد العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن العدوان فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اسبابه وظهاراته ان ترك خيرا ما لا وقيل ما لا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه انه مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا الوصية وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب ذكر فيها الفصل الى على تاويل ان يوصي او الايصاء فان ذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه الا الموصين الذين يبدلون الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط بالفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها وردبانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم كذلك ابتداء الاسلام

عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز ان يكون ما علية الاية كتب الله والا يجاب الا حين وقت حضور الموت واسبابه بل الملائ حق تعلقه بالمكلف وقت حضور سببه والكتب الالزامي انما حصل حين حضور الموت فعبر عنه بالكتب مجازا وقيل توجه الحكم الايجابي وقت حضور سببه والاية على هذا التقدير مكتوب في الازل

هذا المعنى

فنسخ بآيات المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث
وفيه نظر لان آية المواريث لا تعارض بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا
والحديث من الاحاد ونفي الامة لها بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعل آخر زعم من فسر الوصية
بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله واياه اختص لهم بتوفير
ما اوصى به الله عليهم بالمعروف بالعدل في بعض الغرض ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين
مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فرض بدلا غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه
وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فان اثم الايصاء المغير او التبديل
الاعلى مبدله لانهم الذين جاءوا بخلاف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للدال بغير حق
فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قوله امارات تدل على انه يريد ان يحيف في الوصية
او اثما تعمد الجنف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل
لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة للمطابقة
ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم لانها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد لهم وترغيب على الفعل وتطييب للنفس
والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس في الشرع الامساك على المفطرات فانها معظم ما
تشتهيه نفوس المكلفين المعاشي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام عليكم
بالصوم فان الصوم له وجاء او الاضافة بادنى الملابسات كوقوع الفصل بينهما بايام معدودات
الصيام عليهم والمراد بها رمضان او ما وجب صومه في وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام
من كل شهر او بحسبها كتب على الفرض او على انه مفعول ثان كتب عليكم على السعة وقيل معناه صوموا
كصوم من قبلكم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه
الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتاهم اصابوا من كان منكم
مريضا مرضا يعتريه الصوم ويعسر معه او على سفر واركب صعبا وفيه اياء بارتفاع
اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر
فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل
على الوجوب والايهة الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام
ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقراء العراق ومد
عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لما تعودوه
ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر بالاضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين قرئ يطوقونه اي يكلفونه

وقيل صيام ايام معدودات رمضان بعده معلوم او في اول فان القديم مثل الحال يعتد بها والكثير بالقليل وصفا ونصبا ليس الصيام بمعدود

اي يطوقونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويطوقونه اي يتقلدونه
ويطوقونه بالادغام ويطيقونه على ان اصلها يطيوقونه ويتطوقونه من فيعل وتفيعل ثم
يتطيقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعب الصوم ويجهده وهم الشيوخ
والعجائز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم
فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خيرا له وان تصوموا ايتها المطيقون
او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار لمبدرج تحته المريض والمسافر خير لكم
من الفدية وتطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة
وبراءة الذمة وجواب محذوف دل عليها قبله او اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر
علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او خبر محذوف تقديره
ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان
وقرئ بالنصب على اضمار صوموا وعلى انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما
معدودات والشهر سمي شهرا لشهرته او رمضان مصدر رمضت الفصال اذا حميت فاضيف اليه الشهر وجعل
علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة في ابن دابة على الغراب للعلمية والتانيث
وقوله عليه السلام من صام رمضان فعلى خوف المضاف لان الالتباس انما وقع بذلك انما
لا ترى ما صنعهم في من حر الجمع والعطش او لانه ما من الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمضخ الحر حينما
تفتح ابواب السماء الشهور هي اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن ابتداء فيه انزاله وكان ذلك
ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو
قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان والتوراة
لستة عشرة منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلة خبر
المبتدا او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بالعلة
فيه سببا لخصائص بوجوب الصوم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان
من القرآن او انزل وهو هداية الناس بالاعجاز وآيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق
بينه وبين الباطل بما تبين للحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن
مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع الظهر موضع المضمر الاول للتغليظ ويجب
على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه
على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اي حضرتها فليكن ومن كان مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر مخصصة للاول المسافر والمريض من شهد الشهر والعدة تكريره اذ المعنى واللام يتوهم نسخه

كما نسخ قربه بر يا الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فازلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون على الفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الخ اخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة للامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لا فعل له لفعلوا او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم ولتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا لكونه يريد ان يلطفهم والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه والتكبير عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل الصدور والخبر ايا الذى هداكم اليه وعوضكم ولتكلموا بالتشديد **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب** اى فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت **اجيب دعوة الداع اذا دعان** تقرير للقرب ووعد للداعى بالاجابة **فليستجيبوا لى** اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم **وليؤمنوا بى** امرا بالثبات والمداومة على العلم **لعلهم يرشدون** ولعين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وفى فتح الشين وكسرها واعلم ان الله تعالى امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظايف التكبير والشكر عقيب هذه الاية الدالة على القرب فبشر باجوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم ناكيدا ووعدا عليه ثم بين احكام الصوم فقال **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم** روى ان المسلمين كانوا اذا اصبحوا لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر باشر بعد العشاء فندم واتى النبى صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال اعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام التى يصبح منها صايما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدى بالى لتضمنه معنى الافضاء واشاره هنا التصبح ما ارتكبوه وانذان سياء خيانة وذكر الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف بيان سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة احتنابهن لكثرة الملابسة ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه بالباس قال الجعدى اذا ما الضجيع ثنى عطفها ثنت وبات على الباس اوكان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور **علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم** تظلمونها بتعريضها للعقاب وتفويت حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب **فتاب عليكم** لما تبتم مما افرتموه **وعفا عنكم** ومحا عنكم اثره **فالان باشروهن** نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقران والمباشرة الالتزاق البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع **وابتغوا ما كتب الله لكم** واطلبوا ما قدره لكم واثبته فى اللوح من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغى ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهى عن العزل وقيل عن عدم المبالاة والتقدير وابتغوا المحل الذى كتبه الله لكم **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر** شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالة على ويتبلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من التبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جايز او الكلى اول ما شهر رمضان فى ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفى تجويز المباشرة الى الصبح للاكل على تاخير الغسل اليه وصحة صوم الجنب جنابا **ثم اتموا الصيام الى الليل** بيان اخر وقته واخراج الليل عنه فينفى صوم الوصال **ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد** معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث فى المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطى وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى المراة فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون فى المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى يحرم فيه ويفسده لان النهى فى العبادات يوجب الفساد **تلك حدود الله** اى الاحكام التى ذكرت **فلا تقربوها** نهى ان تقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل ليبعد الواقع الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو الخ مرتجى له فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه فتناهيه كذلك مثل ذلك البيان **يبين آياته للناس لعلهم يتقون** مخالفة الاوامر والنواهى **ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل** اى ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يجعله الله وبينه نصب على الظرف او الحال من الاموال **وتدلوا بها الى الحكام** عطف على المنهى او نصب باضمار ان والادلاء القاء اى ولا تلقوا حكومتها الى الحكام **لتاكلوا** بالتحاكم **فريقا** طائفة **من اموال الناس بالاثم** بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او حال اى ملتبسين بالاثم **وانتم تعلمون** انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روى ان عيدان الحضرمى اوكل على امراء القيس الكندى قطعة ارض ولم يكن لامرئ القيس فحكم رسول الله بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقراه عليه السلام الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين

وسلم الارض الى عباده فتزلك وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا وبه يدين قوله عليه السلام انما انا بشر وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على ما اسمع منه فمن قضيت له شيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من نار ويسئلونك عن الاهلة سالوه عن زيادة القمر ونقصانه فقالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا قل هي مواقيت للناس والحج انهم سالوه عن الحكمة في اختلاف احوال القمر وتبدل امره فامرهم الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امور معايشهم والعبادات الموقتة يعرف وقتها اوقاتها وخصها بالذكر فان الوقت مراعى فيها اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة للطف امتداد اخر كية الفلك من مبدإها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا خباء الا من بابه وان كان من ورائه او خلفه ويجيء احدهم من نقب له فرجع وراءه وبعدوه ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر من اتقى المحارم والشهوات وجاء اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعال الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما لا يعنيه ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيه ويحتمل بعلم النبوة عقب بذكر جواب ما سالوه تنبيها على ان الاولى بهم ان يسالوا عن امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيله بحال من تسلق باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك فلم يجسر على مثله وائتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر فاوتوا البيوت من ابوابها وائتوا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون بكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم فيبدأ كان ذلك قبل ان امر بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل بعناء الذين يناصبونكم القتال ويوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبانية والنساء او الكفرة كلهم فانهم يصدون قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوه في الحرم او الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجاة به من غير دعوة او المثلة وقيل من تهيئتم عن قتل حتى اذا كان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا ثم صار متعارفا في الظفر به واستعمل ثم قاتلوكم فيه اي في الحرم او الشهر الحرام فاقتلوهم فيه كذلك اي مثل ذلك القتل الذي يقتلونكم به فاقتلوهم ولا تزيدوا عليه كما لا يزيدون عليكم فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم من ظلم فوضع الظالمين موضع الحكم وسمي جزاء الظالم باسم العدوان ليتزاوج الكلامان فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين حتى تقاتلوهم وتتعكس الامر عليكم والمعنى كقولك لمن اعتدى عليك فاعتد عليه والاول اظهر والشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص اي هتك حرمة الشهر الحرام بهتك حرمته قصاص فمن هتك منكم شيئا فهتكنا منه مثله فالمعنى المشركون عام الحديبية في ذي القعدة قصدوا لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهوا هتك حرمة الشهر الحرام في ذي القعدة الشهر الحرام الشهر الحرام هذا الشهر بذلك الشهر ومكة بمكة فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فاهتكوا حرمته وانتم على عهده وانتم على شرطه والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم في الشهر الحرام او في الحرم فقاتلكم فيهما فقاتلوه دفاعا ولا تزيدوا عليه فتعتدوا عليهم بالابتداء او بالمثلة او بقتل من لا يقاتل او بقتال من كف عن قتالكم ولم يعاونوا عليكم او بقتل النساء والصبيان او بالقتال قبل الدعوة او بعد الامان او بالمثلة او بالتحريق بالنار او بالقتل صبرا او بالقتل بعد الاثخان او بالاجهاز على الجريح او بالتعرض للاسارى بالقتل او بالتعذيب او بالمفاداة بالمال او بالرجال او بالمن او بالقتل بعد الاسر او بالتعرض للنساء بالفجور او بالاسترقاق او بالاسترقاق بعد السبي او بالتعرض للاموال بالنهب او بالاحراق او بالتخريب او بالتعرض للاشجار بالقطع او بالتعرض للحيوان بالقتل او بالاكل او بالتعذيب او بالتحريق بالنار او بالتعرض للاماكن بالهدم او بالتحريق بالنار او بالتعرض للزروع بالاتلاف او بالاحراق او بالتعرض للمياه بالتغوير او بالاغراق او بالتعرض للاطعمة بالافساد او بالاحراق او بالتعرض للاشربة بالاراقة او بالتعرض للاوعية بالكسر او بالتعرض للدواب بالقتل او بالاكل او بالتعذيب او بالتحريق بالنار او بالتعرض للاسلحة بالاتلاف او بالاحراق او بالتعرض للاثاث بالاتلاف او بالاحراق او بالتعرض للاوراق بالاتلاف او بالاحراق او بالتعرض للاموال بالاتلاف او بالاحراق او بالتعرض للاشخاص بالقتل او بالتعذيب او بالتحريق بالنار او بالتعرض للاعراض

الطلاق قصر عليه بخروجهم فيه وقال ابو حنيفة الا في اربعة اشهر فما دونها وحكمه ان المولى ان فاء في المدة بالوطي ان قدر والوعد ان عجز صح الفيء ولزم الوفاء على ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى نابت طلاق عليه الحاكم او الطلقات بدليل المدخول بهن من دوات الاقراء المارات الايلاء والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر بترتيب خبر في معنى الامر وتعبير العبارة للتاكيد والاشعار بما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فحيث عبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله ونحوه وعلى المبتدا الذي هو فصل تاكيد بانفسهن تعيين وبعث لمن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان تمنعها وتحملها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن عقيبها وقروء جمع قرء وهو طلق للحيض لقوله عليه السلام دعي الصلاة ايام اقرائك والطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الايلاء بدليل حراة الحمل على براءة الرحم بالحيض كما قاله الحنفية بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء لاستعمالها في الجمعية الا ورد الى قوله بانفسهن وهي امور لا تنوس كثيرة والحمل القروء كثيرا لاستعمال في جمع قرن الاقراء وترغيبه خريلا للفضل الاستعمال خزلة المهمل ولكنهم يتسهلون في ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الاخر ولعل الحكم لما عمت المطلقات دولت الاقراء تناسب معنى الكثرة نحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعمالا في الحق وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يومن بالله واليوم الاخر ليس المراد منه تقييد في الحل اما تعلن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يحترى عليه وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة فيمن عدتهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تليها والضمير خص من المرجوع اليه بالاشاع فيهم كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتانيث للجمع كالعومة والكولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن في فصل هنا معنى الباء ايذانا بذلك اي في زمان التربص ان اراد وا اصلاحا بالرجعة لا اضرارا بالمراجعة ليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة بها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل بهم لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن للمهر والانفاق وترك الضرار ونحوها اوشرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يثارون لهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الصحبة والانفاق والله عزيز

يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها بحكمه ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنان لما روي انه عليه السلام سئل عن الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وقيل بناء التطليق الشرعي تطليقه بعد تطليقته على التفريق وذلك قالت الحنفية للجمع بين الطلقتين والثلث بدعة فاسئ معروف المراجعة وحسن اكثر العلماء وهو وليد المعنى الاول او تشريع باحسان الطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدا او خبر فطلاق مفعم تعليم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من الصداقات وفي ان جميلة بنت ابي سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدد هو اشده سوادا واقصره قصرة واشهره وجها فرايت قامته اشد من حديقة اميتها فقال والخطاب مع الحكام واستاناه الاخذ والاتيان اليهم لانهم المامورون بها عند التراضي وقيل انه خطاب الازواج وما بعده خطاب الحكام وهو مشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يوئيد تفسير الخوف بالظن ان لا يقيما حدود الله ترك اقامة احكامه من واجب الزوجية وقرا حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان يصلها من الضمير بدل الاشتمال وقرئ يخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذه وافتدت به نفسها واختلعت على المراة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها ولا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق والاجتماع مما سالت الزوج اليها فضلا عن الزوايد وبتوئيد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة سالت زوجها طلاقا في غير باس فحرام عليها راحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزايد فلا والجمهور اسكلوه ولكن يعروه فان المنع عن العضل لا يدل على فساده وانه صحيح بلفظ المفاداة فاجراه امضاء لما تعاطيا اجري بغير لفظ الطلاق فسخا او طلاقا ومن رجح عليه فسخا احتج بقوله تعالى فان طلقها فان تعقيبه الخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والا لظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فصار كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع ولا تعتبر ان الطلاق بقي مجانا تاره وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التنتين فلا تحل له من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اشترط في العقد كالمسيب والثقل الجمهور على ان لا بد من الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله عليه السلام ان رفاعة طلقني وبت طلاقي وان عبد الرحمن ابن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته

ويؤخذ من هذه الآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان تفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد سببا
من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة الثلاث والرغبة
فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليها ان يراجعها الزوج كل من
المراة والزوج الاول الى الاخر الزوج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما
حدّ الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن ههنا بالعلم غير سديد لان مواقف الامور
غيب نظر وللعلم ولانه لا يقال علمت ان تقوم زيد لان المناسبة للتوقع وهو بناء في العلم وذلك
حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان
والموت الذي به ينتهي وليس كل جزء يسلم مستقبل من العمر يشعر اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول
الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن معروف
او سرحوهن بمعروف اذا ايسالك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن
حتى ينقضي عدتهن من غير تطويل وهو عادة الحكم في بعض صور الاهتمام ولا تمسكوهن
ضرارا ولا تراجعوهن اذا رأيتم الاضرار بهن كأن المطلق يترك المضي حتى تشارف الاجل ثم
يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال
بمعنى مضارين لتعتدوا والتظلموهن بالتطويل او الايذاء الى الاعتداء واللام متعلقة بالضرار او
المراد نفس الاعتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا الاهزاء
منها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كأنه نهى من المبرم قصد ارادة الامر
بضده وعن كان الرجل يزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت ألعب فنزلت وعنه عليه السلام ثلث
جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وما انزل
صلى الله عليه وسلم السكر والقمار بحتوفيها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة او فيما
بالذكر فيها يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رضي الله عنه دليل سياق الكلامين على افتراق البلوغين
فلا تعضلوهن ان يتحصن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين
عضل اخته جميلا ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيمان فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو
كان منه لم يكن لتعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه سبب توقف على اذنهن وقيل
الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة لكيلا يتزوجن بمن شئن بعد انقضاء العدة وانما وقع الامر بخلاف
قوله واذا طلقتم النساء قبل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد في شيء من هذا الامر فانه
اذا وجد منهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة
اذا نشب بيضها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم اي المخطب والنساء وهو ظرف لا ان عضلوهن او
بالمعروف بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروءة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف

اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل من الزوج من غير كهو غير منهي عنه والاشارة الى ما مضى
ذكره والخطاب للجميع على تأويل الفريق او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الخاطر والمقتضى
دون تعيين المخاطبين او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قولها يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة
على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصور كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر
لانه المنتفع به والمنتفع ذكر اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام واصلح
ما فيه من المنع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر غير معناه
بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب ويخص بما اذا ابى الزوج تضع الصبي الا مرأة اخرى او لم يوجد له
غيرها او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات اعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بمن اذا الكلام
فيهن حولين كاملين اكد بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للتوجه
اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة
والامر ترغيب لقوله وعلى المولود له دليل على ان افضى مدة الارضاع حولان ولا عبرة بعده والجمهور ان
يتقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد بمعنى الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير
العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة
لمن واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة كاح
بالمعروف حسبما اوامر الحاكم ويقي جوشنه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد
بالمعروف دليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لانتفاء وقوعه
ولا مولود له بولده بفتح فضم له وتقريب اي ولا يكلف كل منهما الا ما يسعه وقابلا بسبب
الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع جريا على قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر
بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من
صلته اي لا تضار الوالدة بالولد فتعنف في نهيه وتقصر فيما يجب عليها وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد
على انه الوقف وجمع التخفيف على ان ضرار يصير وامنا فة الولد اليها تارة واليه اخرى لملابسة
لها عليه وتبنيه على انه حقيق بان يشفقا على ولدهما لصلاحه والاشفاق لا يجتمعان بضارة السببه
وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما تعليل معترض والمراد
بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من
الابوين من قوله عليه السلام وارثه ابنه وكلا القولين موافق لمذهب الشافعي اذ لا
نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل والده ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه
وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وقيل عصبته وبه قال ابو يوسف وذلك اشارة الى ما وجب
على الاب من الرزق والكسوة فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشورة استخراج الرأي من
مشرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل
وحذر ان تقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع

اولادكم بقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه كقولك اجر اسحاجتي واستحثثتها اياها فحذف
المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد
ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم اياه كقوله تعالى واذا قمتم للصلوة
وقرا ابن كثير ما اتيتم منا في اليه احسانا اذا فعلته وقرى واتيتم اي ما اتاكم الله واقدر عليه من الاجر
بالمعروف حملة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل السلوك ما هو الاولى والاسلم للطفل واتقوا الله مسالغة
في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعلمون بصير حث وتهديد والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن اربعة اشهر وعشرا اي ازواج الذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم الصيف سوان يذرهم وقرى يتوفون بفتح الياء اي
يستوفون اجالهم وتاءت العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون
التذكير في عدة فط وهذا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا
ثم ان لبثتم الا يوما والعدل المقتضى لهذا التفاوت ان الحبل في غالب الامر يتحرك في تلك الشهر اكثر
ذكورا والاربعة ان كان انثى فاعتبر انتفى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف حركته في
المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي الحامل والكابس فيه كما قال الشافعي والحرة والامة كما
قاله الامام والحامل وغيرها لكن القياس يقتضي تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل منه لقوله تعالى
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنه الاجلين لحقا بالقصرى
فاذا الحق اجلهن اي انقضت عدتين فلا جناح عليكم ايها الامة والمسلمون جميعا اما فعلن في انفسهن
من التعرض للخطاب وسايرما حرم عليها المعتدة بالوجه المعروف الذي لا ينكره الشرع ومروءة
انهن او فعلن ما ينكر وعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له
حقيقة او مجازا كقول السائل جيئك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه
كقولك طويل النجاد للطويل ونئير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة كما ان
المخصومة خصت بالموطئة والمكسورة بطالب المراة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة والتعريض
خطبتها ان يقول لها انك جميلة او ناقمة ومن غرضي ان اتزوج وتحو ذلك او اكتمتني فيكم من
اوضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه صريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السلوة
عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف
دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوالي
لانه يستر في العقد لانه سبب فيه وقيل بمعناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة
بالسر المواعدة بما يستحيا الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى
منه محذوف اي تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او لا مواعدة بقول معروف وقيل
استثنا منقطع من سرا وهو ضعيف لانه يأبى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير

موجود وفيه دليل حرمه تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في
معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم وما بعده في النهي عن
العقد اي لا تعزموا عقد النكاح فحذف المضاف وقيل بمعناه ولا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم
القطع حتى سمي الكابس عازما لقطعه حتى يبتني ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا ان الله غفور لمن عزم فلم يفعل لحسنة من
الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر لا عبد عة في الطلاق
قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير التزوج من الطلاق فخاف ان فيه حرجا فنفى اثم
طلقتم النساء ايها المسوهن اي تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرسوا او حتى تفرسوا او
وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء نقل
اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انكم لا تعدون على المطلق من مطالبة المهر اذا
كانت المطلقة غير ممسوسة ولم تسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل او لو كانت
غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطوق الاية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي
الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب
المتعة جبر انكاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويهدد قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
اي على كابس اليد سعة والمقتر الضيق الحال بما يليقه ويليق به ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
لاسماء بنت طلق امراته لقد متعتها بما تستحل منك وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على
حسب الحال الا ان تقل مهورهن عن مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب
المتعة للمفوضة التي لم تمسها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا
وهو مقدم على المفهوم سماعا تمسكا بالمعروف الوجه الذي يحسنون الى انفسهم بالمبادرة الى امتثال
اوامر المطلقات بالتمتيع وسائر محسنين المسارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن لما
ذكر حكم المفوضة شرع حكم غيرها وهو دليل على ان الجناح المنفي في متعة المهر وان لا متعة مع
التسمير لان قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات ولا ياخذ نشيا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث
والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني والذي
لم يؤثر فيه ان هاهنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعصمة
وعلة عفوها يعود اليه التسطير فيوفي المهر لها كلا او هو شعر ان الطلاق قبل المسيس مخير الزوج غير
مشير كيف شاء واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي عقد كالحنفي وذلك اذا
كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وان يعفو اقرب للتقوى يويد الوجه الاول وضع
الزوج على وجه التخيير ظاهرا وعلى الوجه الاخر عبارة عن الزيادة على الحق فسميتها عفوا اما
على المشاكلة واما لانه يسوغ ان المهر الى النساء عند الزوج فزطلق قبل المسيس استحق ارداد
النصف فاذا امر بتركه فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول

فاكلها الصدأ وقالا اتخذ العفو ولا تأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين اي ولا تعنفهم ان تفضل بعضكم على بعض ان الله ساعاون بعيد لا يتبع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالادة الوتر بها والمداومة عليها ولعل الامر بصلاتي متابعيف الاولاد والازواج كما امر نبيه بالاستغال بها عقيب عن الصلوة الوسطى اي الوسطى منها والفضلى منها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله بيوتهم نارا وقبورهم نارا وقيل الكثرة اشتغال الناس في وقتها والجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات احمزها وقيل الصبح لانها بين صلوتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما والليها مشهودة وقيل المغرب لانها الوسطى بالعدد وتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرتين والقنتين طرفي الليل وعن عايشة انه عليه السلام كان يقرأ الصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلاة قانتين واكثر ما يجيء القيام والقنوت الذكوت وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين ورجالا جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يومي راجلا او راكبا لاصحال حال المشي والمسايفة فاذا امنتم وزال الخوف فاذكروا الله صلوا رسلا بالامن صلاة الامن واشكروه على الامن كما علمكم ذكر امثل بما علمكم من الشرايع وكيفية الصلاة حالي الخوف والامن او شكرا بوادايه وما مصدرية او موصولة مالم تكونوا العلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمر وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزموا الذين يتوفون وصية ويؤيده الى قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير وحضر وصية الذين يتوفون او وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ بتاع بدلها بتاعا الى الحول نصب على المصدر بوصون ان اضمرت والا بالوصية او متاع على قراءة من قرأ لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد لكتوله هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى اوجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعد موتهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام فنسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة متاخرا في النزول وسقطت النفقة بين بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لما بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه فان خرجن من منزل الزوج فلا جناح عليكم ايها الامة لما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما يكرهه الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز منتقم ممن خالفه منهم حكيم في امره

مسلم لهن والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن واراد بحسن العام بالحكم لا تخصيصه الا اذا جوزنا تخصيص المخطوف بالمفهوم وبذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يؤدي التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة وجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر القضية كذلك اشارة اليها سبق من احكام الطلاق والعدد وبين الله لكم اياته ومعجزاته سيبين لجاده من الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيما امرتم ونهيتم وتتدبرون بسمع يقتضيكم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد خاطب به من لين برد ومن لم يسمع فانه سمار مثلا في العجب الى الذين خرجوا من ديارهم بريد اهل داوردان هربة قبل وابط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله اجابهم ليعتبروا وليتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرايل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام شر اجاهم وهو الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل مايتان وهو جمع الف او الف كقاعد وقعود والواو والحال حذر الموت مفعوله فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا بمشية رجل واحد من غير علة باسرالله وشدته وقيل اماتهم ملك واحيا استدل الله تعالى بتحييتها وتهويلا لتراجاهم قبل من جزع قبل على اهل داوردان وتدبرت عظامهم وتفرقت واصابهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناديهم ان موتوا فماتوا ثم احياهم فادي نداء اقولون سمعناك اللهم ربنا لا اله الا انت وقايدة القصة التحريض للمسلمين على الجهاد والحث على الشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله ذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا او يعتبروا او فضل عليكم حالهم لتستبصروا او لكثرة الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امر بالقتال اذ لو جاء الحمام في سبيل الله والا قاتل المنصور والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المخالف والسابق عليه ما يضمره عليم بما يضمره وهو من وراء الجزاء من الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله او نعت له ومعنى الاستفهام الحث على التصدق والمراد بالقرض الانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد سبعمايه واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المصدر الذي تضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تغتر باحد بما وسع لكم كما لا يهد حالكم واليه ترجعون فيجازيكم بما ما تروا الم تر الا التعجيب من شان الملا من بني اسرايل الملا جماعة يجتمعون للتشاور او احد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاة وان

لما الشرها واكثرة منافعها مشيرة كان فيها الثمرات ليدل على جنوبها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان
يكون المراد بالثمرات المنافع واسبابه الكبرى اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب الوان
للحال او للعطف حملا على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر ولهذه ذرية ضعفاء
لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او يكون باضمار يرى
المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كالعمود والمعنى يمثل
حال من عمل الاعمال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها اكرمنا الله في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة
واستحاجته اليها وجد اصلها حال يرى هذا شانه واشير بهم الى جنة الحسرة في عالم الملكوت وترى
بفكره الى جانب الخير وتم بكمش في عينيه الى عالم الزور والبغي لما سور الحق وجعل حبه فيما شغله
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم من جياد الله واجياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي من طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر
والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال
وتخصيصه بذلك لان التناول فيه اكثر وقرئ ولا تاموا ولا تيمموا بحذف احدى التاءين حال مقدرة
من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق بمحذوف هو نعت لمفعوله اي تيممون الخبيث وقيل في معنى الآية
انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تتسامحوا فيه تسامح من لا يرى حقه ولله الحمد ان امثالكم قليل
غمضه وقرئ تغمضوا اي تحاولوا على الاغماض او توجد ما تغمضون وعن ابن عباس كنا نبتاعه وفيه
خشف الابر وشرارته فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم بذلك لانفاعكم حميد
واثاب النفس بعد كيفر في الانفاق والوعد في الاصل عالج في الخير والشر وقرئ الفقر بضم
الفاء والسكون وبضمتين وفتحتين وبامركم بالبخل والحث على البخل والضرب مسبي البخيل
فاحشا وقيل للمعاصي لانها بعد كم مغفرة منه اي بعد كم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل
مما انفقتم في الدنيا وفي الاخرة والله واسع اي واسع الفضل المنفق علم بانفاقه يوثق لحكمة تحقيق
العلم واتيان العمل من يشاء فعول اول المفعولين الاخير ومن يوت الحكمة بناء للمفعول
لعلم المقصود وقرا يعقوب بالكسر اي ومن يوته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ تعلقه
خير الدارين وما يذكر وما يتعظ عما نهى من الايات او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع العقل
فطبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون
الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا وعلانية في حق او باطل اوندرتم من
نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين
ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات من انصار يذبون عنهم من عذاب الله
عليه وعيد من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابدا وهذه قراءة ابن عامر وحمزة
والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها وتوتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء
فهو خير لكم وان الاخفاء خير لكم وهذا في التطوع وفيمن لا يعرف بالمال فان ابداء الفرض افضل لئلا
تقع التهمة من ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة

يا ايها الفضل من سبعها بخمسة وعشرين ضعفا وكفر عنكم من سياكم قراه ابن عامر وعاصم في روايته
حفص اي وانه يكفر والاخفا وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم رواية ابن عياش وتغيب النون مرفوعا
على الاستئناف جملة فعلية مبتدا او اسمية معطوفة على ما بعد الفا اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي به
مجزوما على محل الفا وما بعدها و قرئ بالنون مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات وابيه ما تعلو تحيه
ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهتدين وانما عليك الارشاد
والحث على الحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى والانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشا صريح
بان الهدايه من الله وبمشيته وانها تختص بقوم دون قوم وما ينفقوا من خير من نفقة ومعروفة
وابتغاء لوجه الله كقوله وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وطلب لوجاهه وبطلب
بها قبله اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه مما يامركم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل في معنى الآية
وما ينفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما ينفقت
المنفق احتجاجا لقوله عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وروي ان اناسا من المسلمين
كانت لهم اقرباء ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفعوهم فنزلت
وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب
نفقاتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعجبوا او للفقراء او اجعلوا ما ينفقونه للفقراء الصدقاتكم
الذين حصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به حبسهم ابو الدرداء في
وقيل هم اصحاب الصفة كانوا نحو من اربعمائة من فقراء المهاجرين فيكون صفة المسجد يستعرفون
اوتاهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سريه بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم
الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السوال تعرفهم بسيماهم من الضعف
ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسالون الناس الحافا الحاحا وهو بلام للسوال
حتى يعطيه من قولهم لحفي من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسئلون وان
سالوا الضرورة الحافا وقيل هو نفي الامرين كقوله على لا احب لكيما يدي عناره ونصب على المصدر لانه
كنوع من السوال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هولا
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في
ابي بكر الصديق رضي الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا ودرهم
نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر لهم والفا للسببية وقيل للعطف والخبر
محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوزوا الوقف على وعلانية الذين يا كلون الربوا اي لا ياخذون له
وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع
طعام بطعام او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احد هما المؤجل من جنسه وانما كتب بالواو

الصلوة التعظيم بالغة وزيدت الالف بعدها لتسليمها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد عليما يزعمون ان الشيطان يخبط
الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير استواء كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا يصادم زعمهم
ان الجنون يصيبه فيحتاط عقله وان ذلك قبل حين الرجل وهو متعلق بما يقومون اي لا يقومون من المس
الذي تقرر بسبب اكلهم الربوا ويقوم اقرب فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروع من الاختلال
عقلهم ولكون الله اراد في بطونهم ما اكلوا من الربوا فاقيء ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا
اي ذلك العقاب بسبب انهم نظروا الربوا والبيع في مسلك واحد لاقضائهما الى الربح فاستحلوا
استحلالا له وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وانما
بيع البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم فقد باع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما
بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يحمل هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا
انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن لبغده وعظ من اصدر
كالنهي عن الربوا فانتهى فانتهاء فله ما سلف فقد مر انحلال التحريم والبسدة منوط في
موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصوله والا ابتدا ان جعلت شرطيه على راي سيبويه اذ
الظرف غير معتمد على قبله وامره الى ربه يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة ومدت
السنة وفيما يحكم في شانهما اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا بتحل الله الربوا بيذهب بركته ويهلك المال الذي
يدخلونه في الربوا فانه يربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه السلام ان الله
يقبل الصدقة ويربيها كما يربي احدكم مهره وعنه ما نقصت زكوة من مال قط فالله لا يحب
لا يرضى ولا يحب محبته للمؤمنين كل كفار مصر على قليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين
امنوا بالله ورسله وبما جاء عنه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة عطفها على
ما يعمها لانها تتبادر على سائر الاعمال لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون
على فائت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا اثباتا ما شرطتم على الناس
من الربوا ان كنتم مؤمنين بقولكم فان دليله آمنا بالله المؤمن به رؤي له كذا ان فعلتم مالي
على خصمكم فرسول فطالبوهم عند الحلول بالمال والربوا فتركوا فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرا حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فاذنوا
اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع لانهم من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك
يقتضي ان لقائل المذنب بعد الاستتابة حتى يفيء الى مراسله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما
نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان يتم من الربا واعتقاده حله فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان فيريء منه انهم ان لم يتوبوا
فليس لهم راس مال وهو سديد على ما قلنا اذ المخبر على التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو
عسرة وان وقع غرمهم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة

او فعليكم نظرة وهي الانظار وقرئ فناظرة على الخبر اي فالمستحق ناظرة بمعنى منتظرة او صاحب نظرة على
طريق النسب وعلى الامر اي فناصحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرا نافع بضم السين وهما لغتان كمشرقة
ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقولك واخلوك عند الامر الذي وعدوا
وان تصدقوا بالابراء وقرا عاصم بتخفيف الصاد حيث كان اكثروا بان الانظار وخير لكم انكم تعلمون
لمضاعفة ثوابه وعدوه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل مال امرئ مسلم
فيطيب نفسه الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمر ويعقوب بفتح
التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص ثواب
وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها آخر آية نزلت بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في رأس المائتين
والثمانين من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدى وثمانين وقيل سبعة
ايام وقيل الف ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته
اذا عاملته نسيئة فعطيتا او اخذا وقابلت ذكر الدين الى ان لا يتوهم من التداين المجازاة ولعل نكتة
الى هو جواز الحال فانه الباعث على الكتبة وكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوما لان
الامي لا يحسن الكتبة ولا يتيسر له ان يكتب وقتا الا بعد التعلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل
من كتب الصيغ لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين لا ختيار كاتب فقيه ديّن
حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا لا شرعا ولا بابا كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه
الله مثل ما علمه من صنعة الوثائق او لا يابان ينفع الناس بكتابته كما نفعهم الله بتعليمها كقوله احسن
كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة اثرها بعد النهي عن الابا عنها تاكيدا وجوبان
متعلق الكتابة بالامر فيكون النهي من الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدا وليملل الذي عليه
الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد ولغتان القرآن
للعلم بالكتابة ولا يحسن ولا يقصر منه شيئا اي من الحق او مما املي عليه فان كان الذي عليه الحق
سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع
للاملاء بنفسه لخرس او جهله باللغة فليمل وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من
قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجما ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في
الاقرار واجله مخصوص بمباشرة القيم والوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد
على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل لاشتراط اسلام الشهود والمعذب
عامة العلماء وقال ابو حنيفة يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن
الشهيدان رجلين فرجل وامراتان فليشهد رجل وامراتان وعدد المحصور في الاموال ليسهل
وما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة رضي الله عنه ممن ترضون من [illegible] لعلمكم بعدالتهم
انهم ان فضل احدهما فتذكر احديهما الاخرى تعلة باعتبار العدد اي اجل [illegible] ان تضل

الشهادة بان نسيتها ذكرها الاخرى والعلة في الجملة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا للنزل
منزلته ونظيره فتطهرا عدت السلاح ان يحرق وقاد فعمكا نه قيل زادته ان تذكر احدهما الاخرى
ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب تذكر من الاذكار ولا يابى الشهود اذا ما دعوا لاداء الشهادة
او التحمل وتحملوا شهدا تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا
من كثرة مداينا تكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل لبني بالسامر عن الكل لانه صفة
المداثن وذلك قال عليه السلام لا يعقل المومن كسيلة صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا
او مختصرا كان الكتاب او متسعا الى حلوله الى وقت حلوله الذي اقربه المديون ذلكم اشارة الى
ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم اشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان
من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط معنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت
في التحجيل لجودة واد في الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود
ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تدير ونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثنا من
الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد
كالآن يتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لبعده عن النزاع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه
الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة تكتونه بني اسد هل تعلون بالكاف اذا
كان رسما واكرك اشيعا وقيما الباقون على اسد سر والخبر بدير ونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم
هذا الشايع او مطلقا لانه احوط والامر الذي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها
للوجوب واختلف في احكامها وسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد جعل البناء له لانه يدل عليه ان قرئ
ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي
عن الضرار بهما مثل ان يجار عن الحج او يكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب جعله والشهيد مونة
مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق كم وانقوا
الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة بمصالحكم والله بكل شي عليم كرر لفظة الله
في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعليم لشانه
ولا يجاد حلوا في التعظيم زالكتابة وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فالاولى
بسنونه رهان او فليكتب رهان او فليوجد رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان
كرلفظة محاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودي لعشرين صاعا من
شعير اخذه لاهله الاية نزلت بالابطحان مقام التوثق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعواز الحل
والجمهور على اعتبار القبض فيه فيرمالك وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى
مرهون وقوي باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين والتعبير
بالامانة عن الارتهان للمبالغة في نفي التهمة عنه اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك
الارتهان به وقرئ فليوس بقلب الهمزة ياء والادغام بادغام الياء في الياء وهو خطا لان المنقلبة من الميم

في حكمها فالاخر ولتق اسمره في الخيانة والكتمان للحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المدعون
والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن جملتها قائم قلبه اي باثم قلبه او قلبه باثم والجملة خبر ان واسناد
الاثم الى القلب لان الكتمان بحيث يتبعه ونظيره العين زانيه والاذن زانية او للمبالغة فانه مبدا سير الاعضاء
وافعالها عاطر الافعال وكانه قيل ممكن لاثم في نفسه واخذ اشرف اجزايه وقال بعض نوحه وقري قلبه بالنصب
بفتح وجهه والله بما تعلمون عليم تهديد لهما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه بما يسكم به الله
يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشا مغفرته ويعذب من
يشا تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف
وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فا جعلها بدلا من يحاسبكم بدل البعض من الكل او
الاشتمال كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا وبارا تحاه وادغام الراي اللام
لحن اذ الراد غم الا في مثله والله على كل شي قدير فيقدر على الاحياء للمحاسبة امن الرسول لما انزل
اليه من ربه شهادة وتخصيص من الله على صحة امانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير متلعثم
والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نعلو من بين احد من رسوله فيكون
الضمير المجرور عائدا الى الرسول والتنوين عوضا عن المضاف اليه فيكون الضمير المجرور
وبابتداء به يجوز ان يكون كل مبتدا خبره ما بعده ويكون قوله الرسول الحكم اما بالتظيم او لان ايمانه عرف
وايمان غيره من نظر واستدلال وقرا حمزة والكسائي وكتابه بمعنى القران او بالجنس ويقرا بصيغة
الجمع ابو بكر وحماد ويحيى والبرجمي في جموعه ولذلك قيل الكتاب كثر من الكتب لا نفرق
بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا يعقوب بالياء على ان الضمير لكل اي وقرئ لا
يفرق بالجزم على ان من للتبعيض وكل اتوه داخرين وقرئ اتيه على معنى كل واحد منهم اتى في سايق الذي حكوا لهم وما
حكم من احد منهم حتى اتوه ذلك وحمله على لفظ كل وقرئ الفرقة بالتصديق والتكذيب وقالوا
سمعنا اجبنا وطعنا امرك ربنا اغفر غفرانك ربنا او اغفر غفرانك وانتصب غفرانك بالبدل او المصدر المرجوع بعد
الموت والمصير تقرير لهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يضيق عليها فضلا ورحمة وما
دون الطاقة مما يعسر فيه جهدها وينبو عليها فكلفة ثم بيد الله بكم اليسر لا يريد بكم العسر
والتعبد على عهد دفوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه لذاته كما كانت من خبر وعليها ما اكتسبت
من شر لا ينتفع بطاعتها ولا تضر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال اكثر لشهوة النفس وتغلب الشيطان ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تواخذنا بما يوجد منا بهذين السببين
المؤاخذة بهما عادة فان الذنوب لا تسقط بهما اصلا وقرئ لا يواخذنا على البناء للمفعول ان نسينا
لا يبعد ان يعفى لها العقاب ولكنه لم يكن لا بد منه فقد يعفى عن بعض ما يستحق عليه ويعاقب على بعض
الاصابة استعارة او حقيقة بالقوة فيه او بتوسيد ذلك مفعوله قوله السلام
والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبارة عن التكليف بما يشق عليه او يكبر في مكانه يقال حمل فلان فاستحمل

على الظرف واو في موضع الجر باضافة الميم وقرأ نافع بضمها وهي لغة اي ومنك لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك وتفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة لذنوب انك انت الوهاب لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه سبحانه يفعل ما يشاء لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم حساب يوم او لجزاء لا ريب فيه في يوم لا مرد له من الحشر والجزاء نبهوا به على ان مظهر غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه والاشعار به وتعظيم الموعود لترتيب الخطاب واستدل به من يوجب الوعيد به واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او من طاعته على معنى البدلية او من عذابه واوليك هم وقود النار يحطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقود هاكداب آل فرعون متصل بما قبله اي ان تعنى عنهم كالزمخ عما وليك او تبوئ بصبر كانوا تبدأ وليك او استيناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأب هؤلاء او خبر مبتدأ محذوف هو صفة دأب والكاف في محل الجر او النصب على الخلاف والدأب الشأن والعادة والمعنى ان حالهم في الكفر والعناد وما حل بهم من الدمار والهلاك كحال آل فرعون وقيل استيناف اذ ليس اياتنا فاحد هم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتقدير جواب لسؤال مقدر كأنه قيل فما بال الذين من قبلهم والله شديد العقاب تعويل للوعيد وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي في الدنيا كما وقع لاهل مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام جمعهم في سوق بني قينقاع فحذرهم وقد مر ان بعضهم قالوا لا يغرنك يا محمد قتلك نفرا اصبت فيهم اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على عدائهم وسمي ذلك حشرا لان البدو وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يخبر لهم ما اخبره به من وعيدهم بقوله تغلبون وتحشرون تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره سيغلبون في الدنيا ويحشرون الى جهنم في الآخرة فكان لكم اية للخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في قتال القتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا قريبا من الالف والمؤمنون ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثرهم في اعينهم حتى عاينوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين رأي العين وهذا ممتنع اذ لم يعهد في الحرب ان يقلل العدو عدد عدوه ليتسارعوا اليه ويتبطروا فيتهاونوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله تعالى ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء وقرئ بها على ان الفئة بمعنى الله او بمعنى ذلك فقد رأتموه ونابت الحال على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا او المفعول رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي في التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية بين ايضا حيث جاءت على ما اخبر به الرسول لعبرة لاولي الابصار اي لمن له ادنى بصيرة

البصائر وقيل لمن ابصر هم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايما على انهم انهمكوا في محبتها حتى حسبوها في انفسها حبا لكنه لما امر المؤمن موالاته تعالى لانه المالك للاشياء والقادر عليها والعالم بحقائقها ولا يكون كذلك الا هو وانه المثيب والمعاقب وانه المنعم على الاطلاق بين ان ما يتنافس فيه الناس من هذه الاشياء الدنية الخسيسة التي لا تبقى ولا تصفو عن الشوائب ولا تعد نعما الا بالاضافة الى نعيم الآخرة لا يكون كذلك بل هو متاع الحياة الدنيا اي ما يتمتع به فيها ثم يفنى ويزول ويدل عليه قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقيل المراد بالحياة الدنيا الدار الدنيا كقوله ان هي الا حياتنا الدنيا وقرئ متاع بالنصب على الحال والزين اسناده الى الله تعالى ظاهر على القراءة الاولى وكذا على الثانية لانه خلق الطبائع وركبها على ما هي عليه وقيل لما كان الشيطان قد يزين بعض ما ذكر اسند اليه وقيل لما كان الله قد ركب في النفوس حب هذه الاشياء وابتلى عباده بالتكليف فكأنه هو الذي زينها وقيل زينها الله للكفار استدراجا وقيل زينها الشيطان فان لا يدع في معرض الدعوة فقط وقيل المزين هو النفس الامارة بالسوء والاول اظهر لقوله تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد اي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او بأحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد مر تحقيق الآية في تبيين ان ما متاع الدنيا واعلاها ما يتقوى به فاذا تأملت وجدته كذلك وان ما عند الله خير وابقى لا يشوبه نقص ولا يعتريه زوال ولذلك اكده بقوله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ان ما عند الله خير وابقى وقيل ان كنتم من العقلاء فان ما عند الله لا يقادر قدره ولا يتناهى امده وقيل ان كنتم تعلمون ان الامر كذلك فاختاروه على ما يفنى ويزول ثم بين ما هو خير وبين ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيد قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قراءة عاصم بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او بأحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد تمدح بهذه الآية علي بن ابيطالب فقال ما متاع الدنيا واعلاها بأحد رضوان الله تعالى ورضوا من الله اكبر واي سعادة تعدل الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او لاحباء او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على ان كلا في استحقاق المغفرة والاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار خصهم لما كانت الطاعات على احسن الترتيب فان معاملة مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو مبتدأ عن الرذائل وتحليها بالفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المقصر اعظم المطالب بل الجامع لها بتوسط الواو منها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكالمرقبا او لغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها بشهد ذلك في البيان والكشف شهادة الشاهد وايما بالقسط متعلقا بالعدل في قضيه وحكمه وانتصابه على الحال وانما جاز افراده وبها والمراد حكم جار بزيد وعمر وابكل العديم الانبساط قوله ووفينا له احسن ويعقوب نافلة او عن هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه بعث للفاضل ويصرح

من موادها وابتنائها وإنما الحيوان من النطف والبيض منه وقيل الحرايح المومن من الكافر والكافر المومن لا
يخرج المومنون الكافرين لولبا نفاقهم من موالاة الكفار واصدقائه جاهلية ونحوها حتى لا يكون جميع وبعضهم
الاخر اصلوا عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المومنين اشارة الى النهي الاحتنا
بالموالاة والدنيوية موالاة تم منذ وجه من موالاة الكفر ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في
شيء من ولايته في شيء بصح التسمي والاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان فالمستثنى منه قوله عدوي وعدوك
صديقك ليس الترك عملك بعارض بل الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه
اتقاء والفعل بعد حتى بمن لا بد في بعض تحذروا وتخافوا وقرا يعقوب تقية جمع مثل رماة ظاهرا
وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جايز كما قال عيسى عليه السلام كن يحيا
وامش حيثما وبحذركم الله نفسه والى نفسه المصير فلا تعرضوا لسخطه بخالفة امره ومولاة اعدايه
وهو تهديد عظيم بمعنى تخافوا مني فاجتنبوا عقابي ذكر النفس ليعلم ان الحذر منه عقاب بصدوره
فلا يتوبه دونه مما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي اندعلما ضمائركم
من الاية الكفار او غيرها ان تخفوها او تبدوها او يعلمها في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم
والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان لتوله ويحذركم الله نفسه
وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات
باسرها فلا يجترئ احد على معصيته اذا من معصية الا وهو عالم عليها قادر على العقاب بها ثم تحذير كل نفس عما علمت
من خير محضرا وما علمت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس
يوم تجد صحايف اعمالها الخير اعمالها من الخير والشر حاضرة ليوان بينها وبين ذلك اليوم وهو يوم امدا بعيدا
او يتضمن تحذيرا ذكر او تتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء ويحذف مقصود على ما عملت من سوء
ولا يكون ما شرطية لامتناع تود في قوي ودت وعلى هذا تقتضي ان تكون شرطية والكل الحمل على الخبر
اوضح معنى لانه حكاية كاين واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والتذكير بالله
رؤف بالعباد اشارة الى ان تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم والله ذو نعمة
وذو عقاب فيرجى رحمته ويخشى عذابه فان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة سبب التوصل الى الشيء
لكمال ادراك فيه تحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل
ما يراه كالا من نفسه وغيره ليس من الله وبالله والى الله لم يكن يحبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي
ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة
لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر
اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويكرمكم
في جواره وفيه عدة عن ذلك بالمحبة على طريقة الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم
لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابنا الله واحباوه
وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا في عيسى ما قالوا بعد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهد عليه السلام
انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا قولهم تصديقا من الفعل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا

يحتمل المتبي والمضارعة بحسبي فانهم قالوا كان الله يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما يعاملا
يحبهم لقصد الغير والدالة على ان التولي كفر وانهم من هذه الجهة بمعنى محبة الله وان تحبب به
بالمومنين ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية
والجسمانية ولذلك قرن عصيانهم بعصيانه بمثل ما اوجب طاعة الرسول وبين ايضا الحالة الجامعة
الله عقب ذلك ببيان منا قبهم تحريضا عليها وبما استدل على اصطفاء الملايكة وال ابراهيم اسمعيل
واسحق واولادها وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وال عمران موسى وهارون ابني عمران
ابن يصهر ابن قاهث ابن لاوي ابن يعقوب اوعيسى وامه مريم بنت عمران ابن ماتان ابن اشهار بن صر
ابن نوشان بن ربت بابيل بن سالميان بن نوحنا ابن اوشابن امود ابن ميشكن ابن حارفا ابن احياد ابن بوقا
ابن عزريا ابن يوزاهر ابن سافط ابن اشتار ابن راحيم ابن سليمان ابن داود ابن ايشار بن عوبد ابن
سلمون ابن ياعزا بن يحشون ابن عميناد ابن رام ابن حصرون ابن فارص ابن يهوذا بن يعقوب وكان
بين العمران ابن الف وثمانية سنة وبينهما من بعض حال او بدل من الايان اومنهما ومن نوح
اي اصر ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد
يقع على الواحد والجمع فعلية من الذرء وفعولة من الذرء ابدلت همزتها بالياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت
والله سميع بما قالت الناس واعالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرات عمران عليم
بنيتها اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فيتقبل به اذ وقبل بصيغة الجمع الذكور وهي حنة
بنت فاقود اخت عيسى وكانت لعمران ابن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون فظن انها الولد ذكرا
حيث نذرته وكانه الذكر فاحبكان معاصرا لابن ماتان وتزوج منه اشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من
الاب روي انها كانت عاقرا بحوز افيضا هي بفتل نجبة اذا ثبت طايرا بيضه فرخه نحبت الى الولد وسمته
فقالت اللهم ان لك علي نذرا فتقبل مني نذرتي ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس ويكون من خدمه نحبت بمريم
وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلما ولدت الانثى الامر على التقدير اواحد اوعلى
محرر اعتقاني ولا استخدمني لا استخدم الاشيا وخلصها للعبادة ونسبه الى الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت
السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى اليضمير لما في بطنها مرو تانيثه لانه
كان انثى وحالا انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد اوعلى
تاويل مولود كالنفس والجملة واما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجوان تلد ذكرا وانذاك
نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما
لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر بما وضعت بسكون العين ويعقوب وضعت على انه من كلامها
تسلية لنفسها اي ولعل بمعنى سوا والانثى كان خيرا وقري وضعت على خطاب الله لها وليس الذكر
كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت والام فيهما للعهد ويجوز
ان يكون من قولها معنى وليس الذكر والانثى سيان وما نذرت فيكون اللام للجنس وانثى حينئذ
عليها لما من معالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك تحزنا اليه وتضرعا ان يعصمها ويصطفيها حتى
يكون لها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور

والله عليم المتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى سبب الخير وحسن الحال فان الفايز عند الله هو اهل القلوب ان الذين كفروا الذين يتعين منهم الموت وهم اولا دمصر من الله شيا من العذاب او من اغنا فيكون معدودا واوليك اصحاب النار ملازمو ها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفره قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشايع اطلاقه للريح الباردة كما لصرصر تحو في الاصل بمعنى ردعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في شياعه بحرث قد صر فاستاصلته والسر بين ان لصرفيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يقل اما بالكلية التشبيه الريح دون الحرث وبجوز ان يقدر كمثل مهاب ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها وما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة تقوى ولكن اي ولكن انفسهم ظلموها ويجوز ان يقدر ضمير الشان لانه يجوز في الاضي الشعر كقوله ولكن من يصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة ولجية وهو الذي يعرفه الرجل اسرار نفسه شبه بطانة الثوب كاشبه الشعار قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم بمن دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كاينة من دونكم لا بالوكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والا ألو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا ألوك نصحا بمعنى منع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم يعني شدة الضرر والمشقة وما يصدر منهم قد بدت البغضاء من افواههم اي بما كانهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما ابدوه بالسن عن رؤية وتخبار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجملة الاربع حالات مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة هانتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار وحبهم ولا يحبونكم لجهلهم في الموالاة والمعاداة وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد عالمه او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب او لا بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا وتومنون بالكتاب كله بجنس الكتب كلها وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انتم تحبونهم والحال انكم تومنون بكتابهم ايضا فالكر تحبونهم وهم لا يومنون بكتابكم وفيه توبيخ ما نصر في باطلهم اسلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا بما قالوا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله يا سفا وتحيرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعا عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى تمنوا له ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضا والحنق وهو يجتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تحتونه من شر الا تامل غيظا وان يكون خبرا جاء به تعجبي قل لهم ذلك ولا تتعجب

من املا عجا يا ك على اسرارهم فانى يعلم بالاخفى من ضمايرهم ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيه يفرحوا بها بيان لشانى عداوتهم اى حسد وايذا بالغم من خير ومنفعة وشماتة بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكليف وتتقوا مواقع ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيا بفضل الله وحفظ الموعود للصابرين والمتقين ولان الجد في الامر المندرب الاتقا والصبر يكون قليل الانفعال جريا على المضمر وضمة الوا للاتباع كمه مدة وقرا بن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان اتقيتم من الصبر والتقوى وغيرهما محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرى بالياء اى بما تعملون في عداوتكم فيعاقبهم عليه وانذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عايشة بنت ابي بكر الموسمين بنى عمرو اوسوى لهم ويوئيده القراة باللام مقاعد للقتال مواقف وانما اكثر له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قل ان تقوم من مقامك والتسميع لاقوالهم عليم بضمايركم روى ان المشركين نزلوا بالعدوة يوم الاربعا في عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله ابن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقرار يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال وراماهم النسا والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خايبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رايت في منامي بقرا مذبوحة فهي ولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقعدوا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتمهم يا رسول الله واكرمنا بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدايا والفواحتى دخل فلبس لامته فلما رات ذلك ندموا على ما اكرهتهم فقالوا امنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فينزعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واسبح يشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي فجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم وامر عبد الله ابن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورايانا ان هزمت يتعلق به قوله صبح عليم او بدل من اذ غدوت كما يقال من كل شهر ثلثة من الخرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روى انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل وعد لهم النصران سيروا فلما لحقوا الشوط اشخذل ابن ابي في ثلثمايه وقال علام نقتل انفسنا واولادنا ايها الناس فرجعهم عرضه الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم واحسابكم فقال ابن ابي لو نعلم كالا لاتبعناكم فعصمهم الله فمضوا مع رسوله والظاهر انه ما كان يتبعهم لقوله والله وليهما اي ناصرهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلا وعلى الله فليتوكل المومنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره ليتصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افاد هم التوكل وبدر ماين مكة والمدينة كان لرجل سمي بدرا فسمي به واذتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلا

ليعدل على طريق بعيد لتبعد المسافة وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعدوكم تشكرون
ما انعم عليكم بكثواكم من نصره او لعلكم بنعمة الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه
بسببه او تقول الموسمين ظرف لنصركم وقيل بدل بتان من اذ تعدون على ان قوله لهم يوم احد كان
مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم
ينزل الملائكة الى كمالهم ان يمدكم وكم بتلبية الالف من الملائكة منزلين اخبارا انه لا يكفيهم ذلك
وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم
قيل امدهم يوم بدر الوا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة فوالين عامر بتكين
بالتشديد للتكثير او للتدريج لي يجاب لما بعد ان اي بلى يكفيكم ثم وعد بالمزيد زيادة على
الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ما وكرا ي المشركون
من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير
للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال بمدد كم ربكم
بخمسة الاف من الملائكة في حال انها تصير لا تراخوا خبر مسومين مطلقين من السوم الذي
هو اطهار سيما الشيء اعلموا عليه السلام لاصحابه لتسوموا فان الملائكة قد سومت ابيرسلين
من التسويم بمعنى الاسامة قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله
الله وما جعل امدادكم الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر وليطمئن قلوبكم به والتسكن اليه
من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو جبه على انه لا حاجة في
نصركم الى مدد وانما امدهم وعدكم لنصرهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظرة
العامة الى الاسباب اكثر وحث الى ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب
في فعله الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة
ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او ومما النصر كائن اللام فيه للعهد والمعنى
لينقص منهم بقتل بعض وأسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر
سبعين من صناديدهم او بكبتهم او بجزيصرهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب
او للتبعيض لا للتردد فينقلبوا خائبين فيهزموا منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء
اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك
امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا او ليس
لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لا تدري ما يؤمر به او ليس لك من الامر شيء
على الاستئناف اي ما امرهم الا امرك او ما امرهم ومن التوبة عليهم او تعذيبهم او ليكون
او بمعنى الا اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتسر بهم او يعذبهم فتشفي
منهم وروي ان عتبة ابن ابي وقاص رمى رباعيته فجرحها وكسر بها عينه فجعل يمسح الدم عن وجهه
ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وترك وقيل همّ ان يدعو عليهم فنهاه الله
لعلهم بان فيهم من يؤمن فامهم ظالمون فان استحقوا التعذيب بظلمهم وعصيانهم لله ما في السموات

وما في الارض خلقا وملكا فلا اعتراض عليه في ان يشاء ويعذب من يشاء حتم في احد وجوب التعذيب والتنبيه
بالتوبة وعد بها كما انبا في قوله والله غفور رحيم لعباده فلا يأذن لهم في الدعاء عليهم بما فعلوا الذين امنوا لا تأكلوا
الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة واحتج المخصصون بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي
الى اجل شم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المدينين وقرا ابن كثير وابن عامر
ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالغرور من تاثيمهم وتعاطي المحارم وفيه تنبيه على ان النار باقية الذات معدة للكفار وبالعرض
للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترغيبا عن المخالفة وترغيبا في
الطاعة والعاقبة والعصيان اشارة الى ذلك دليل على ان التوصل الى الباقي جعل جزاء الباقي وسارعوا كروا
واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا ابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة
في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانهم دون الطول ومن ابن عباس تسع سموات وسبع ارضين
بعضها الى بعض لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة والنار خارجة عن
هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في
حالة تا بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير او الكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه
مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم
غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقها
مواخذتهم وعن الحسن رضي الله عنه والله ان مولاي ليسيء الي قليل الا من عصى الله وقد كانوا كثيرا في الايام
التي مضت والمحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون للاشارة الى المهتمين
والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اتوا ما يخص كالزنا وقيل
الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل الفاحشة ما تعدي وظلم النفس ما يقتصر على الفاعل
ذكروا الله ذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن
يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى
بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا اي ما
فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لعوله عليه السلام لا امة امرت باستغفار وأن عاد
في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبح فعلهم عالمين به اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر الذين ان ابتدأت به
وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد
الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم لا بد لهما المصرين كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم
ان لا يدخلها غيرهم وتكرير جملة على الاول يدل على ان ما للمتقين الموسومين بتلك
الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكذلك فارقا بين القبيلين انه فصل بينهم بان بين الفصل
محسنون مستوجبون محبة الله وذلك لا يظهر حافظوا على حدود الشرع ويحتمل الى التخصيص

عكارمة ونصارى بقوله ونعم اجر العاملين لان المتاركة لتقصيره كالفعل لتحصيل بعض ما
فوت على نفسه وكرمين المحسن والمتاركة والمحسوب والاجر ولعل تبديل لفظ الجزا الاجر لرعاية الكفء
والمضموم والمدح بحذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم
سنن وقوانين سنها الله في الامم المكذبة لرسله وقتلهم انبيائهم في الدين خلوا من قبل اي قبلكم
قال يا عباد الناس من فضل فضلكوه ولا اري سلفه في سالف السنين والقرون فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثارهلا كهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او منهوم قوله فانظروا واي انه مع كونه بيانا للمكذبين خصوصا
بصيرة وموعظة للمتقين او الى ملتمس من امر المتقين والتابعين وقوله قد خلت اعتراض لترغيب
على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تضعفوا ولا تعجزوا فتسيلكم لصرعا اصابكم يوم احد والمعنى لا
تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم الى منهم
شانا فانكم على الحق وقتلاكم في الجنة وانصر على الباطل وقتلاهم للشيطان وقتلاهم
في النار اولا تحزنوا على ما اصابكم من الهزيمة يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانتم الاعلون في العاقبة فيكون سلوة
لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تضعوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب
بالوثوق على الله والاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قراحمزة والكسائي وابن عياش
عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح
وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد مسكم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا
ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا الفريقين كان يوم احد
فان المسلمين الوا منهم قبل ان ذاقوا امر الرسول عليه السلام وقتلوا الايام نداولها بين الناس
نصرفها بينهم تارة لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله ويوما على اثرنا ويوما نساء ونداولها نصرفها
والمداولة الكاملة وقد تقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر وقد اولها
يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة
اي ندا ولها ليكون كيت وكيت وليعلم اعلما يؤدي الى ان العلة فيه تعلق ارادته وان ما يغيب المؤمن فيه وهو
من يصلح ما لا يعلم الا الفعل المعلل به محذوف تقديره وليميز الثابتين على الايمان من الذين
على حرف فعل ذلك والقصد في امثاله ونظايره ليس الى اثبات علة لفعله تعالى وتنبيه بل الى اثبات
المعلوم وتعيه على طريقة البرهان وقيل بمعناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزا وهو العلم الذي هو وجود
ويتخذ منكم شهدا اوكرمنا منكم بالشهادة يريد شهداء احد وتخذ منكم شهود وا معدودين
بما حضروه منهم من الثبات والصبر على الشدايد والا يحب الظالمين الذين يضعون خلاف ما يظهر من
او الكافرين وهو اعتراض فيه تنبيه على انه تعالى لا يحب الكافرين على المعنى فانا نبتليهم احيانا
استدراجا لهم او ابتلا للمؤمنين وليمحص اي يخلصهم ان لبثوا ليمحق بهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت
السولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق ينقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه الانكار وليعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا واعترف

بين لما اولا ان فيه نوع الفعل وبما يستغل وقرى ويعلم بنصب الميم على ان اصله بان حذف النون وعلم الصابرين
نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرى بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا واصبروا ولقد
كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا
بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فلقوه
يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتتمرفوا شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون
اي قتله وانتم معاينون له حين قتل وتكم من قبل من اخواتكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الموت
وتسببوا لها ثم جبنوا او انهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني تعلق الكفار وانهزام الرسول
قد خلت من قبله الرسل فسيجلو كما خلوا بالموت او القتل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الكفار
لارتدادهم وانقلابا بعد عن الدين خلوا موت او قتل بعد خلو من قبله الرسل قتلهم محمد وناجور وي
ان انه لما رمى محمد ابن عبد الله ابن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه
فمكث عندهشعبا ابن عجرة رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل النبي
فقال قد قتلت محمدا وصرخ الا ان محمدا قد قتل فانكفا الناس وجعل الرسول يدعوالى عباد الله
فاجابه اليه نحو من ثلاثين من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الناس وقال بعضهم ليته لنا
ابن ابي حتى نستامن من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم
فقال انس ابن النضر عم انس ابن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد لا يموت وما تصنعوا بالحياة
بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرا اليك مما جاء به وشد بسيفه فقاتل حتى
قتل فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته تعالى
او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا معينا لا يعدوه فعلى هذا لا يستعظم احد
ساحة ولا يستعد بن بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال وعدم الرجوع
بالحظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا او جملا صفة له اي موقتا لا محقم ولا
يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض لمن تخلفهم الغنايم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين
وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون
وحملوا عليهم من ورايهم فصرفوهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين
الذين شكروا نعمة الله فلم يستعظموا شيئا من الجهاد وكاين اصلها اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى
كم والتنوين عوض عما حذف في الخط على غير قياس وقرا ابن كثير وكاين كفاعين ووجهه انه الكلمة
الواحدة تقولهم رغيف وصار كلمتين ثم حدفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الفا كما ابدلت من طاى من حي بان له قتل معه ربيون كثير يا ابيون علما تقيا او مابيون لوبهم وقيل
جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير وناقع ابو عمر ويعقوب قتل
واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه وقوله الارواح العقرب بالشديد وقرى
بالفتح على الاصل والضم وهو من تغييرات النسب كالدهر ياه هنوا لما اصابهم في سبيل الله لما نزل الهم

بكسرة هم لما اصابهم من قتل النبي صلى الله عليه وسلم او بعضهم وما سمعوا من العدو او في الدين وما شكوا
وما خضعوا للعدو وما سلكوا من السكون لان الجامع يسكن لصاحبه ليفيل عم ما يريبه والالف
من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يضع له وهذا تعريض بما اصابهم
عند الارجاف بقتله عليه السلام والله يحب الصابرين في نصرهم ويقيظر قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع
ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى نفسهم حتما
لها واضافة ما اصابهم الى اعمالها والاستغفار عنها شرط لطلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو
ليكون من خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا امرد لانه لتعدي
جهة النسبة وزمان الحدث فانما هو الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فانا هم
الله بسبب الاستغفار والتضرع الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة
وختم ثوابها بالحسن اشعارا بفضيلته واعد المعود بتحذف ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى
دينكم وامنوا كم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان يستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستامنوهم ويرجعوا
الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والميل على حكمهم فانهم يستجرءون الى مواقفتهم بل الله مولاكم
وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فلا تستنصروا به عن ولاية غيره ونصره
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا الرعب يريد ما وقع في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال
ورجعوا من غير سبب وما ادى ابو سفيان انا نحمد موعدنا موسم بدر لقوله ان شئتم وقال عليه السلام
ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا بعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم بقية استيصالهم فالقى الله
الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب الضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب
اشراكهم بالمعبود ما لم ينزل به حجة لعبادتها وهو نفس على شركها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى وحقيقة السلطان القوة ومنه البليط لقوة اتصاله في البلاط ومخرج اللسان
ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد
صدقكم الله وعده اي وعد ايا هم النصر بشرط التقوى بالصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة
فان المشركين لما انهزموا جعل الرماة يريدون نصر والباقون ينصرونه نصر السيف حتى انصرموا والمسلمون
على اثارهم اذ يحسونهم باذنه تقتلونهم قتلا ذريعا باذنه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف
رايكم او عظتم الى الغنيمة كان للحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم
المشركون فقال بعضهم نما موقفنا ههنا وقال الاخرون لا نخالف امر الرسول فبقيت مكانه اميرهم
في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من
الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهو الذي ترك
المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهو الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم تركتكم
عنهم حتى غالبتم الحال فقهركم ليبتليكم على المصايب ويمحص ما فيكم من الايمان عندها ولقد عفا عنكم

تفضلا او لما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المومنين يتفضل عليهم بالصفوح في الاحوال
كلها سواء دبلكم او عليهم اذ الاذلة اما بصارخة او تصعدون تبعدون في الارض هاربين من العدو
كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد نا من مكة الى المدينة ولا تلوون
على احد لا يلتفت احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول
الله من يكر فله الجنة في اخريكم في ساقكم وجاء عنكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم عطف على صدر كلام والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الانهزام
بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غمكم اذ قتل منهم رسول
الله بعصيانكم لتتمرنوا على الصبر في الشدايد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فاتكم ومضرة لاحقتكم وقيل
لا مزيد والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة
لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي فاساكم غما بغم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه
ولم يثربكم على عصيانه تسلية لكم كيلا تحزنوا غما على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله
خبير بما تعملون عالم بما عاد بكم وبما قصد فيها شرا نزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا نزل الله عليكم الامن
حتى ما خاف بعضكم وهو اهل طلحة عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد
احدنا فيأخذ والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال من
مقدمه او مفعول له او حال من الطائفين بمعنى ذوي امنة او على اندرج امن كاروزه وقرئ
امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طايفة منكم اي النعاس وقرئ يغشى والكسائي بالتاء
رفعا على الامنة والطايفة المومنون حقا وطايفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم في الهموم اولما همتهم الامور اضعفتهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة لغير
الطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله
غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملحدة الجاهلية وانها
يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امرانه ويد
من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبار بان ليس لهم من الخير شيء فقال ذلك والمعنى انا سعينا
حثيثا فلم نصب ولم نظفر ونصر نبينا باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون
لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة للحقيقة لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون
او القضاء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون والباقون
للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي لا نفسهم او اذ خلا بعضهم لبعض وهو بدل
من يخفون او استيناف على وجه البيان لو كان لنا من الامر شيء كما وعد لنا او زعم ان الامر كله
لله ولاوليائه لو كان لنا اختيار وقد بيد لم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا قل لو
ما خرجتم من قتل منا في المعركة بل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم التي
قدر لهم فيها القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم وفيه الاشارة بالمدينة والخروج منه

مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم قتلتم منهم يوم بدر من قتل سبعين واسرتم
من ابن هذا اصابنا وقد وعدنا انه النصر قل هو من عند انفسكم اي بما اقترفتم انتم من مخالفة
الامر بترك المركز فانا لو عكسنا مشورتكم بالثبات والمطاوعة والاختيار والخروج من المدينة وعصانا
رضي الله عنه باختياركم لكنا نحن ايضا نقول هو من عند انفسنا ان الله على كل شيء قدير فقدره على النصر وعلى ضده وعلى كل
يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد
فباذن الله اي بعلمه او بتخليته الكفار وما اذن لاعدائه من اولياء الشيطان الا ليعلم المؤمنين وليتعلم
الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل ليعلم علم ما فقوا
داخلة في الصلة وكلام مستقيم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وادفعوا انفسكم لامر عليهم وتخييرهم ان
يقاتلوا للآخرة وللدفع عن الاهل والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفار او ادفعوهم بتكثير كم سواد
المجاهدين فان كثرة السواد مما يرفع القعود ويكسر سورة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يحسن قتالا
لاتبعناكم وهذا كفر ولكن لما استحال عليهم ان يعلموا ان ما هم عليه ليس بقتال لانه القاء النفس الى التهلكة اوله يحسنون قتالا لاتبعناكم وانما
قالوه غلوا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانحلال كفرهم وكلامهم هذا قالوه بالسنتهم وانما ازالته قلوبهم
منهم مودعة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان اخوانهم وعشائرهم معهم
للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون
لابوائهم الذين هم اشد تنفيرا عن الايمان وامنافقة القول الافواه تأكيد وتصغير وما اعلم بما يكتمون من
النفاق وما يخلونه بعضهم الى بعض وانه يجازيهم عليه مفصلا مجملا اما ما ذكر الذين
قالوا ورفع بدل من واو يكتمون ونصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في افواههم
او نظيره كقوله على جودة وصيص بالمآثم لاخوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من قادة مصر وامن
جنسهم وقعدوا حال بقد مرادا اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل
وقراءتهم ما قتلوا بتشديد التاء للتكثير ادرؤا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان القعود
انكم تقدرون على دفع القتل عليمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه اخرى لكم والمعنى
ان القعود غير مخرز فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة
قد يكون الامر العكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء
بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقراءتهم بالياء وبالتاء ايضا كالتي قبلها
اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل
مبتدأ جاز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين احياء اي هم
احياء وقرئ بالنصب على الحسبهم احيا عند ربهم فيرزقون من الجنة ومرئ البيد ولهم
احياء فحين بما انا لهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله
والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين
الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم

من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء لا يدركما هو فوق محذور وخوف ومخافات محبوب
والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف
عليه ادراكه والمعاد والتنعم والتألم بعد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روي
ابن عباس انه عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي
الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن اطرف ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قالهم احيا يوم القيمة وانا
وصفوا بها في الحال لتحققه وقوته او احيا بالذكر الباقي والثناء الجميل وتنبيها على الجهاد وترغيب في الشهادة
وبعث على ازدياد الطاعة والجد فلن نبي لا نواله مثل ما نالوه ويبشر المؤمنين الفلاح بالشهادة
كرره للتأكيد والتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف وبجوز ان يكون الاول حالا اخرى وهذا حالا
انهم جمعوا بين الامرين فوصفوا بالاعتصام وفضل زائد عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وتكريرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به علت على فضل وقرأ الكسائي بالكسر
على انها مستأنفة بمعنى فضل والله على ان ذلك اجر لصبر على ما نصر بان من الايمان بالله والمحافظة
واجروه فاستجابوا الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين وسبب
على المدح او بدل اجره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجلته ومن للبيان والمقصود من ذكر
الوصفين المدح والتعليل بالفضيلة لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفيان
واصحابه لما رجعوا قد نفوا الروحاء هموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه
وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فقالوا
على انفسهم حتى لا يقوى نصره الاجزوه الذي الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس
يعني الركب الذي استقبلهم من عبد القيس وتعيم ابن مسعود الاشجعي والحق عليه الناس لانه نزع به نسبة
كما قال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد اولانه انهم اليه نامر من المدينة واذا بوا كلامه
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد انا
موعدكم بدر القابل ان شئتم فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى
نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر بمعبد الخزاعي بن عبد القيس يريد ان المدينة
فثبطه عن ذلك والتزم له عشرا من الابل ان خرج تعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في بلدكم
فلم يفلت منكم احد الا شريدا اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فغضب وقال والذي
نفسي بيده لا خرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا لهم يقولون حسبنا الله فزادهم
ايمانا الضمير المستكن للمقول او المصدر قال او لفاعله ان اريد تعيم وحده والتكرار للدلالة
والمجيء انهم لم يلتفتوا اليه والمعنى بمعلوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانا نصرا وانظروا
حسبة الاسلام واخلصوا النية عندها وصمدوا لهم على ان الايمان يزيد وينقص ويعضد قول
ابن عمر فلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص

الهوى وخصوصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدة ورابطوا اعدائكم وحولكم في الثغور وبثوا سراياكم وانتظروا في اطاعته كان له عليه السلام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينتبه عن صلوته الا لاحياء فرض ان اتقوا الله لكم تفلحون لكي تفوزوا بالمثوبات عاجلا وآجلا سواء لكي تظفروا بالنجاة الابدية واتقوا الله لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث المترتبة التي هي الصبر على جميع الطاعات ومصابرة النفس على رفض المعاندات ومرابطة السر على جانب الحق لترتقد الواردات المعتبرة عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم الذرية كلهم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها زوجها اي حواء من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من جنس واحد خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية توالدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بشرا كثيرا ونساء كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة تحقيقا لوصف النساء بها لان العلة تقتضي ان يكون الرجال اكثر وذكر كثيرا حالا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها اولان المراد بها التقوى فيما يتصل بحقوق الارحام مما يتصل بحقوق اهل منزله وبيته حسبما دلت عليه الايات التي بعدها وفرع خالق وبارئ على جعل مبتدإ تقديره وهو خالق التوبات الذي تسألون به كما يسأل بعضكم بعضا بقوله اسالك بالله واصله تساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كالبعض من الكلمة وقرئ الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه بحمله اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وايتاء اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا والخطاب للاولياء والاوصياء الذين دفعت اليهم اموال اليتامى ليحفظوها ويثمروها ويدفعوها اليهم عند بلوغهم ولا تتبدلوا الخبيث الحرام من اموالهم بالطيب الحلال من اموالكم او الاكل الخبيث وهو اختزال اموالهم بالاكل الطيب الذي هو حفظها وقيل لا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها اشكلكم خلقا من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من جنس واحد خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله بيان لكيفية توالدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بشرا كثيرة ونساء كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة تحقيقا لوصف النساء بها لان العلة تقتضي ان يكون الرجال اكثر وذكر كثيرا حالا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها او لان المراد بها التقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبيته حسبما دلت عليه الايات التي بعدها وفرع خالق وبارئ على جعل مبتدإ تقديره وهو خالق التوبات الذي تسألون به كما يسأل بعضكم بعضا بقوله اسالك بالله واصله تساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كالبعض من الكلمة وقرئ الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه بحمله اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وايتاء اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا والخطاب للاولياء والاوصياء الذين دفعت اليهم اموال اليتامى ليحفظوها ويثمروها ويدفعوها اليهم عند بلوغهم ولا تتبدلوا الخبيث الحرام من اموالهم بالطيب الحلال من اموالكم او الاكل الخبيث وهو اختزال اموالهم بالاكل الطيب الذي هو حفظها وقيل لا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا

وآتوهم إذا بلغوا وتيقنتم الاوّل لصغار وعجلتم به خوف أن كبروا ويأخذ لهم مالكم كثيرًا لا يراجع له
يتيم فلما بلغ طال المال أشهد ضيعه فنزلت فلما سمعها العمّ قال أطعنا الله ورسوله نعوذ
بالله من الحوب الكبير ولا نستحل الحصن الحصين ولا نستبدل بها الحرام من مالنا بالحلال من
اموالكم أو الامر للنبيّ وهو أيتموا أموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وتسيل ولا
تأخذوا والارتهن لأموالهم وتعطوا الخسيس بكلها وتهدلا بدبال وليس بتبديل ولا تأكلوا أموالكم
إلى أموالكم ولا تأكلوها مضمومة إلى أموالكم أي لا تضمّوها فيما تأكلون فتستوفوا بثمنها وهذا إعلال
وذا كبر إثم وهو تمام لما قبله لقوله تعالى فليأكل بالمعروف فإنه الضمير للأكل كان
حوبًا كبيرًا ذنبًا عظيمًا وقرئ حوبًا وهو مصدر حاب حوبًا وحابًا كقال قولًا وقالًا وإن
خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا لما طاب لكم من النساء أي إن خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى
النساء إذا تزوجتموهن فانكحوا ما طاب من غيرهن فإنه كان أمرهن مجبوبة فإن مال وجمال
فيتزوجها لأجلهما فلا يقسط في حقها ويجتمع عليه مفاسد منعهن عن عادة ولا يقدر على القيام بحقوقهن وإن خفتم
ألا تعدلوا في حقوقهن فواحدة فتحرّج منهنّ فانكحوا أيضًا إن لا تعدلوا بين النساء فانكحوا واحدة لا
يمكنكم الوفاء بأقلّ من ذلك والمتحرّج من الذنوب ينبغي أن يتحرّج من الذنوب كلها على ما روي أنه
تعالى لما عظم أمر اليتامى حرّج مواليهم ولا يعلم ما كانوا يحرّجون من ظلم النساء وإضاعتهن
فنزلت مثل ما كانوا يتحرّجون من ولاية اليتامى ولا يتحرّجون من الزنا فقيل لهم إن خفتم أن لا تعدلوا
في أمر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما أحل لكم وإنما عدّي عدل بعن لما في معناها من الانحراف أو الجزاء لهن
تجوّز وتوسعًا لتضمن عدلن وتنكبن وتظلموا وما ملكت أيمانكم وقرئ تعدلوا بفتح التاء على حذف إحدى التاءين
لا من يده أي إن خفتم أن تجوروا في الثنتين وثلث وربع معدولة عن أعداد مكررة هي تفعيل من اثنين
وثلثة وأربعة أربعة غير منصرف للعدل والصفة فإنها بنيت صيغات وإن كانت أصولها
لم تبن لها وقيل النكرة العدل فإنها معدولة بأعيان الصيغة والمكرر منصوبة على الحال من فاعل
طاب ومعناها الاذن لكل ناكح بما يليق بحاله من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين
كقولك اقتسموا هذه الدراهم درهمين درهمين وثلثة ثلثة وكرّر أو دخلت كان المعنى نحو
الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بأو لذهب جواز الاختلاف في العدد فإن قيل
أليس قد فهم هذه الاعداد أيضًا بواو قيل لو فعل فإما أن يراد أو أو تكرار واو أو وذكر الجمع
وقرئ بالرفع على أنه فاعل انكحوا دل عليه فانكحوا تقديره فانكح واحدة أو فالمنكح واحدة أو

أو ما ملكت أيمانكم سوّى بين الواحدة من الحلائل والعدد من السراري لحقة مؤنتهن و
عدم وجوب القسم بينهن ذلك أي التقليل منهن أو اختيار الواحدة أو التسري أدنى
ألا تعولوا أقرب من أن لا تميلوا يقال عال الميزان إذا مال وعال الحاكم إذا جار وعنه ﷺ
الميل أن يجد الشهام المسماة وتسرّيا لا تكثروا بما لكم على أنه من عال الرجل عياله يعولهم إذا مانهم
فهم فعيل بمعنى كثرة العيال بكثرة المؤن على الكفاية وقرئ به قرأه أن لا تعيلوا لمن يعال الرجل إذا كثر
عياله والمراد بالعيال الإماء والأولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالإضافة
إلى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالإضافة إلى تزوج الأربع وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة وقرئ بضم الصاد وسكون الحاء على التخفيف وبضم الصاد وسكون النون جمع
صدقة وبضمهما على التوحيد وهو تفسير لصدقاتهن كقولك في ظلمه عدله عطية يقال على كل ما يعطى
وغلب إذا أعطاه أياه عن طيب نفس بلا توقع عوض وقد يسترها الغريضة ونحوها نظرًا إلى معنوم
آخر يقابل الأجر وضوع اللفظ وتنصبها على المصدر لأنها في معنى الإيتاء أو الحال من الخطاب أو الصدقات
أي آتوهن صدقاتهن ناحلين أو منحولة وقيل للزوج فإنها من الله وتفضلًا منه عليهن فيملكون
حالًا من الضمير المجرور وتسليم إليهن مهورهم اتصل فلان أنه إذا أداها إليهن بدعي أنه مفعول له أو حال من
الصدقات أي ذوات نحلة أو منحولة والخطاب للأزواج وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور
نسائهم فإن طبن لكم عن شيء منه نفسًا التمييز للضمير المجرور جعلها لتجوزه مجرى الأنفس في
قولك ضقت به ذرعًا كأنه لما طاب لهم وسعه أو لما كان ذا ثقل وقيل للإبانة والتفسير كما في
للجنس وإن كان كل شيء طيبًا لهن وهيئ لكم أن الصدقات عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب
النفس للمبالغة وعرّاه عن التبعيض ليتناول التجاوز عن البعض والتجاوز عن الكل فكلوه هنيئًا
وكلوه هنيئًا مريئًا خبر بعد خبر أو حال من الضمير في أحدهما أو صفة لمصدر محذوف
الطعام ومريئًا إذا أساغ من غير غص فإنما أسماء مصادر أو وصفوا بها للمصدر أو وضعا حالًا
من الضمير وقيل الهنيء ما يلذ في الاستمراء والمريء ما يحمد عاقبته وروي أن ناسًا كانوا يتأثمون
أن يقبلوا شيئًا مما أعطوا أزواجهم أو أولادهم فنزلت ولا تؤتوا السفهاء أموالكم الآية
خطاب للأولياء نهوا أن يدفعوا أموالهم التي جعلها الله قيامًا لمعايشهم إلى السفهاء وأضافها إليهم
لأنها من جنس ما يقيم به الرجال وقوامكم وقرئ قيمًا وهو للإعلام بأن المقصود منها القيام
وحذف الثاني لدلالة الأول عليه وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولًا معروفًا
وعظوهم بما يستقيم به حالهم في الدين والدنيا وابتلوا اختبروا اليتامى في عقولهم
ومعرفتهم بوجوه التصرف حتى إذا بلغوا النكاح أي أدركوا ما يصلح له وهو أن يحتلم الغلام
وتحيض الجارية ويكون لهما أهلية في الجملة وقيل أن يبلغ خمس عشرة سنة وقيل ثماني عشرة
سنة وقيل تسع عشرة سنة فإن آنستم منهم رشدًا أبصرتم وعلمتم وتوسمتم فيهم الرشد
وقرئ بضم الشين وهما لغتان كالبخل والبخل والرشد والرشد ضد الغي والضلال
فادفعوا إليهم أموالهم وسلموها إليهم ولا تؤخروا دفعها مخافة أن يكبروا ويأخذوها منكم
وبدارًا مصدر بادر كالكبار بمعنى المبادرة أو حال بمعنى مبادرين أن يكبروا أي كبرهم
وهو نهي للأولياء عن أكل مال اليتيم بغير حق بعد أمرهم بدفعه إليه وإيناسه بالبلوغ
والرشد وكان غنيًا فليستعفف فلا يأكل شيئًا ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف
فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم لقطع المنازعة وكفى بالله حسيبًا شاهدًا
ومحاسبًا فلا حاجة إلى الإشهاد في الحقيقة وإنما الأمر به لمصلحة الدين

بعقلهم واستحقاقا بجعلهم قواما لحياتهم وهو اولى لقوله الذي جعل الله لكم قياما الى
تقومون وتعيشون وعلى الاول فالمراد بالاموال التي من جنس ما جعل الله لكم قياما اي تقوم
قياما للمساغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم
فيها واكسوهم واجعلوا لهم كالتاجر وهو وكسوهم بان تجروا فيها وتحصلوا من نفعها
ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا وعدوهم جميلة تطيب بها انفسهم والمعروف ما عرفه
الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكراهما القبح واسلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ
بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتعهد لما يحسن التصرف فيه بان يكل اليه مقدمات
العقد وعند ابي حنيفة رحمه الله بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا احدا البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا بقوله عليه السلام اذا استكمل المولود
خمس عشرة سنة كتب ما له وعليه واقيمت عليه الحدود وتمامه عشر سنة عند ابي حنيفة
بلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه لا يصح النكاح عنده فان انستم منهم رشدا فان ابصرتم
منهم رشدا او وقرت احسستم بهما احسستم من عقولهم وتدبيرهم بان يتجروا فيربحوا ويتركوا
الاضاعة والتبذير فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ويتفرع
عليه ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء وكانه قيل واختبروا اليتامى
الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم فشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا
يدفع اليهم ما لم يتبين منهم الرشد وقال ابو حنيفة رحمه الله اذا اراد ان يحلف على ست البلوغ سبع سنين
وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يتميز بعدها ويؤمر بالعبادة ويعاقب على تركها فلو ادعى
الوصي الدفع اليه ولا بينة لهما سرا وعلانية لكبرهما ومسرفين ومبادرين كبرهم اي لا سرافهم
ومبادرتهم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف عن اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
بمقدار حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف شعر بان الوصي له حق في مال
الصبي وعند ابي السلام ان له ان يأكل في حجري يتيما فاكل من ماله قال المعروف في غير مال اليتيم
ولا واق مال اليتيم بماله واريد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها بدارا ان يكبروا اي لا تاكلوا اموالهم
يا وصياء وامتنعوا على انفسكم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانكم
قبضتموها فانه ابلغ في نفي التهمة والحمل للخصومة ووجوب اليمين وكفاه بالله حسيبا يحاسبكم
يصدق في دعواه الا بالبينة وهو للختار عندنا ومذهب ابي حنيفة رحمه الله فالا بينة عليكم
كفى بالله حسيبا محاسبا فلا تحتاجوا الى اقامة البينة ولا تتجاوزوا ما حد لكم الى ان يتضح

يرد بهم المتوارثين بالقرابة متاقا رضه او كثر بدل متاركا باعادة العامل نصيبا
مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد لفعله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا
نصيب آخر على الاختصاص بعد ان نصيبا مقطوعا واجبا لهم وقد دليل على ان الوارث لا يحرم
عن نصيبه لاسقط احقه وقرابات او من ذوي القرابة من الانصار وخلق وجبة الله كمة من تلك
سنات فروض اما معلومة مثبوتة في عرفظة او قتادة وعرخة معبر انه عنهن على منة العاملة
فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما ورث من يحارب ويذب عن الحوزة
فجاء الاسلام كما في رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مشكلات اليه فعالى حتى ينظر ما
يحدث الله فنزلت فبعث اليهم لا تفرقا من مال ومن شيئا فان الله قد جعل لكل نصيبا ولم
يبين حتى بين لهم وصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابي العم
هود ليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى منهم ارث والبتا
والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم
وهو دليل على ان المال من الورثة وفي الامر وجوب ثم انه نسخ بآية المواريث وقيل هو محكم
على القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان تعتذروا لهم وتستقلوا ما اعطوهم وانتم اعلم
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر الوصيا بان يخشوا الله و
يتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم بعد وفاتهم او الحاضرين
المريض عند الايصاء بان يخشوا ورثته او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على
اولادهم فلا يحملوه ان يضر ورثته بصرف المال عنهم او الورثة بالشفقة عليه من حضر القسمة من ضعفاء
الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم يقولوا لهم صوابا مثل هو قول
يحوزون حرمانهم او للوصي بان ينظر الورثة فلا يسرفوا في الوصية وكلوا ما في جيرة حل
صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا
عليهم الضياع فحذفت عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على التوحيد وان
تعدد لان كل واحد منهم مامور بان يخشى الله في امر اولاده فليتقوا الله ويقولوا قولا سديدا
امرهم بالتقوى الذي هو غاية للخشية بعد الامر بها مراعاة للبداءة والمنتهى اذ لا يتوصل
دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب

أو للمريض ما يصدر عن المسراة في الوصية وتضييع الورثة ويذكر النوبة وكثرة الشهادة
أو لحاضري القسمة على الاحياء وعلى الحسنا أقوال يقول أي الوصية مما لا يؤدي إلى محاولة الثلث و
تضييع الورثة أن الله يأمركم بالعدل في الميراث فلكل واحد منهما أن يعمل ما يشاء
في بعولتهم مدة بعولتهم زاد ما جرت العادة بالتأخير إليها وقيل إليها وقيل مدة العدة عن علي رضي
الله عنه فوجب عليهم بيانها فوائدهم هنا أن الفصل من هذه الآية أن الله يقول إن الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا وأي نار وقرأ ابن عامر
وابن عياش عن عاصم بضم الياء خفيفا وقرئ به مشددا تقول صليت النار أي قاسيت حرها وصليته
أي شويته والصلية العتيدة فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار إذا ألهبتها
يوصيكم الله يأمركم ويعهد إليكم في أولادكم في شأن ميراثهم وهو إجمال يفصله الذكر مثل
حظ الأنثيين أي يعطى الذكر ما يساوي حظ أنثيين حيث اجتمع الصنفان فحذف تضييعه وتخصيص الذكر
بالتخصيص بحكم أنظر لأن الفصل إلى بيان تفصيله والتنبيه على أن التضعيف كاف في التفضيل
فلا حاجة إلى الفاء وقيل اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فإن كن نساء أي فإن
كان المولدات نساء فصاعدا فوق اثنتين صفة خبر كان أو نساء أي إناث فوق اثنتين خبرها أو صفة لنساء أي نساء
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكن وقيل على الخبر وقيل على الحال وإن كانت واحدة فلها النصف
وإن كانت واحدة فعليها النصف أي وإن كان المولود واحدة وقرأ نافع بالرفع على
أن كان تامة وأختلفوا في تعيين قائل هذين فعن ابن عباس حكمهما واحد لأنه تعالى جعل الثلثين لما
فوق واحدة وجعل للبنات حكمهما حكم ما فوقهما لأنه لما بين أن حكم حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا
كان معه أنثى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما أوهم ذلك أن يراد المضروب به
العدد رد ذلك بقوله فإن كن نساء فوق اثنتين وقيل إلى ذلك أن البنت الواحدة لما استحقت
الثلث مع أخيها فالحري أن تستحقه مع أخرى مثلها وإن البنتين أحرى مما فوقهما فجعل فرض
فرضهما الثلثين بقوله تعالى ولهن الثلثان مما ترك ولأبويه ولأبوي الميت لكل واحد
منهما بدل اشتمل على ضمائر هما وما أضيفا إليه استغرق الكل واحد منهما السدس بالتفصيل
بعد الإجمال تأكيد للمستحق مما ترك إن كان له الميت ولد ذكر لأن الأنثى غير الأب يأخذ السدس
مع الأب بالفرضية وما بقي من ذوي الفرض فيضاف إليها بالعصوبة فإن لم يكن له ولد ورثه أبواه
نحسب فلأمه الثلث مما ترك وإنما لم يذكر حصة الأب لأنه لما وضح أن الوارث أبواه فقط وأنهما لا يجتمعان

نصيب الأم عند انتفاء الولد بالأب وكأنه قال فلهما ما ترك إن لم يكن له ولد فإن كان له إخوة
معها يكون لأحد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الحبر ولا يحرم الأم الثلث كما قاله ابن عباس رضي الله عنه
فإنه يقتضي التفضيل الذي على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع
فإن كان له إخوة ولأبويه السدس مما ترك إن لم يكن له ولد فإن كان له ولد فلأبويه السدس
وإن كانوا لأبوين أو لأب مع الأم وحجبوا الأم عن الثلث إلى السدس الذي حجبوا عنه للأخ والجمهور
على أن المراد بالإخوة عدد من له أخوة من غير اعتبار الثلثين سواء كان من الإخوة الإخوة
وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يحجب الأم من الثلث ما دون الثلثة ولا الإخوان الحاجبان إخوة بلغة
قومه العربية والكسائي قراءة بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها أو
دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها أي هذه الأنصبة للورثة في بعد ما كان
من وصية أو دين وقدما الوصية لأنها تقال بالأداء دون الوفاء والدين لا كذلك فكان أهم
في الوجود متفقا عليه غير مقسوم بين ومفروض قدمت الوصية على الدين وهي مؤخرة
في الحكم لأنها مشتركة بالميراث شاقة على الورثة مندوب إليها للجميع والدين إنما يكون على
التفريط آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أي لا تعلمون من النفع لكم ممن
بر بكم من أصولكم وفروعكم فتحرجوا في عمل ما كلفتم تحرجوا في حصص ما وصى الله به ولا تعملوا إلا على التفضيل
بحسب ما حد لكم وقيل أحد الفعلين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل الأدنى أن يرفع إليه
منصفا عنه أو من عمود نسبه فيلحق بمن هو أرفع منه درجة فريضة من الله مصدر مؤكد أو مصدر
موصل لأنه في معنى يأمركم ويفرض عليكم إن الله كان عليما بالمصالح الدارب
حكيما فيما فضى وقدر ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان
لهن ولد فلكم الربع مما تركن أي ولد وارث من بطنها أو من صلب غيركم أو ولد ولد
وإن سفل ذكرا كان أو أنثى منكم أو من غيركم من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع
مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها أو دين فرض للزوج نصف الزوجة وضعفه بالولد كما في الذكر وعكسه كما في اثنتين كل
زوج وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عدد الأولاد الأم والمحتوى والمعتقة وتستوي
الواحدة والعدد من ذوي الربع والثمن وإن كان رجل أو امرأة يورث أي يورث منه

وعلم توبه هولاء سوآء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وما
الذين يعملون السيئات المنافقون لتصاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار
وتكرار عند بالهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم ببيان ان العذاب اخذهم ولا
يعجزه عذابهم مع شدة وآحاد التحتية من الاحاد وهو العدد وقيل اصله احدد فابدل
بالسين الالف ياء ثانيا الذين امنوا لا تحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل
اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها تمكان شآء تزوجها بصداقها
الاول او زوجها غيره واخذ صداقها او ان شآء حبسها فافتدت بما ورثت من
زوجها فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وقيل لا تحل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث فتتزوجوهن
كما ترث اموالكم وقرئ كرها بالضم وهما لغتان في مواضع وهما لغتان
وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
عطف على ترثوا او تاكيد النهي او لا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق
يقال عضلت الشاة اذا نشب ولدها في بطنها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير
حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل نهوا الكلام بقوله كرها
ثم خاطب الازواج وبناء العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة
وعلم التعقيب والاستثناء من جنس عام النظر وقرئ بفتح الياء تقديره لا تعضلوهن لشئ
الا لشئ وقرئ بالتبيين فاحشة اولا تعضلوهن لحالة الا الان ياتين بفاحشة وعاشروهن
بالمعروف بالانصاف في القسم والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا و
يجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانه قد يكره ما هو اصلح دينا
واكثر خيرا وقد يحب ما هو بخلافه ولكن نظركم في ما هو اصلح للدين وادنى للثواب وحثهم
في الاصل على الحبر فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا واعلموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا وهو حبه وان اردتم استبدال زوج مكان زوجكم تطليقا من ترثونه وتزوج اخر به
اتيتموهن احداهن اي احدى الزوجات جمع القنطار لانه اراد بالزوج الجنس فيطابق ما قبله قنطارا
مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار او من الزوج نهى ان ياخذ منه شيئا اذا استغفر هم انكارا وتوبيخا
الى ما اخذوه باهون وآثم من التحتم على الصداق كما في قوله تعالى تعدلون عن الحق شيئا
لان لا حق سببه بهتانا واثما قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بعل التي

الى تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الاختلاع منه باقطاعها اكثر ما اعطاها او هو ان
ذكر الاحصان الكذب الذي يوجب الملاعنة وعليه وقيل استثناء من الفعل العام اي لا
تظلموهن بشئ من الاشياء الا بهذا الظلم وعسى تاكيد وقد اقتضى بعضهم الى بعض انكارا لاسترداد المهر
الحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وقرئ المهر الحرن منكرا مبنيا على الضم وبالحرن منكرا على الظرفية
وبضمها وهو الشدة والمضيقة والمماذجة آتوا او تواتوا عليهم وبناء بعضهم بقوله فاسالك بسعدى
او تسريح باحسان آية استاثر الله النبي عليه السلام بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تطئوا التي نكحها آباؤكم والاذكر ما مضى من فعلاته اريد
به الصفة وصل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النسآء بيان ما نكح على الوجه
الا ما قد سلف استثناء من الجنس اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح
آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا تعبد وربهم عبد ان سوء
يعني من قولهم من قراع الكتائب والمعنى لا تطئوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان اعملتم
ان نكحه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه انه كان فاحشة
كان فاحشة ومقتا علة للنهي او بيان لكان فاحشة من الله ما رخص فيه لامة من الامم
مسقوطا عنهم او في المروآت وقيل كان للتحريم ولا تدل على ان من زنى بامراة حرمت عليه
وساء سبيلا سبيل من يراد
ويفعل حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ
وبنات الاخت ليس المراد تحريم عينها فانها من بعد تحريم تلاوة معظم ما تقصد من هن ولانه المتبا
لي الذهن تحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة وآن ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم اللاتي
ولدنكم او ولدن من ولدكم وان علون وبناتكم تعم بناتهن وان ولدوا من ولدها او ولدن من ولد اولادها وان
سفلن واخواتكم لاخوين من اي وجه كانت الثلاثة وكذلك اولادهن وان كثروا وامهاتكم اللاتي ولدنكم
وان علون وبناتكم اللاتي ولدهن من ولدكم وان نزلن وعماتكم كل اخت لابيك او لامك او لهما
وان علون وخالاتكم كل اخت لابيها او لامها او لهما وان علون وبنات الاخ
وان نزلن والاخت وبناتها وبنات اولادها وبنات اخواتكم من الرضاعة تنزل الله الرضاع
منزلة النسب حتى منع المرضعة انا او المرضعة اختا او اثرها على ما ياتي في النسب باعتبار المرضعة والفحل
الذي نزل منه اللبن قال عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وآستثنى اخت ابن الرضيع
واخاه من الرضاع من هذا الاصل لنص يصح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة دون النسب
واخواتكم من نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا

محرمات النسب تحرم الرضاعة لان لها الحق كلهن النسب تحرم محرمات المصاهرة فان حرمتها
لصلب الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربيه كالربيب
ولده في غالب اللغة فصل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما كما قيل بربيبكم
والتي تصلها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قصته للنظم ولا يجوز تعلقها بالامهات
ايضا لان شرط اعتبارها بالربائب كونها بنات بالاجماع وان علتها بالامهات لم تجرد كربيبة وجبران
يكون بناتكم للنسائكم والظرف الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء الكلم الا اذا
جعلها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني بحامل تامهات النساء وبناتهن متصلات
بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال الرجل يتزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل
بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل لها ان يتزوج امها والله ذهب علامة العلماء غير انه روي
عن علي رضي الله عنه تفسير الحجر بهما لا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان
عامل الحال يختلف وفائدة قوله وتحجورهم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلوا
بامهاتهن وهن في احتضانكم او تصدره قيود والشبه بينهما وبين اولادكم وصارت احكام
بان تجرموها بمجرد العقد كما تحرم امهات النساء بمجرد العقد وروي عن علي رضي الله عنه
جملة شرطا والامهات والربائب تبنا ولان الحرية والعبودة وقوله دخلتم بهن اي وطئتموهن
السفر وهي كناية عن الجماع ويؤيده ليس بناكاح لوطئ بشبهة او ملك يمين وعن ابي حنيفة
لمس المنكوحة ونحوه كالنظر بشهوة فانه لكم جناح دخلتم بهن ولا جناح عليكم تصريح بمفهوم الشرط
دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين
من اصلابكم احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان خفضوا ابن الرجل منهم موضع الزوج عطفا
على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير معصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كلها محرمة
في النكاح وفي محرمة وكذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية واحلتهما آية ان
هذه الآية وقوله وما ملكت ايمانكم وتحل على التحريم وعثمان التحليل وقول علي اظهر
لان آية التحليل مخصوصة وبغير ذلك لقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا
ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما اسلف مغفور لقوله ان الله
كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج او الاسلام
وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم بربيبة ما ملكت ايمانهم

ايامهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار وهن حلائل للسابين والنكاح مرتفع بالسبي
لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسئلنا النبي
عليه السلام فنزلت الآية فاستحللناهن وآياته عني العدد في قوله وذات حليل انكحها اياها
حلال لمن يقع عليها بالنطفة وقال ابو حنيفة رحمه الله لو سبي الزوجان ارتفع النكاح ولهم
محل للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي
كتب الله عليكم تحريرهن كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذا فرض الله عليكم
وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي
وبضمهما على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلك ما سوى المحرمات الثمان
المذكورة وقرئ عنه بالتسمية ما في معنى المذكور او كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة
وعمتها وخالتها ان تبتغوا اي تطلبوا بأموالكم حال من فاعل احل او من مفعوله والمعنى احل لكم
ما وراء ذلك ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالتزوج مهورهن او اثمانهن في حال كونكم
محصنين غير مسافحين وتحجورا لا يقصد منه تمتع او كانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم
محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال اذا حمل على العقد لانه يدل
وان كان منه الا ولاحجة فيه ولا احصان هنا العفة فانها لخصص للنص عن الزنا والعقاب
والاسباح الزنا من التمتع وهو صرف النفع فما التمتع به منهن فرض اجورهن
بدل المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن
مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من المجرور بمعنى مفروضة او صفة
مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما اضيفت به من بعد
الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما اضيفت به من نفقة او من مقام او فراق
وقيل نزلت الآية في فتية كانت تلك عاداتهم حين فتحت مكة فقيل لهم ذلك لما روي انه عليه السلام اباحها
ثم حرمها بقوله ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك
الى يوم القيمة وهو النكاح المؤقت بوقت معلوم سمي به اذا الغرض فيه مجرد الاستمتاع بالمرأة و
تشهيها ما بسط وجوزه ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح
حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل و
الزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل محذوف صفة لمؤمنات

ليستطع منكم ان يعني انكاح المحصنات اي من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات
يعني الحرائر لفقره فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المملوكات
وظاهر الآية تحرم للشافعي رحمه الله في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداقا لحرة
مع نكاح الامة الكتابية مطلقا واحل ابو حنيفة رحمه الله طول المحصنات بان يملك
واشترط مجلان النكاح هو الوطء وحمل فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه
في قوله المحصنات المؤمنات ثم حمل ايضا ما ملكت ايمانكم على التفضيل وجوز نكاح الامة
قادر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حملا للاعم على محامله اللغة والحرة وثمن نكاح
المؤمنة رقيق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم بالتفاوت
بظاهر الايمان فانه عالم بالسرائر وتفاضلكم ما بينكم في الايمان فربما يفضل الحرة فيه وقد
من حكم ان تعتبروا وافضل الايمان لا فضل البشر والمراد تأنيسهم بنكاح الامة ومنعهم عن الاستنكاف
منه وترغيبهم بعضكم من بعض انتم وطارقا وكما متناسبون تسلكم من آدم وحواء بنكاح الاسلام
فانكحوهن باذن اهلهن يريد الايمان واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعاره له على ان لمن ان يزوج
العبد بغير رضاه حجة حجتي به للشيعة وانوهن اجورهن اي اداء والايتاء هو ورهن
باذن اهلهن تحذير عن ان يتزوج كرها والمراد بالاجور المهور فان المهر يلزم بالعقد
لانه عوض حقه فيجب اداؤه حالا وقال ابو حنيفة المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف
بغير مطل واضرار وتقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالفساد
ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزوج فان اتين بفاحشة من الفعلة
نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من الحد لكونه لا يتبعض عند ابي حنيفة رحمه الله فان الرجم لا يتنصف وكذا
المؤمن قد يعبر به عن الحر والعبد بنصف حد الحر والله لا يرسم ان الرجم لا يتنصف وكذا
او نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم
بعد الجبر مستعار للمشقة وضرر واضرر اعظم من مواقعة الاثم بالفحش القبائح وقيل
المراد به الحد وهو اشرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم
عن نكاح الاماء متعففين خير لكم وقال عليه السلام للحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله
غفور لمن يصبر رحيم بان رخص لكم يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال
والحرام او ما خفي عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليدل بين مفعول يريد واللام زيدت

زيدت لتاكيد معنى الاستقبال للدلالة على ان ارادته كذا في قواعد النحو سعادت لكم ما يعود الى
انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول الفعل يريد
المحذوف لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا
طرائقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يستحق عن المعاصي وعنكم عما الوقوع
او الى التوبة كفارة لتسببكم والله عليم بما شكر في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم
كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات
سمي الاهواء وكما اللتين اجتمع على تحريمهما الشرع دون غيرهما وهو متبع لما في الحقيقة لانها
وتميل الجوس وتميل البعيد وانتم خلوق الاخوات من الام والاخت والاخوات ان تميلوا عن
الحق ميلا عظيما فتقعوا على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى
ميل اضعف البشر وخفيفة عليه ويريد مستقل له يريد الله ان يخفف عنكم فلكل شرع لكل شرعة
الحنفية السمحة السهلة ورخص لكم في نكاح الاماء وخلق الانسان ضعيفا
لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان آيات
في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلثة وان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا
يعمل الله بعد اياكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام الشرع كالربا
القمار والبخس والغصب الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة
عن تراض عنه هي عنه او اتصل والكون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض
المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه الباطلة لانها اغلب احوال الناس والرفق الذي
المروات وتجوز ان يراد بها الاستغلال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا
رضاه تكون التجارة او الحرفة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة العجم او بالقاء
النفس الى التهلكة وقيتوبة ما روي ان عمرو بن العاص تأول قوله في التيمم فخوف البرد فلم ينكر عليه
النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يبيح القتل ويوجب فانه القتل
للغير للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع
في الوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبعادا لهم
ربما استسهل التفويض وتسفيه في فضائلها لاتباعهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان

بكم رحيما او امركم امرا ونهي عما اني لغرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم بالغة محمد
رحيما المراد بهذا سد ابواب ميل الانفس في تكليفه وص بفعل احد كذا اشارة الى الفعل او ما
سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق وتبانيا بما لا يستحقه وقيل
اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه
نارا اذ سهل اياها وقرئ بالنون المشددة ومن صلى وقرئ بفتح النون من صلاه بصليه وقرئ شاة مصلية
ونصليه بالتاء والتقدير لتلك او لكل من حيث انه سبب التصلية وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه
ولا صعوبة فيه عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب يأتي تحقيقها انفا وقد روي عن ابن عباس
وغيره انها سبع الى سبعمائة هي الى الله اقرب منها الى شيء يعلمه الا الله وقيل الى سبعين وقيل
الى اربعة وقيل الى واحد وهو الشرك بالله وقيل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وقيل الزنا
مال اليتيم والربا والفرار عن الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه الكبائر الى سبع
ما ليتها اقرب منها الى التسع وقيل الراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
دون ذلك كل ذنب صغير الذنوب كبيرها بالاضافة الى ما فوقها وما اخذها فالكبائر الشرك والصغائر
الصغائر جوارح النفس وما منها وسائط يصدر عنها الاجرام فمن عرف له الاجرام منها ودعته نفسه
اليها بغير اذن اتاها لكن محقها عن اكبرها كلما عن عدم الاذن به لما استغرق من الثواب على اجتناب الاكبر وكمل
هذا ما تيسر وبالله التوفيق والعصمة والحول الآخر والله تعالى اعلم بنيته في كثير من خطراته التي لم تحط
عنه وخطئة فضلا ان يؤاخذ عليها وبه خلل كبير لما كبر عليه اللبنة وهو ما وعد من اجتناب الكبائر ادخله الجنة مع
كرامة وقرئ ادخلا بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض من المال بسبب التجارة والحرفة والجاه والمال فلعل احدهم خير والمتمنى للمنع كونه ذريعة الى التحاسد
والتعادي وقيل نزلت عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشهي لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم
لانه تمني ما لا يحل له معارضة لحكمة العادل وتمني ما قد يكسب بطالة وتضييع حظ وقيل ما قال ليت لي
بغير كسر صانع وعمال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك او تعليل
من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب اكتسب وقرئ من اعماله فالطبع الفضل بالعمل الصالح والفيء كما
قال عليه السلام ليس بالية ولكن بالفيء وقيل المراد نصيب المعاملة وفضل الوراثة بعضهم على بعض فيه وسئل ما
قسم للكافر هم على حسب ما يرى من حاله الموجبة للزيادة والنقصان كالمكتسب واسألوا الله من فضله اي

امرتهما الا تعتدا واذا غبت عنهما حفظتاه فرعاتها وتعهداه وتلا الآية وقيل لا
سرار هرمز ما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد
والوعيد والتوفيق له او بالذي يحفظه الله لهن على هجرهن المضاجع والنفقة والقيام بحقهن
والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية
لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي يحفظ حقوق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة
على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من
النشز فعظوهن وامهجروهن في المضاجع قيل المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف اولا
تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المباينة اي لا تباتوهن واضربوهن
يعني ضربا غير موجع ولا شائن والآية مقررة ان بدر منها ما اطلعتم فيها فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن التوبيخ والايذاء والمعنى فان ظهر منهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان
لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه قادر
عليكم متعال عن ظلم ابدا وان تابوا عليه علو شانه بتجاوزه عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق
بالعفو عن ازواجكم وانه يتعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما
خلافا بين المرأة وزوجها اضيف هو اليها او لانه لحق كلا هما الجزء ما يلي عليها واضافة الشقاق
الى الظرف اما على الاتساع في المجرى المعمول له كقوله يا سارق الليلة اراد الليلة او لحذف المضاف
فابعثوا احكاما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا اليهما حكمين مستقلين بالحكم
لينظرا الامر او اصلاح ذات البين بينهما وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله واخر من
اهلها فان الاقارب اعرف بدواطن الامور واطلع على البواطن للقاح وهذا اعلى وجه الاستحباب فلو
نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم
والاظهر ان التصدي لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر ولا يلزمهما الجمع والتفريق الا باذن
الزوجين ثم قال الحكمان ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما التغيير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن تدبيرهما
الموافقة بين الزوجين وقيل الضمائر للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما فيتفقان
كلمتهما وتحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اراد الاصلاح وزوال الشقاق
اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يجتراه اصلح الله ما يشتغله

ان

ان الله كان عليما بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيأ من اشراك الجلي او الخفي بالواو
إحسانا وأحسنوا بهما إحسانا وبذي القربى ويصاحب القرابة واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى الذي بينك وبينه قرابة نسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وقيل
على اللام للجوار ثلثة جار له ثلثة حقوق وحق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان
حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب و
الصاحب بالجنب الرفيق يلازمك رجاء ان تنفعه او تنتفع به كالزوجة والصديق والشريك والمعلم
وقيل المرأة وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا
يحب من كان مختالا معجبا بنفسه فخورا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر
عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بيان لما من قوله من كان او نصب على الذم او رفع على
اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف اي قد هلكوا او في قعدده الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء واللغة وهو لغة ويكتمون ما اتاهم الله من فضله النبي
والعلم الحقاني بكل ما يجب ان يؤمن به واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر
اشعارا بان من جحد نعمة الله فقد كفرها وان كان كافرا لنعمته فله عذاب يهينه
كما اهان النعمة بالبخل والخطاب والآية نزلت في نفر من اليهود كانوا يقولون للانصار
تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد عليه السلام والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد
لان البخل والتقتير الذي هو الامتناع لا يجامع ما ينبغي من حيث انها طرفا تفريط واوقعا صلة في
القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف تقديره والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس كالمنافقين ولا
يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ايمانا خالصا يبعثهم على الانفاق لابتغاء مرضاته وثوابه وهم مشركو مكة
وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان
قرينهم فحالهم على ذلك وزينه لهم لقولهم ان الملائكة بنات الله وما على الذين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وفقهم الذي
واعلم انه لا حاجة في الجزاء الى الجواب بل يكون وعيدا لهم بان يقترنهم الشيطان في النار

على هم اولاء بعة خسيس يعم والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان
المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وحرض على الفكر لظهر الجواب لما فيه من ظلم
الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان الحد عوالى الذي لا يعرف فيه بخيل ان
يخبر الى ما مسلطا فكيف اذا تقم البخل وانما قدمه الايمان صعنا واخره في الآية الاخرى لان القصد
بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال
ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب لصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة او ثقال الخل
جزء من اجزاء الهباء المتشكل به مثقال من الفعل او في ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه
وان يك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لما نابت الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث
وحذف النون من غير قياس تشبيها لها بحروف العلة وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بنصب حسنة بالرفع على
كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بضعفها وارفعا ها
بحيث ويؤت من لدنه ويعط من عنده ما يليق بحاله من غير استحقاق اجرا على العمل اجرا عظيما
العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف تحال حالهؤلاء الكفرة
من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد هو نبيها يشهد عليها بما فعلت من فساد عقائدهم
وسيئ اعمالهم والعامل في الظرف مضمون الجملة والجامع من هول الامر وتعظم الشان مرسلا
بكلمة على هو آخر شهيد اشهد على صدق هؤلاء الشهداء العمال بعقائدهم واعمالهم
شهيدا عليهم تواعلهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين
لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بان تكون الارض مثلهم او يودون لو كانوا ترابا مثلها
الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت بل ودوا تسوى بهم الارض كما
لم يخلقوا او لم يبعثوا او اخلصوا وكانوا هم الارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون
كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض
وحالهم انه لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي
انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون
ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على الاصل تتسوى فادغم التاء والسين
وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين امنوا لا

افعالا ناقصة
مصدر ملحوظ
كاعدد

تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ايحلا تقوموا اليها وانتم سكارى
حتوم او خمر حتى تنتهوا او تعلموا ما تقولون في صلاتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع
طعاما وشرابا فدعا نفرا من الصحابة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وحانت الصلوة فقدموا
المغرب فتغلط احدهم فقرا اعبد ما تعبدون ونزلت وقيل اراد الصلوة مواضعها
وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكارى عن ايقاع الصلوة وانما المراد النهي عن الدخول في
السكر في اوقات السكر وهو النوم او قرب سكارى بالنوم وسكارى على الجمع كهلكى او
مفرد معنى وانتم قوم سكارى وسكارى خبر ان على انها اسم جنس كالجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم
سكارى واداة الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر
والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثنا
من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في حال السفر وقد كان الجنب المار يتيمم
ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وقيد بذلك
لان التيمم لا يرفع الحدث وانما يبيح الصلوة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين سربها وجوز
ان يكون خبر المبتدا وقد قال الشافعي رحمه الله لا يجوز للجنب المسجد بحال وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يجوز له المرور في المسجد
الا اذا كان عبور الطريق حتى تغتسلوا اغاية الاجتناب عن الصلوة في هذين الحالين حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان
يسير ان يتجرد عقيب ايلاجه ومستقل اقبله ويتركي نفسه عقيب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى
مرضا تخاف معه على نفسك الهلاك فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول الى الماء بعد
حركة ونحوها او على سفر لا تجد فيه الماء وجاء احد منكم من الغائط فاحدث خروج الخارج من
احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ما استتبع شهوة بحيث
يشترك ذكره وفاه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل الوطء معنوي وقرأ حمزة و
الكسائي لمستم واستعمله الكناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء تيمموا الصعيد
اذا الممنوع عنه كالمفقود وفيه دليل على ان المتيمم اذا رأى الماء في اثناء الصلوة بطل تيممه
لهوي عالم الامر مرضا وسفرا والحق الآمن ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجز له ذكر اسبابه
ما حدث بالكناية او اراد به المرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احال الجنب بيان العذر
بحذف كانه قيل وان كنتم جنبا غير مرضى ولا مسافرين او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا من جنس الارض

بين من يعقد على الامر كما او يرضى بعقدكم وان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله
نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم بها ونعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة
بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء
الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا بأقوالكم واحكامكم وما
تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم يريد بهم ائمة المسلمين في عصر الرسول وبعده ويدخل فيهم الخلفاء والقضاة
وامراء السرايا فامر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم مما
داموا على الحق وقيل العلماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولو الامر منكم في شيء من امور الدين
وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للعوام ان ينازعوا المجتهدين حكما بحملان المفروض لا ان
يتعالى الخطاب لاولي الامر بحمل طريق المنازعات فردوه فرجوا به الى الله الى كتابه والرسول
بالتسوي اعنه في حياته وبالمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا الله
تعالى اوجب رد المختلف فيه الى كتابه والسنة دون القياس فوجب ان لا يرد المختلف فيه الى المنصوص
عليه اعم ان يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس فيجب ان يرد ذلك الامر به بعد الامر باطاعة الله
واطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلثة منها ما ثبت بالكتاب وهي ثبت بالسنة ومنها ما ثبت
بالرد اليها بالقياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك
ذلك اي الرد خير لكم واحسن تأويلا عاقبة او اسرع ثوابا من قولكم سمعنا واطعنا الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان تحاكموا الى الطاغوت
عمر بن عبد الله منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق
الى كعب بن الاشرف ثم انهما حكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق
وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي فحكم لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وقال
حاكمنا الى عمر فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه
ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله
فعزله وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا
كعرافة الاشراف وفي حماه من يحكم بالباطل ويؤثره لاجله سمي به كل من تعدى طوره او تشبه

بالشيطان اولان التحاكم اليه حكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه
كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا او حرمت
ان يكفروا بما على ان الطاغوت جمع لقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وتعدوا ان الباء للام على انه حذف اللام فاتصل الفعل
باعتبار الاصل ثم حذف الفاعل واقيم المفعول مقامه والمنافقين بصدون وعن صدودا وهو مصدر
او اسم للمصدر الذي هو القصد والفرق بينه وبين الصد انه غير محسوس والصد محسوس
وقرئ بضم الصاد على انه من صد يصد بالكسر والضم كعكف يعكف ويعكف اذا اصابتهم مصيبة
من الله بما قدمت ايديهم من الجنايات التي يغلب على الظن ان لا يرضاها محكمك ثم جاؤك حين يصابون
بالاعتذار مطمئن على اصابتهم وقيل على الصدود وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال
ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الاحسان والتوفيق بين الخصوم
يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق وقيل اتوا عمر رضي الله عنه بقتيل فطل دمه بين القبيلتين فقالوا ما اردنا بالتحاكم اليك
الا ان يحسن الصلح ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق
فلا يغتر بهم لكمال فطنتك والحذق الذي به تعرف المحقين من المبطلين فاعرض عنهم اي عن عقابهم لتصلحي في استمالتهم
او عن قبول معاذيرهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم
او خاليا بهم فان التخلي في السر اجمع لهم ولا بليغا ابلغ منهم وقيل مؤثرا فيهم من بلغ الرامي اذا جاوز الهدف
والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وترك ما يقتضي شقوتهم الا نبيا وتعليق الطرف
بالمبلغ اما لان البلاغ في نفسه مؤثر فاتصافه بما هو الصفة لا يتعدى الموصوف او
لان البليغ في الاصل هو الذي يطابق قوله المقتضى به وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته او امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ولكنا نحن نقول
على ان الذي يحكم برضى حكمه وان اظهر الله الاسف كان كارها مستوجبا للعقاب وتقريره ان
ارسال الرسول لما كان لاجل الانقياد كان من لم ينقد ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
كذلك كان كافرا مستوجبا للعقاب ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت
جاؤك تائبين من ذلك وهو معنى قوله وان اذنبوا به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول واعتذر الى الله في امرهم لوجدوا الله توابا رحيما اعتذارا لانابتهم الى الخطاب
تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه

وجوز المبادرة الى الحرب اذا كانا بكيف شاء المكن قبل الغنوات وان حكم لمن لبسطين بالخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين من هؤلاء المنافقين ولمبسطين من ساقوهم ثنا قولوا وخلفوا اعراب الجهاد من بقاء أبقاء وحولا رام أو تبطوا غيرهم كما تبطأ أن اتى ناسا وامر من بقاء مفعول أمن بطوه كمنفاعل من تفعل الالف الاولى لما ادخلت على اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجح البدء استكن في لبسطين و التقدير وان حكم لمن اقسم بالله لبسطين قال اصابكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المتخلف قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن الذي نفى عنهم الايمان والخشية هم قوم بقتم اللام اعادة للضمير على معنى من كما لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنكير في معنى التعظيم وان جواب هذا القول محذوف اي لفزت فوزا عظيما وانما يريد ان يكون معهم لحرز المال وحال عن الضمير في ليقولن او العامل في المعمول اي يقول المتخلف لمن يبطئه من المنافقين وضعفة المسلمين تحسيرا وتحسرا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حين لم يستعن بكلمة تفوز وانما فاز بالغنيمة كنت معهم وقبل اتقوا متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل البعاة الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان ضعفه من التفصيل وامر عهم الشاب وهو محذور وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وروى نص عن يعقوب بكسر الهاء لمناسبة لفظ الموتة والمعادة بالياء على اراد يا قوم وقبل بالحمل للشبه على الاشباع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يشترونها والجملة ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها وما وقع بعدها على الاخرة وهو المنوون والمعنى عليهم ان تركوا جهاد عدوهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وهو الجنة الاجر العظيم الجزاء وغلب ترغيبا في القتال وتكويبا للفوهم فانعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا او انما قال فيقتل او يغلب تغليبا على المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يغلب نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين مالكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها الظرف من معنى الفعل و

والمستضعفين عطف على سبيل الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو خلاص من اسرهم وتعذيبهم على الاول وعلى الثاني تعليل للحض على القتال او على التمثيل اي حثهم على القتال لخلاص المستضعفين وقيل نصب على الاختصاص فان سبيل الله يعم كل خير وخلاص المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين يقولون بالتاء على الاصل المشبع اي وضعفوا عن الهجرة مستذلين بمكة وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على ان ظلم المشركين يعم من بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء فشاركوا في استحقاق الاجابة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الفتح الى المدينة وجعل لبعض منهم خيرا وليا وناصرا ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم وولاهم ونصرهم وقرئ استعجل اعلامهم عتاب بان سبب غمهم ونصرهم حتى صاروا اعزاهلها والقرية مكة والظالم صفتها وذكروا لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جريا على غير من هو له كان لاحدهما ان يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي لاعلاء دينه الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم عجبهم بقوله الم تر كيد الشيطان كان ضعيفا ان كيد الموحد من بالاضافة الى كيد الملك ضعيف لا يؤبه له فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على ضعيف وانوهبه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امر تم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان نزل عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب لما وقريء مثل امتهم صفة تخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ووضع موضع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون مثل اهل خشية الله منه او مثل خشية الله عطف على كخشية الله او على الحال لان اضافة المصدر لا تفصل اذا انتصب على الحال لم يكن من جنسه بل هو معطوف على امم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض الكلم الا ان جعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس

خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال سئموا الحرب
وتحملهم أنفسهم ما تقدم وأبوا به ولكن قالوا في أنفسهم فخشوا الله منهم قل متاع الدنيا قليل سريع
النقض والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون أدنى شيء لو بقيتم لكم فلا تبخلوا
عنه أو من أجالكم المقدرة وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتعلم الغيبة أينما
تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالنصب على حين يجوز إضمار أن الناصبة بعد أين كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
أينما الله مثل وأينما تتصل لا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور أو
في حصون رفيعة والكرخي في الأصل سور يعمل على أطراف القصر من تشرفت المرأة إذا أظهرت
وقرئ مشيدة وصفها بوسق ما هو أفظع لهم قصيدة شامخة ومشيدة مرتفعة من شاد البناء
القصر إذا رفعه وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك كالنعمة للحسنة والشدة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة و
البلية وهو المراد في الآية أي إن تصبهم نعمة كخصب يسبوها إلى الله وإن تصبهم بلية كقحط
أضافوها إليك وقالوا ما لنا ولهذا الذي لا يجيء بخير كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت
ثمارها وغلت أسعارها قل كل من عند الله بسط ونعمة وقبض وشدة فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعطون به وهو القرآن فإنهم لو فقهوه وتدبروا
معانيه لعلموا أن الكل من الله أو حسنة ما أصابك من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا
منه فإن كل ما يصيب الإنسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف بتوابع نعمه وقال عليه السلام
لا أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله قيل ولا أنت قال ولا أنا وما أصابك من سيئة من بلية
فمن نفسك لأنها التسبب فيها لاستحلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فإن الكل
منه إيجادا وإيصالا لأن الحسنة إحسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت
عائشة رضي الله عنها لما سم النبي صلى الله عليه وسلم ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر
فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري وما يغفر الله أكثر وأبقى كان يرى الحجامة لهما وللمعتزلة وأرسلناك
للناس رسولا حال تؤكد معنى العامل كقولك لزيد عدلا في الحكم أو بمعنى أن علق بها اللام أي رسولا للناس
جميعا كقوله وما أرسلناك إلا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله وأخذن من

من قرأ زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالة محمد آمن من يطع الرسول
فقد أطاع الله لأنه في الحقيقة مبلغ ولأمر الله ورسوله وآتاه عليه السلام قال من أحبني فقد أحب
الله ومن أطاعني فقد أطاع الله تعالى المنافقون لقد قاربوا الشرك وهو نهيهم عنه بأبلغ
الوجوه ويتخذونه ذريعة إلى القدح في النبوة كقول النصارى عيسى ابن الله ومن تولى عن طاعته فما أرسلناك عليهم
حفيظا تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال على الأول في
ويقولون إذا أمرهم بأمر طاعة أي أمرك طاعة أو مطاعة أو أمرنا أن نقول طاعة على المصدر و
رفعها على الابتداء للدلالة على الثبات إذا برزوا من عندك أخرجوا أمرا بيتوه غير الذي تقول
أي زوروا خلاف ما قلت لها أو ما في الكلام من القول وضمان الطاعة والتبييت إما من البيوتة
لأنها للأمور بالليل أو من بيت الشعر أو البيت المبني لأنه تسوى ويرتب وقرأ أبو عمرو
وحمزة بيت طائفة بالإدغام لقربها في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة
أو يحفظه عليهم ليبكتهم به يوم القيامة فأعرض عنهم فلا تعاقبهم على ما يبيتون
وتوكل على الله في الأمور كلها يتولى شأنك وكفى بالله وكيلا يكفيك مع توكلك منه فلا يتدبرون
القرآن يتأملون معانيه ويعتبرون بما فيه من الدلالة على صحة النبوة والتدبر النظر في أدبار الشيء
ولو كان من عند غير الله أي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى
وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعض يضعف معارضته وبعضه تسهل معارضته وبعض
يطابق بعض أخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض على
ما دل عليه الاستقراء بالنقصان والقوة البشرية وقد أراد ذكره ههنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق
من الأحكام ليس لنقص فيه بل لاختلاف الأحوال في الحكم والمصالح وإذا جاءهم أمر من الأمن أو
الخوف مما يوجب الأمن والخوف إذا عاينوا أشياء كانوا يفعلونها كما يفعله المسلمون إذا بلغهم
خبر سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أخبرهم الرسول عاينوا وحي النصر وعرفوا الظفر أو الخوف من
الكثرة إذا عاينوا لهم حزمهم وكانوا إذا عنهم مفسدة وأنما من بها أذاعوا به وإن تصبهم إذا عاينوه من الجبان
ولو ردوه إلى الرسول لو تركوه وأذاكر الأمر ليتأملوه إلى الرأي والرأي من يرأيه ورأي كبار الصحابة البطانة
بالأمور أو الأمراء لعلمه على أي وجه يأتي بذكره الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره
بتجاربهم وآرائهم وهم كانوا يسمعون الأراجيف المنافقين فيذيعونها فيحبطون ما يعود
المسلمين ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم حتى سمعوه منهم وعرفوا الله هل الاتباع

لعلمه ولكن هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر هم الذين يستخبرون عنه من جهتهم
واصل الاستنباط اخراج الماء من البئر المستنبطة وهو الماء المستخرج من الارض اذا حفرت ولولا فضل الله عليكم
ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا
اي قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح يهتدي به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة
الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا كبعض الذين اخذوا بعض التوراة
ان يتسلطوا او تركوا رسم الكفر الا نفسك لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم عن القتال
الى الجهاد او الا نفسك فحسب فانا ناصرك لا بالجنود بل بالوحي والتأييد بالملائكة المرسلين
التحضيض الى الجهاد فكره بعضهم فخرجوا مع علمهم الا يسيرا لم يكونوا عشرة او سبعين ولم يكلف بالجهاد
ولا تكلف بالتشديد على ايثار الفعل او لا تكلف الا فعل نفسك لا الا لا تلطف احدا الا نفسك لقوله
وحرض المؤمنين على القتال اي ما عليك في شأنهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا بالحبس
عن المؤمنين او بالقتل يوم بدر وكان كما وعد الله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا اعذابا
منهم وهو تعليل للتحريض او للنهي لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة يرغب بها احدا في الجهاد
ضرا او جر اليه نفعا ابتغاء وجه الله ومنها الدعاء للمسلم قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال الله الملك وكل ملك له نصيب منها وهو نوع الشفاعة والتسبب للخير الواقع
بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها ضد ما يراد بالحسنة كالسعي في تقوية الكفار
وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر وقال الزجاج من قاته يقوته اذا حفظ عليه
وكنت على كل انسان حفيظا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوم البدن ويحفظه و
اذا حييتم بتحية فحيوا بما احسن منها او ردوها للدعاء بالسلامة وفي الحديث ان يهوديا قال لعلي رضي الله عنه
انا ما حسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واتى برد
مثله لما روي ان رجلا قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة
الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وقلت الآية
فقال انك لم تبق لي فضلا فرددت عليك مثله وقد يكون لما يحيى به اعم من المطالب السلامة من المضار
وحصول المنافع وبها وهو الاظهر على الكفاية وحيث السلام مشروع علانية في الخطبة وقراءة
القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها ومنه قيل والظاهر بدليل ان يحيي المسلم بعض الجنة

التحية وبيان تحيي فعلها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحيوة ثم استعمل
للدعاء والتعابة للدعاء قبل الكلام او بعده فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب
النواب او الرد على الفور وهو قولان مبنيان للمتأخرين رضي الله عنهم ان الله كان على كل شيء حسيبا
على القيمة ويعلمها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبره ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله
والله ليجمعن بكم من قبوركم الى يوم القيمة او مضيفين الى ايي في يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض
والقيامة والقيمة كالطلابة والطلابة وهو قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب لا شك
في وقوعه وهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكر ان يكون احد اصدق
حديثا فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم
فرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين والمعنى على انكر هم وقد كان ناس منهم استأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى المدينة ولما خرجوا الى ثنية الوداع راجعين من غزوة
تبوك لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فصاروا فرقتين والله ركسهم ردهم الى حكم الكفر
هاجروا اليه رجعوا مستوجبين بالعودة المذمة والاعتياد الى الوطن وقوة اظهر والاسلام وتعاطي
الهجرة وقيل بين حال عامة المنافقين الذين كفروا كفرا ظاهرا وفي الحقيقين حال من قتلهم اي متقدمين فيه او من
الضمير في لكم تفترقون فيهم ومعنى الانكار او مستعدا من فئتين والله اركسهم بالكسر ردهم
الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار وقصد الاكثرية في مغلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله
اي تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا
تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتستوون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون والنصب
على جواب التمني فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم حتى يؤمنوا ويخلصوا
ايمانهم بالهجرة في الله ورسوله لان الاعراب قد يهاجرون لغرض الدنيا وسبيل الله ما امر بصلته كله فان تولوا عن الايمان الظاهر
بالهجرة او عن اظهار الايمان خذوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تحملوا منهم
ليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق واستثنى من قوله فخذوهم وما بعده
وما يتلوه من يتصل بهم من اهل العهد او الذين يصلون الى قوم عاهدوكم
وصاروا منهم بحيث يكونون معهم على من يقاتلهم او الذين يصلون الى قوم لا عهد لهم
هلال بن عويمر الاسلمي او بني بكر بن زيد مناة او سراقة بن جعشم عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم

في تعولوا اشتغلوا بما هو للمال على العمل وترك التشبث بحبل الله متعالية كثيرة تفصيلا وجملا
امتثالا لما قال الله كذلك كنتم من قبل اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فاعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
بادروا اسلامكم واموالكم من غير ان تعلم مواطأة قلوبكم على الاستسلام صلى الله عليه بالاستشهار بالايمان
والاستقامة في الدين فتبتسموا فاعملوا بالدواخل في الاسلام كما تعملون بالظواهر ولا تبادروا الى الظلم
ظلما بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان بقاء الكافر اعون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكثيره
عاجل السعادة الاخروية بترتب على ما ذكر من حالهم ان الله كان عالما تعلمون خبيرا علما بما تعملون وبما تقولون
بما يعلمه ما قولوا في القتال واستأنفوا قصة وقيل ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غنمت
اهل قتيل يقال له عمرو بن اضبط مرداس فحية فلما رأى الخيل ألجأ غنمه الى الجبل وصعد
فلما التقوا حلف واكبر وقال لهم لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
اسامة واستاق غنمه فلما قدم وقيل بلغه المقداد من رجل غنيمته بما اراد فقتله فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله فقتله وقال قتلت رجلا مسلما فقال ويحك انما قالها تعوذا
المكروه وان الخطأ في مثله وان خطأ محتمل لا يستوي القاعدون عن الضرر من المؤمنين
متعلق بالمحال من القاعدين اي من الضرر الذي فيه عسر او الى الضرير بالرفع صفة القاعدون لانه تقصد
به قوم باعيانهم او بوصف وقرأه نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء
وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وقرئ بالنصب على انه تمام الكلام ولم تكن فيها غير اولي
الضرر فانه لا يلزم تكليفهم وكيف وقد كان يغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوجب نصبه على
الحال وجمع حشيت لان فرضها انه مسند الى ضمير جمع فقال الا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد
عن الجهاد من غير علة وفائدته تكثير ما بينهم من التفاوت لترغيب القاعد في الجهاد ورفعا
لرتبته وانما عطف احد الخطابين على الآخر بلا اعادة الجار فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة جملة موضحة لما نفى الاستواء فانه يدل على التفضيل السابق ودرجة نصب على
المفعول اي بدرجة او على المصدر لانه نوع من التفضيل او وضع موضع المرة درجة او لان الفضل يعبر به عن الدرجة
وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقباهم
خلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي للثواب وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى

الاعطاء

الاعطاء كأنه قيل واعطاهم زيادة على القاعد بدل اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
كل واحد منهما بدل من اجرا او مصدر ان ينتصب بفعل مضمر على المصدر كقوله كتب ذلك اسواطا واجرا
على الحال عما تقدم عليه الا انه نكره وتقدم على المصدر باضمار فعل اكد به تفضيل المجاهدين
وبالغ فوجه الامر تفصيلا لتفاوت الجهاد وترتيب اثنائه وقيل الاول لما يخص لهم في القرآن من الجنة
والثاني جمل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منازلهم
عند الله وبالدرجات مغازلهم في الجنة وقيل القاعد ورد الاعذار هم الاضرار والقاعدون الثاني
هم الذين اذن لهم في التخلف كالنساء فقدرهم وقيل المجاهدون الاقربون من جاهد الكفار والآخرون
من جاهد نفسه وخص قوله على الله رحمة من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما
فرط منهم رحيما بما امرهم ان الذين توفيهم الملائكة حمل الماضي والمضارع وقرئ توفاهم
وتوفاهم على مضارع وقيت بحذف احدى التاءين توفيهم الملائكة انفسهم فيتوفون اي يقبضون ارواحهم
يستوفون ما ظالمي انفسهم حال اظهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من
مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم
من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما لا عذر فيه حيث تركوا التمكن من العلم
او من اظهار الدين والاعلة كلها قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ما واهم جهنم لتركهم
الواجب مساعدتهم الكفار وهو جملتان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا خبر كنتم حال او
الملائكة باضمار قالوا او الخبر قالوا والجملة بعده حال او استئناف والمعنى قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها
مستثنى منها وساءت مصيرا مخصوصا بالذم وجملة وقرئ بناء الفاعل دليل على وجوب الهجرة من موضع
لا يتمكن المرء فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان
شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبينا محمد عليهما السلام الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه
وذكر الولدان لزيادة الجلي ظاهرا وان ارادوه الصبيان فللجمع بين الحقيقة والمجاز باشتراط التمييز
بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة ولا يخلص لهم عنها وان عطفهم
يجب عليهم ان يهاجروا لا يستطيعون حيلة لا يقدرون عليها للمستضعفين
اذ لا توقيت فيه او حال عند او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما

122

محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها لاي شيء من الاشياء وهذا دليل على ان المراد بالذكر
الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في الحركة وتعليل الامر بالاثبات
بها كيف امكن وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا
يا اتباع القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التوانى فيه بيان ضرب القتال الذي هو اقرب
محتمل وهم يرجون من الله بسبب من اظهار الدين وقاسعتقاد القتال الذي هو احد
فيضيع ان تكونوا الاجر منهم في الحرب والصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا
تالمون وتكون قوله فانهم يالمون علة للنهي عن الوهن لاجله والاية تدل على ان الضرر يدل الضرر وكان
الله عليما بامركم وتدبيركم حكيما فيما امركم ونهاكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
نزلت في طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له يقال قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق
يتناثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلما رأى حلف ما اخذها
وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى اتوا زيدا فاخذ الدرع منه فقال دفعها الي طعمة
وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح ويرئ اليهودي فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بمكان ربه الله بما عرّفه وقيل بالوحي وقيل بالرؤيا وقيل بالاجتهاد والاول اظهر
ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء استغفر الله مما هممت به ان الله كان
غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم تخونونها فان وبال خيانتهم
يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها لما جرت ظلما عليها والتعبير بالظلم والاثم والخيانة
فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على بهتانه وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا
في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه وقرئ خوانا طيبة هربت الى مكة وارتدت ونقبت حائطها
ليسرق واهله فسقط الحائط عليها فقتلها يستخفون من الناس يستترون من مخافة العار وخوفا
ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى منه ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم
فاطمأنوا معه الا تراه يستقبحه ويواخذ عليه إذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى
من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما تعملون محيطا
لا يفوت علمه شيء هاانتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبتدأ وخبر وقع

اولا

اولا اخبرا او وصلة من يحميهم يوم القيامة اذا جادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا
محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا فيما يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به والاول
وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك كما في الظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر
الله بالتوبة يجد الله غفورا للذنوب رحيما متفضلا عليه ثم قيد حث الطعمة وقومه على التوبة
والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله وازر وزر اخرى
وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او كبيرة
عمدا او خطأ او سهوا او ما كان من حقه ان يعد ذنبا لكونه صغيرة او لكونه مغفورا بالتوبة
فعل احمالا اثما وانما مبينا باستلزام العبء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما
وان كان مقترفهما واحدهما يأتي متعمدا والآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلامه ما هم عليه
بالوحي والتكثير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم للمنعم آله وامته فان عصمة الرسول صلى
والطاعة على الاحوال الطف في حقهم لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء
بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس لهم ضرر فيه الى غيرهم بل الى من تأثيره فيه وما
يضلون الا انفسهم لانه لا يتعدى الحق وعاده وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك
وما انطوا عليه لكان غفارا مما كان عن خاطر الامر لا ميلا في الحكم وحكمة شيء من موضع النصب على المصدر
اي شيئا من الضرر انزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة وحي امرا ونهيا تعلم من حقائق الامور
او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير
من نجواهم من تناجيهم كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى من تناجيهم فحذف الفاعل لدلالة ما بعده عليه
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس اي الا نجوى من امر بصدقة فحذف المضاف
كلا مستحسنة الشرع ولا يكاد العقل ينكرها وفسر بعضهم بالقرض واعانة الملهوف وصدقة
التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس اي اصلاح ذات بينهم ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله منصوب على المفعول له اي الا من امر بواحد من هذه الامور ابتغاء وجه الله لا لغرض آخر
لما دخل الامر في زمرة المنهيين كان العامل الداخل عليهم وان العموم هو الفرض هو الفعل او اعتبار
الامر من حيث انه وصلة البر وقيل الفعل بان يكون الطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات
وان من فعل خيرا رياء او سمعة لم يبتغ به وجه الله اجرا او وصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة
ما فاتهم حيث عبر عن اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من شق فان كلا من المتخالفين في

124

من الصدور وما نصه وقوله صلى الله عليه وسلم حملة موآدى بليغة والمقصود هو الذى به معاش الصواعيد الشيطانية الكاذبة لغرائبه بوعد الله الصادق ولا وليائه والمبالغة فى توكيده ترغيبا للعباد فى خصوصه لا ينكر ولا اما فى اهل الكتاب اى يسرى وعد الله من الثواب بتلاوة ما نزل الله تعالى من القرآن المسلمين ولا بأس اهل الكتاب فقد ثبت بالايمان والعمل الصالح وتحمل المشى بمان بالتمام ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وهو ايمان المسلمين واهل الكتاب اتم من اهل الكتاب بعينه قبل بعثه وكذلك بعده فى حق من لم تبلغه دعوته ولا يمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار وبكل ما اخبر الله تعالى به ورسوله مما يكون بعد الموت مفصلا فيما صح به الخبر مجملا فيما لم يصح به مفصلا وهذا هو الايمان الذى لا يقبل الله تعالى من احد غيره ولا يجزى يوم القيامة الا به وقد بعث الله تعالى كل نبى بشريعة تخالف شريعة من قبله فى بعض الاحكام وتوافقها فى بعض وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشريعة ناسخة لجميع الشرائع قبلها فلا يسع احدا من الثقلين الخروج عن شىء من احكامها ولا يقبل الله تعالى من احد عملا الا ما وافقها وقد اجمع المسلمون على ان من جحد شيئا مما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مما علم مجيئه به ضرورة كفر وخرج عن الاسلام وكذلك من استحل شيئا مما حرمه او حرم شيئا مما حلله مما علم تحليله او تحريمه ضرورة من دين الاسلام كالزنا والخمر والخنزير والميتة والدم وكذلك من اعتقد ان الصلوات الخمس ليست بفرض او ان احدا من الامة يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى شريعة الخضر او غيره او ان احدا من الامة يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى شريعة الخضر او غيره او ان احدا من الامة يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى شريعة الخضر او غيره

تابع نسخة البصرى

فاما بترقفات الطريقة او من الخاء بمعنى الخصلة فانها ستوافقان الخصال المحمودة استباقا
حث به الترغيب فى اتباع ملته والايمان بانه نماية فى الحسن وغاية كمال البشر وقد ان ابرهيم
عليه السلام بعد ان خليل الله بمصر فى ازمنة اصابت الناس بها سنة فقال لخليله لو كان ابرهيم عليه السلام
ربما لنفسه لفعلت ولكن يريد به الاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاحتاج غلامه ابرهيم
لبنة تملؤ اعينها الغرائر حيا من الناس فلما اخمروا ابرهيم ساءه الخمير فخلته بعينه فنام فقامت
سارة الى غرارة منها فاخرجت عكا ورى واخمرت فاستيقظ ابرهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا
لكم فقال من خليلك المصرى فقال بل من عند خليل الله عز وجل اى سماه الله خليلا لله ما فى السموات
وما فى الارض خلقا وملكا غنيا عما سواه متصرفا فى الكل قادرا عليه وهو متصل بذكر القادر لوجوب
طاعته على اهل السموات والارض وكل قادر له على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شىء محيطا
احاط علما وقدرة فكان عالما بما عملوا مجازاتهم على خيرها وشرها ويستفتونك فى النساء
فى ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصن اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك
تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانك تورث من يشهد القتال وتحرم العنيفة فقال
كذلك امرنى ربى قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والا فقد تبين لهم بما يتلى
عليكم فى الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن فى يفتيكم وساغ للفصل المملوك الدعاء
مسندا الى الله والى ما يتلى القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره
اعطانى زيد وعطاؤه او استيناف وعدول لتعظيم المتلو عليهم فى آيات ما يتلى عليكم مبتدأ وفى
الكتاب خبره والمراد باللوح المحفوظ وتجوز ان يتصب محلا بيتلى وبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض
على القسم كأنه قيل وأقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب وأجيز عطفه على الضمير فى فيهن لاتصاله لفظا
وفى يتامى النساء صلة يتلى او عطف الموصول على مثله اى يتلى عليكم فى شأنهن ولا تؤتونهن
من فرض او وصل الخبر الذى لهن كميراث او من رغبة فى نكاحهن او فى ان تنكحوهن لمن شئتم
وهذه الاضافة يعنى من لانها اضافة الشىء الى جنسه وقد يجاء على انها اياى فيكون هنا بمعنى اللام
لا تؤتونهن ما كتب لهن اى فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن حال او عطف على
تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن ولا كانوا
يعضلون عن تجمعا فى بين ما لهن من الجمال والعطف وليس فيه دليل على جواز ترك القسط
اذا لم يرغب فى نكاحهن وكانوا يجبرون الصغيرة والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى

النساء والعرب يأتون كالابوة تؤنث النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف
على ما يتلى عليكم او مبتدأ وان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحد هذين او آخر جملة بدل كما
فالوجه نصبه عطفا على موضع وهن وتجوز ان ينصب ان تقوموا باضمار فعل اي يأمركم
ان تقوموا وهو خطاب للاولياء ان تنظروا لهم وتستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شانهم
وما تفعلوا من خير وان الله كان به عليما وعد لمن اثر الحق ذكر فان امرأة خافت من بعلها
نشوزا فتعرضه لما ظهر لها من امارات وآثار فاعل فعل يفسره الظاهر يشور اي نفسا ونشوزا
من جهته اكراهه لها او منعا لحقوقها او اعراضا بان يقل محادثتها ومؤانستها وامتاع عليها
ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا فيسمحا به وقرئا
الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعليهما اجتناب ما يفضي الى الشقاق بينهما ولا
ارحال منه اي على النصر كما في القراءة الاولى والمعنى انهما اقرب ما يكونان اليه وقرئ يصلحا من
اصلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل لان بيان
انه من الخير وكذا ان الخصومة من الشر وهو غير جائز وكيف تقوله واحضرت الانفس الشح
ولذلك اعتورهما فاحسنوا والاتقوا للترغيب في المصالحة والثاني لتسهيل العشرة الحاسة
وتحقيق احضار الانفس الشح جبلتها حاضرة له مطبوع عليه فلا يكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتصبر
على غيرتها والرجل يسمح بان يمسكها وهو مختمها على ما يسوءه اذا كرهتها او احب غيرها وان تحسنوا
في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة
خبيرا عليما به وبالغرض فيجازيكم عليه وقرئ بالياء على الغيبة اي بما عملوا من الاحسان والتقوى هو في
المعنى جواب الشرط اقيمت اللام مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ان تحروا العدل
ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل
ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرص على خروج ذلك بالغ
فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والغلو في المأمور به فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل
ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كان
له امرأتان ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل او ان تصلحوا ما كنتم تفسدون
من امورهن وتتقوا فيما يستقبل ان الله كان غفورا لما يقع كثيرا مما مضى من ميلكم
وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يتفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر

الآخر بدل او وسلي من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في
افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلنا والكتاب الجنس ومن متعلقة
بوصينا او بآتوا وانتصاب ان اتقوا الله بان مسندا الى الله لانه الامر الاخلاص اي بأن
اتقوا الله ويجوز ان تكون مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم وقلنا لكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يضره كفركم
ومعاصيكم كما لا ينفعه بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لحاجته لا لحاجة تعود اليه بذلك وكان الله
غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمدا او محمودا وقيل حميدا في ما امر ونهى ولله ما في السموات وما في الارض كرره
تأكيدا للاول ولانه علل الاول بكونه غنيا حميدا فبين بالثاني ان غناه عما سواه لانه مالك الكل وما في الوجود
وانواع التصاريف مما لا يكاد يحيط بها الا خالقها ومبدعها وكفى بالله وكيلا راجعا اليه امر الخلق
فانه تولى كل ما يكفيهم امره وما بينهم التفات ولله لكل ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بقوم آخرين
مطيعين او مكانكم وهو دليل على القدرة لانه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد
لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن حاد عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وتهديد
وان يريدوا ان يسلبوك ما خولك الله مما آتاك من النصر على اعدائك فلن يضروك شيئا
ومن كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة نعد له منها ما نشاء
لمن نريد تعجيله له لا كل ما يتمناه كما قال بعضهم ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا
ثواب الآخرة فما له يطلب ثواب الدنيا فليطلبه من عند ربه الذي ملكه ثواب الدنيا وثواب الآخرة
وفي الآخرة حسنة آثر ان يطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة
ما هو خير منها وأجل وصفا الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه الآية وكان الله سميعا بصيرا فيعلم ما يليق بكل احد فيعطيه يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل في جميع اموركم في اقامة شهادة الله بالحق ولو
على انفسكم شهادتكم على انفسكم بان تقروا بالحق عليها من قولهم قاما بفلان وعليه اذا شهدا عليه
او الاقرار على انفسكم هو الشهادة على النفس لان الشاهد مقر بما عليه من الحق والوالدين والاقربين
وان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة لغناه ولا تجوروا لفقره فالله اولى بهما اي بالغني والفقير وبالنظر لهما

وهو جعل الشيء مضطربا وأصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال يعني يذبذبون قلوبهم
او دينهم او يتذبذبون كموسى صلى الله عليه وسلم بمعنى تصلصل وقرئ بالذال المعجمة بمعنى الخلط
تارة في جبهة وتارة في جبهة وهي القريبة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين
ولا الى الكافرين او لا صائرين الى الحق والغرض بالطبع ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق و
الصواب وتعليل وقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور رأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان
تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم
عقابه ان فعلتم فعلهم ذلك الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي في قعرها وانما كان كذلك لانهم
اجتمع الكفر فيهم اذ عمدوا الى الكفر لستر به الاسلام وخداعا للمسلمين وآثاروه على ثلث من كفر به فهو منافق
ورياء وصد وزيادة اثم آمنوا ثم كفروا او ازدادوا كفرا او نفاقا او اخلف وعده اذا وعد وفجر اذا خاصم
والتغليظ وآتاهم تنبيه على فظاعتها التسبح دركات لانها متدارکة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ
الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالشعر والشعر والنهر والنهر وحدانه تجمع على اذراك وانجد
لهم نصيرا يخرجهم من الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا وما بين ايديهم واخلصوا دينهم لله لا يريدون بها عرضا
من اعراض الدنيا وكيف يريدونه وهو لله وحده وكل مع المؤمنين ومن عباده في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
فيساهمهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم يتشفى به غيظا او يدفع به ضرا او يجلب
به نفعا وهو الغني المتعالي عن نفع العباد وضرهم وانما ينفع الشاكر ويضر الكافر لان اضراره عليه كسقي مرارج يؤدي
للمرض فاذا زال بالايمان والشكر توفي عن نفسه خلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك
النعمة اولا فيشكر شكر المنعم ثم يتأمل فيعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل
اليسير ويعطي الجزيل على يجري شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا بمعنى
ظلم فان الله يحب ذلك للمظلوم ان ينتصر ممن ظلمه وقرئ ظلم على البناء للمفعول وقرئ ظلم بالفتح
والاصل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لاحد الا لمن ظلم فانه يحب له ان ينتصر ممن ظلمه
ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله
سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا اظهاره او عملا او تخفوه او تعفوا عن سوء
عن مؤاخذة عليه وهو تنبيه على ان العفو مع القدرة خير وتكميل لاخلاق الخير واحدائه تشبيه لله وتأكيد لترغيب
فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك كرر وهو

وتهويل للظلم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يتعلق فاذا الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله و
تصديقهم فيما يبلغونه عنه نتصبا او احمالا فالكافر ببعضهم كالكافر بالكل كما قال الله تعالى
فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا احقا مصدر
مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرون بمعنى هم الذين كفروا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضراد هم وغلبوهم وآتاهم اجورهم
بدل على الوعد وهو يقتضي متضمنا للمعنى من حيث انه وقع في سياق النفي او لكل سوف يأتيهم اجورهم
الموعودة وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على ان كابن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص على انه
وقال ابن كثير بما يعملون بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم
يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء تعنتا واقتراحا كما سأل اسلافهم موسى اكبر من ذلك
من اعظم منه جرما كما يعرب عنه قولهم ارنا الله جهرة والمعنى ان عرقهم راسخ في كل ما فيه عرق ما تابوا
حين عبدوا العجل بل عفونا عنهم وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة ظاهرة على نبوته وصدقه
اذ لم يسأل احد من الانبياء عليهم السلام ما سألوه من الرؤية وكذلك جواب شرط مقدر
اي وان استكبروا عن ما سألوك من نحو سؤال الرؤية فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم
كانوا آخذين بآرائهم تابعين لهم في المعنى ان عرقهم راسخ في كل ما افترحوا على الرسول وانما افترحوا عليه ليعنتوه
وحيلا لانهم تعالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة وتحجروا عن مساءلته له واحدة الصاعقة
النار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال لانه كانوا
عليها وذلك لا يقتضي استحالة الرؤية مطلقا اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه البينة
اقامة الالهية فعفونا عن ذلك ايضا وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حتى امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان
موسى وكانوا يدخلون على ابوابهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت او لا تصطادوا فيه على لسان داود وعند الله ان يراد على لسان
موسى وحين بطل العمل عليه فانه شرعي النسخ وكفروا بآيات الله بالقرآن فيه والمسيح به في زمن داود وعلى الاول
وقولهم ارسل عن نافع الا تعدوا والاصل الا تعتدوا وادغمت احدى التاءين في الاخرى فاخذوا منهم ميثاقا غليظا

عليه ذلك وهو قولهم سمعنا وعصينا وقيل انتقضهم ميثاقهم او خالفوا ونقضوا فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد وكلما متعلق بالفعل المحذوف وقد تجوز ان تتعلق بحرمنا عليهم طيبات تحليل الحرم بسبب النقض وما عطف عليه اقوله فبظلم الايماء الى علة حوله بل طبع الله عليها خذلانا لا يؤمنون الا اندرة لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المحطوط على المجرور ولا يبعد جواز وكفرهم بايات الله بالقرآن وسائر كتبه وقولهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اي عية للعلوم او في اكنة مما ندعونا اليه بل طبع الله عليها فلا تفقه ولا تعي شيئا من العلم او خلق لها ما يمنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام ومن آمن معه ايمانا قليلا لا عبرة به لتفاصله وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم السابق من اسباب الطبع او على ما تعلق به قولهم انا نقضهم وتجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكريرا لذكر الكفر ايذانا بان التكرير لتكرر انواعه فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما اي رميها بنسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمهم وتهكم بهم فانهم اعتقدوا ان رسولا لا يقتل وتظنوا ان رسولهم قتله وقيل هو من كلام الله تعالى واستدل به على ان عيسى لم يقتل ولم يصلب وقيل آلمسيح صفة عيسى وعيسى عطف بيان له وقيل هو من كلام اليهود استهزاء والله بدل من قولهم رسول الله بدل كل من كل ان كان المراد بالرسول النبوة او بدل بعض من كل ان كان المراد به الرسالة وقيل هو مدح او وضع الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه والضمير لكل من شبه لهم وقد ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجمعوا على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا نافقه خرج ليدل على عيسى فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامتاز الكل بالحواس التي لا تشتبه في زمان النبوة وكانه تهم الله بادخال الكلام من جرائهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتجهم به لا يقولهم هذا اي حسب مسالهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او الامر على ما قيل لم يقتل احد ولكن امر آخر يقال شاع بين الناس ان المضمر المقتول له لا له انا قتلنا عيان ثم مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما رفع تحير كل الواقعة اختلاف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء انه ذهب الى السماء وقال القوم كلهم الذين حضروا

وصمم اللهو بل ما لم يشاهد منه ليتردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم وليس كذلك بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم يتبعون الظن وتجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي يستند الى النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قطعا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح ومتيقنين وقيل ضمنه ما معلوما يقينا كقولك ما علمت هذا امرا صحيحا عنه الصلاة بل رفعه الله اليه رد وانكار للقتل واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على امره حكيما فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فعول ليؤمنن من حمل ضمير قتله وصلبه ومعناه لا احد من اليهود الذين هم في الحال الكتابي والثاني لعيسى والمعنى بل ان اليهود والنصارى احدا الا يؤمن بانه عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين يزهق روحه ولا ينفعه ايمانه وقيد بذلك ان قدر ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا مرد للجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطر والى ما لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل حينئذ وكان الله بدل من السماء حين خرج الدجال فيهلكه والمسيح احد من اهل الكتاب ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات بلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وقيل ضمنه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فيظهر امر الذين هادوا وهي علة ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم بسبب ما ذكر وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وقيد بقيل يخل دلالة القبح على التحريم وباكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من يامن آمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون للغيب لا ولبك او عطف على ما انزل اليه وآتوا الزكوة يؤمنون بها ايضا او يؤمنون بالكتب وبالنبيا او وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او كلام مبتدا خبره يؤمنون او على انه مبتدا والخبر اولئك سنوتيهم والمؤتون الزكوة وحده لاحد الاوجه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الاخر

وقد عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما على جميعهم من الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده جاء ذكر هذا الكتاب عن قريب اجمالا ان يتنزل عليهم كتابا من السماء واخبر عنهم بانا ارسلنا الوحي
كما ارسلناه الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس
وهرون وسليمان خص بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول الاولى العزم وعيسى
آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم واتينا داود زبورا وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو
جمع زبر بمعنى مزبور رسلا نصب بمضمر دل عليه وحينا اليك كارسلنا او نقص قصصناهم عليك
من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو
منبع مراتب الوحي بشرى بسيرة من بعدهم وفاء بفضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بأن اعطاه مثل ما اعطى
كلا واحدا منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا
موطئا لما بعده لكون المرسل رجلا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونعمل بما فيها لكن نعمل وقد تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس
ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كليتها بالكلام متعلق بارسلنا
او بقوله مبشرين ومنذرين وتخصيصهم اسم كان وخبره الناس او على الله والاحسن حال والجار تعلق
حجة لانه مصدر او نعت لها او صفة وكان الله عزيزا لا يعجزه ما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة
وحق كل شيء من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكأنه لما لفتهم
على سوء الحال بين لهم من القبائح واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك فانك لا تشهد ورد ولكن الله يشهد
او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرر به بانزاله اليك من العلوم الجمة الدالة على نبوتك وقوله الله لما قرر
انا اوحينا اليك كما اوحى الى من قبله بين ان المنزل اليه الخاص به وهو العلم المتبسط على الجاهر به
نحو جميع كل ما يسمع او يحال من مستغرب النبوة ويستدل هارون الكتاب على ان نصب الله حال من المضمر
ومعناه هو الذي انزله وهو يعلم به او ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بما ينبغي ان ينزل
والملائكة يشهدون ايضا بعد شهادته بذلك وقد تنبيه على انهم يودون ان يجعلوا شهادة دعوى النبوة
على وجه يستقيم على النظر والتأمل وهذا التوقح من حيث انكروا ان يرسل الله انسانا الى العالم بامثال ذلك
سوء الحكم وانظر فلوا ذي عقل كيف نبه النظر الصحيح لهم فوا بتوبيخ وشهد هو بنفسه كافيا وشهد
وكفى بالله شهيدا او وكفى بقيام المعجز على صحة دعوته بتوبيخ من استشهد بغيره ان الذين كفروا وصدوا

عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال في انفسهم وبين الصد عن الحق
في الضلال وابعد من الانتفاع عند انتهاء الى من كفر وظلم عمما على البيان بانكار نبوته او
الناس بصد هم عنه على ضلالهم وخلاصهم او بأعم من ذلك وعلة نزل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم خالدين فيها ابدا الا خبر وحكم التنافي ووعده المحتوم على من مات على كفره فيخالد
النار وخالدا حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يتعذر يا ايها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد
من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة الى الايمان الحق والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا
لكم وايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم
وقصد المبرد ان كلا الخبرين مع اسمه لا ينبغي الا بزمنه ولانه يؤدي الى الجمع في الشرط
وجوابه فامنوا وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني وان تكفروا به فهو غني عنكم لا يضره كفركم
مما لا يفتقر بايمانكم وثبته على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يتم ما اشتملنا عليه
وما ذكرت معه وكان الله عليما بما هو الاصلح حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو
المفرط كقول اليهود في حق عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في حقه حتى
اتخذوه الها وجعل النصارى خاتمة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه
عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط امر جرى مجرى الاصل والمادة
له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات والقلوب فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة
اي الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله او الله ثالث ثلثة اصح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس
ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة انتهوا خيرا لكم انتصب كما
سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا يتعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد انما
تستحيل ان يكون له ولد فانه يكون من جنسه ومتشابهه ولا يتصور له مثل وشبيه فالله ما في السموات وما
في الارض ملكا وخلقا لا يأباه شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه
عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قيام بحفظ الاشياء كافية في ذلك

الجبابرة وقيل لما سمعوا الخبر من النقباء كذبوا وقالوا ليتنا متنا بمصر يقالوا اجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر ولا تزد وامزيدكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز في فتقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان بها قوما جبارين عظيمين لا يقاتلهم احد ولا طاقة لنا بهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل وشهدله ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من المخافة اي من الذين يخافون من الله بالتذكير والتخويف انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب اي قريتهم اي باغتوهم وهاجموهم في المضيق واسعوهم من الاشعار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لنصر الكبير عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علما بذلك من اخبار موسى عليه السلام وقوله كتب الله لكم او ما علما من بادئه تعالى بنصرة رسله وما عهد الى من منعه لموسى بأن قهر اعدائه وبما ابنيه هو كلوا ان كنتم مؤمنين اي موثنين بربهم ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بامره ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بامره ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي اقض بيننا وبينهم بما يظهر فسقهم وعصيانهم وحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة حيرون في الارض عاملة الظرف لما تحرم فيكون التحريم موقتا غير مؤبد لانخالفت الخبر قوله التي كتب الله لكم وتوبة الله ما روي ان موسى عليه السلام صار بعد موسى بني من بني اسرائيل فتح اريحا وقتل فيها ما شاء الله ثم قبض وقال انه قبض لما حضره اخبرهم بان يوشع يفتح بعده بني وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبارين وصار الشام كله لبني اسرائيل ولما يتيهون ما يتيهون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا فيكون التحريم مظافا الى دخول المقدسة احد من قال انا ان ندخلها ابدا عدكان في التيه وانما قال الجبابرة عادوا لانهم روي انهم اشوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل ليضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وما وهم من الحجر الذي حملوه والاكثر على انه موسى وهرون

قوله والحركة من الاعراض النسبية اى على التعريف الاول لانه الاين
المسبوق من قبل الانفعال بعد التوقف الثانى ومن الكيف على تعريف
ارسطو او هو كمال الاول بما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة فالاضافة الى
ان ربما تقع فيها نظر ذكر من قبيل الاين وفيه من قبيل الانفعال
وفيه من قبيل الكيف **قوله** فكانه الزام لمقاديره فيه بحث اما اولا
فلانه لا يتم ذلك على رأى المتكلمين لانهم لا يثبتون الطول والقصر والسرعة والبطء
من قبيل الاضافات **قوله** لا يدل الا على الاضافات ولا على رأى المتكلمين لانهم
صرحوا بان الطويل والقصير نفس الاجسام مقولة فى بث الرؤية بانا
نرى الاجسام لا تتفاوت بين الطويل والاطول وقالوا السرعة والبطء
من الامور الاعتبارية فلا يلزم قيامها بالعرض وامتناع ثبات
فلا يلزم تلك الاوصاف اعنى كيفية مع بسيط الفاء بر والحركات
قد تتفاوت بالجهات او معروضها بالكل واحتمال فلان الحس
والقبح والضحك والبكاء الفاظ موضوعة تلك الاوصاف فحملها
على المحكيات دون تلك الاوصاف **قوله** الواحدة تحت الشكل
لا يخفى انها ليست من جزئيات الشكل فالمراد بالشكل هو ان المقصر
بما يتحصل به تمامية سوق الكلام **قوله** بدل ما الاعراض بعد الجهد
تجريد القوة القريبة فى ذكر الصعب التى هى غير السهل وبعد العقبة
عقبة فى موضعات يجمع القوس واترك الاخ بعضها سلكوتى

قوله وما النعت فلم يتعرض له لانه يخفى ان حاصل الاستدلال ان النعت نوع لا يختص
او موصوفها او سواهما او غير هما لا شك على بعض احوال المتبوع لانه يتبعه يدل
على معنى فى متبوعه وهذا المعنى اعنى الدلالة على بعض احوال المتبوع لا يتحقق فى الحمد فلم
ينزل الثانية منزلة النعت ولا معطوف على عطف البيان لعدم تغير النعت عن عطف
البيان وانما تعرض لبيان ذلك لان الرد على من زعم ان الحمد المرضى للاجزى نعت لها
يتنزيلها منزلة النعت المرضى وحاصل الرد ان النعت لا يتغير عن عطف البيان
فى المفردات الا بكونه دالا على حال المتبوع وعطف البيان فى نحو سلكوتى

قوله مستقيم اليمنة ان يكون التقدير اقسم بالم هذا او هجا الم
وفعليته على ان يكون التقدير اقسم بالم فيكون الجار محذوفا والواو كذلك فيكون
منصوبا وعلى التقادير بالم اما اسم سورة او القرآن او السورة ثم اسماء الله تعالى
او يؤول بما يؤلف منه هذا حروف **قوله** هذا دخل فى الهداية
هذا انما يفيد لو كان السير مساويا والجواب التام ان يقال تقديم المخصص
اعنى بيان هذه التفاوت بتنزيل غيره منزلة العدم **قوله** لكن
قطر الشيء كان الشيخ نقل هذا الحق من نفى الريب فى اثبات كونه
كتابا كاملا فى غاية الكمال يمنحه الجنان فى المحو والظاما قال الحكمى
فان المقصود منه نفى الريب فيه بالكلية ويتوسل بذلك الى كونه بالغا غاية
الكمال فيختلفون فى المعنى المقصود منه تقرير الثانى للاول باعتبار لازمه

سلكوتى